عام الإيسيسكو للمرأة

تحت الرعاية السامية لصاحب الجلالة
الملك محمد السادس

منظمة العالم الإسلامي للتربية والعلوم والثقافة
ISLAMIC WORLD EDUCATIONAL, SCIENTIFIC AND CULTURAL ORGANIZATION
ORGANISATION DU MONDE ISLAMIQUE POUR L'EDUCATION, LES SCIENCES ET LA CULTURE

# مؤتمر الإيسيسكو الدولي

# المرأة واللغة العربية، الواقع وآفاق المستقبل

21 ديسمبر 2021

## 6 الإطـار العــام

- **الأهداف**
- **المحاور**

## 9 الجلسة الافتتاحية

- **كلمة صاحب المعالي الدكتور سالم بن محمد المالك**
  المدير العام
  منظمــة العالــم الإسلامــي للتربيــة والعلــوم والثقافــة
  -إيسيسكــو-
- **كلمة الشيخة الدكتورة سعاد محمد الصباح**
  مؤسسة دار سعاد الصباح للنشر والتوزيع، دولة الكويت
- **كلمة صاحبة المعالي عواطف حيار**
  وزيرة التضامن والإدماج الاجتماعي والأسرة، المملكة المغربية
- **كلمة صاحبة المعالي إيمين زاباروفا**
  نائبة وزير الخارجية الأوكرانية، أوكرانيا
- **كلمة صاحبة المعالي كارين كنايسل**
  وزيرة الشؤون الخارجية النمساوية السابقة، النمسا

## 27 الجلسة الأولى

### الإسهامات النسائية في تعزيز مكانة اللغة العربية

**رئيسة الجلسة : الدكتورة فاطمة حسيني**
نائبة رئيس الائتلاف الوطني من أجل اللغة العربية، المملكة المغربية

**تعليم العربية في عصر الثورة الصناعية الرابعة**
المكرّمة الدكتورة ريّا بنت سالم بن سعيد المنذرية

**تجربة إندونيسيا في تعليم اللغة العربية**
الأستاذة الدكتورة أماني لوبيس

**إسهام المرأة البنينية في تعزيز مكانة اللغة العربية من خلال حملة «بنين تتكلم العربية»**
الدكتورة وداد نائبي

**الإسهامات النسائية في تعزيز مكانة اللغة العربية**
الدكتورة نوال بنت سليمان الثنيان

# فهرس المحتويات


## الجلسة الثانية 61

### الريادة النسائية في التنشئة اللسانية

**رئيسة الجلسة : الدكتورة وداد نائبي**
مديرة معهد ابن بطوطة الإفريقي، جمهورية بنين.

**المماثلة والاختلاف في لغة المرأة، شعر ليلى الأخيلية أنموذجاً**
الأستاذة الدكتورة سمر الديوب

**المرأة واللغة العربية في ماليزيا، الواقع وآفاق المستقبل**
الأستاذة الدكتورة رحمة أحمد الحاج عثمان

**دور المرأة في النهوض بالعربية في بروناي دار السلام الواقع وآفاق المستقبل**
أ. م. د. سيتي سارا بنت الحاج أحمد

**اللغة العربية في كوريا بين الماضي والحاضر**
الأستاذة الدكتورة نبيلة يون أون كيونغي

**الإسهامات النسائية في تعزيز مكانة اللغة العربية، الريادة النسائية في التنشئة اللسانية**
الأستاذة آمال الرباعي

## الجلسة الثالثة 117

### الأدوار المستقبلية للمرأة في النهوض باللغة العربية

**رئيسة الجلسة : الدكتورة نوال بنت سليمان الثنيان**
مستشارة في جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن،
المملكة العربية السعودية

**دور مؤسسة "مبادرات محمد بن راشد آل مكتوم العالمية"**
الأستاذة سارة النعيمي

**دور المرأة في المحافظة على اللغة العربية على مر العصور**
الدكتورة سعاد زيد عبد الله الزيد

**إضاءات حول دور المرأة العربية في خدمة لغتها قديماً وحديثاً**
الدكتورة منى علي الساحلي

**رؤى استشرافية لدور المرأة في مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بها وبغيرها**
الدكتورة فاطمة حسيني

**دور المرأة الأوزبكية في تعليم اللغة العربية**
الدكتورة زلفية شاكروفا بنت نارمحمد

# الإطـار العــام

جسدت المرأة دورها خير تجسيد في خدمة اللغة العربية والمحافظة عليها في مختلف العصور، حيث وقفت جنبا إلى جنب مع الرجل في تشييد الحضارة العربية العريقة منذ بزوغ فجر تاريخ الأمة العربية، وعلى الرغم من أن كتب تاريخ الأدب العربي لم تفرد للمرأة مكانا متسعا يليق بإسهاماتها وإنجازاتها، فإنها لم تخل من ذكر شذرات لنماذج متناثرة بين طياتها لإسهامات نساء برعن في علوم اللغة العربية شعرا ونقدا ولغة، من ذلك على سبيل التمثيل لا الحصر روائع الخنساء الشعرية ونقد أم جندب شعر زوجها امرئ القيس، ونقد نوارة شعر زوجها الفرزدق، وبزوغ نجم اللغوية المعجمية عائشة الحلبية صاحبة «المجمع المؤسس للمعجم المفهرس».

ومع ذلك، فلا يزال دور المرأة في الدرس اللغوي القديم دون الطموح المنشود الذي يفرضه الواجب الإنساني؛ لأن مصادر التراث العربي اللغوي منه والأدبي لم تركز كثيرا على الدور الحضاري والإنساني للمرأة، والمؤرخون الذين دونوا التاريخ ووثقوه لم يهتموا كثيرا بالمرأة وإسهاماتها في مجال خدمة اللغة العربية وتطويرها. ومن هذا المنطلق، يأتي هذا المؤتمر لدعوة الباحثين والباحثات لتتبع الأثر الذي تركته المرأة على مر العصور في خدمة اللغة العربية على المستويين الأدبي واللغوي من خلال جمع الخبر والرواية والقصيد، وجمع اللغة وتقعيدها وسبر أغوارها.

وسعياً إلى تعميق الوعي بضرورة إجراء مزيد من الدراسات والأبحاث في مختلف جوانب العربية لرصد مزيد من إسهامات المرأة في المجالين اللغوي والأدبي قديما وحديثا، قرّرت منظمة العالم الإسلامي للتربية والعلوم والثقافة - إيسيسكو، عقد مؤتمر الإيسيسكو الدولي بعنوان «المرأة واللغة العربية، الواقع وآفاق المستقبل» يوم 21 ديسمبر 2021م؛ وذلك في إطار الاحتفاء بمناسبتين عظيمتين؛ الاحتفاء بعام المرأة 2021 التي أعلنت عنها الإيسيسكو تحت الرعاية السامية لصاحب الجلالة الملك محمد السادس، والاحتفاء باليوم العالمي للغة العربية، لتسليط الضوء على الأدوار الحضارية التي قامت بها المرأة - ولا تزال - في النهوض باللغة العربية وخدمتها.

# الأهــداف

**الاستفادة**
من التجارب النسائية
المتميزة في مجال
تطوير اللغة العربية

**تدارس**
أبرز الجهود
اللغوية النسائية التي
تستهدف تعزيز مكانة
اللغة العربية

**تثمين**
الأعمال الأدبية
النسائية التي تبرز رونق
اللغة العربية وجماليتها

**بلورة**
رؤى استشرافية
لتحسين واقع اللغة العربية
والرفع من شأنها

**تعزيز**
مكانة المرأة
في مجال تعليم اللغة
العربية للناطقين
بها وبغيره

# المحــاور

**الريادة النسائية**
في التنشئة اللسانية

**الإسهامات النسائية**
في تعزيز مكانة
اللغة العربية

**الأدوار المستقبلية**
للمرأة في النهوض
باللغة العربية

# الجلسة الافتتاحية

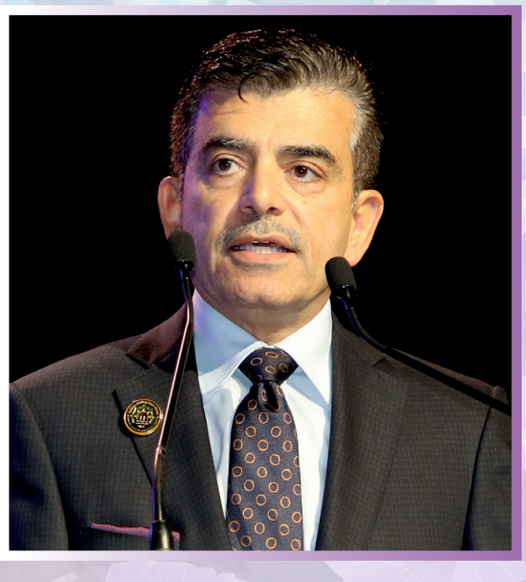

**صاحب المعالي الدكتور سالم بن محمد المالك**

**المدير العام**

**منظمة العالم الإسلامي للتربية والعلوم والثقافة**

**-إيسيسكو-**

الحمد لله، والصلاة والسلام
على رسول الله،

الشيخة الدكتورة سعاد محمد صباح
محمد الصباح، مؤسِّسة مؤسَّسة دار
سعاد الصباح للنشر والتوزيع؛

صاحبة المعالي عواطف حيار، وزيرة
التضامن والإدماج الاجتماعي والأسرة
بالمملكةالمغربية؛

صاحبة المعالي إيمين زاباروفا، نائبة
وزيرة الخارجية الأوكرانية؛

صاحبة المعالي كارين كنايسل، وزيرة
الشؤون الخارجية النمساوية السابقة.

صاحبات المعالي والسعادة،
الضيفات الكريمات،
حضرات السيدات والسّادة،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

اعتزازٌ كبيرٌ بتلبيتِكُم الكريمةِ دعوةَ الإيسيسكو ومشاركتَنا اليومَ في مقر المنظمة هذا الاحتفالَ الاستثنائيَّ المتميزَ الذي نحتفي فيه بالمرأة واللغة العربية، وذلك في إطار الاحتفالِ بعام المرأة 2021 الذي أعلنت عنه الإيسيسكو وحظي بالرعاية السامية لصاحب الجلالة الملك محمد السادس أيده الله ونصره، والاحتفاء باليوم العالمي للغة العربية، ذلك الاحتفالُ السنويُّ المتجددُ والمتوشحُ بألق اللغة العربية وتجليات جمالها.

فمرحبا بكم أحباءَ غيورينَ على اللغة العربية ناطقين بها وناطقين بغيرها من اللغات الأخرى، ودمتم ودمنا جميعا لها مُريدين مخلصين.

**الحضور الكرام،**

إن كان وراءَ كلِّ رجل عظيم امرأة، فإن وراءَ كلِّ كلمة جميلة امرأة. ما أكثرَ السماتِ والملامحَ التي تجمع بين المرأة واللغة، فهما تشتركان في الأصالة والجمال والسحر والبهاء، وتجمعان بين المتناقضات كالإفصاح والإبهام، والوضوح والغموض، والبيان والتورية.

ولكن يجدر بنا قبل المضيِّ قُدُما أن ننوه إلى أن تخصيصَ المؤتمرِ للمرأة وإسهاماتِها في الدرس اللغوي لا يعني بالضرورة الإشادةَ بتفوّقِ جنس على آخر، أو عزلَ إسهاماتِ المرأة عن إسهاماتِ الرجل، أو تفضيلَ أحدِهما على الآخر، فليس هناك دلالاتٌ تفضيليةٌ نقصدُها من وراء هذا المؤتمر، وإنما القصدُ دراسةُ إسهاماتِ المرأةِ بمنهجيةٍ علميةٍ صِرفة، لا سيما أن دورَ المرأةِ في الدرس اللغوي القديم لا يزال دون الطموح المنشود الذي يفرضه الواجب الإنساني؛ فمصادرُ التراثِ اللغوي والأدبي لم تركز كثيرا على الدور الحضاري والإنساني للمرأة، والمؤرخون الذين دوّنوا التاريخَ ووثقوه لم يهتموا كثيرا بالمرأة وإسهاماتها في خدمة اللغة العربية وتطويرها.

إننا اليوم نقف إزاءَ مفارقةٍ عجيبةٍ تتطلبُ إعمالَ النظرِ واستخلاصَ العبرِ، وهي أن اللغةَ العربيةَ ما كان لها أن تتطورَ وتصلَ إلى ما وصلت إليه بواسطة الرجلِ وحدَه، فلا يمكن للمرأة التي وقفت جنبا إلى جنب مع الرجل في تشييد الحضارة العربية العريقة منذ فجر التاريخ، أن يكون إسهامُها في خدمة اللغة العربية محدودا لا يظهر إلا على استحياء؛ أو كما تصوّرُه لنا مصادرُ التراثِ اللغوي. فلنكنْ منصفينَ عادلينَ، ولنُعطِ كلَّ ذي حقٍ حقَّه، ولنتفقْ على أن كتبَ التاريخِ والأدبِ واللغةِ لم تُفردْ للمرأة مكانا متّسِعا يليق بإسهاماتها وأدوارِها البارزةِ والمستترة.

وإذا ما انتقلنا إلى عصرنا الحديث، فلم يعد يخفى على كل ذي لبٍّ تلكمُ المكاسبُ التي حققتها المرأةُ في الترقي المهني والأكاديمي وتبوؤِ أعلى المناصب الإدارية، ناهيك عن إسهاماتها المتميزة في إثراء البحث اللغوي، وتطوير برامج تعليم العربية وتعلّمِها، إذ لم يعد الرجلُ هو المتكلمُ عنها والموضحُ أفكارَها ورؤاها، كما كان يفعلُ على مدى قرونٍ طوال، بل صارت تتكلم وتفصح وتشهر عن إفصاحها بلسانها ويَراعها.

**الحضور الكرام،**

إن النهوضَ باللغة العربية في أبعادها التربوية والثقافية والعلمية والإعلامية، وتمكينَها من استعادة مكانتِها وموقعِها على الخريطة العالمية مسؤوليةٌ مشتركةٌ بين الجميع رجالا ونساءً، فلنتحملْ جميعا مسؤولياتِنا إزاء اللغةِ العربية، كلٌّ من موقعِه.

وأود في هذا الإطار أن أشير إلى ما توليه الإيسيسكو، في إطار رؤيتها الجديدة، من اهتمام بالشعر النسائي، حيث أطلقت في منتصف هذا العام جائزةَ الإيسيسكو للشعر النسائي: **«قصيدة عام المرأة 2021»**، بهدف المساهمةِ في النهوضِ بالشعر النسائي العربي الفصيح، وإحياءِ دورِه الإيجابي في تعزيز التفاعلِ الثقافي والتواصلِ الإنساني، ورفدِ المكتبةِ العربية والساحة الشعرية بنوعيةٍ متميزة من القصائد النسائية التي تتناول قضايا المرأة وهمومها وآمالها وتطلعاتها، وسيتم قريبا إصدارُ ديوانٍ شعري لأفضلِ القصائدِ المشاركة بعنوان: **«حين أَسرجن الدياجيرَ شعرا»**. ليجئ العطاء على مدرج (القصيدة السيدة)، تأكيدا لمفهوم تواصل الأجيال، المنطقي والمنصف

والحيوي، فإن المرأة المبدعة في عالمنا اليوم إنما تقدم برهانا على رجاحة ذلكم المفهوم ورسوخه. ولقد شهد تراثنا الحضاري في منطقتنا المتقدة انفعالا حضاريا، إسهاما باذخا لأديبات وعالمات نيرات، كالخنساء وسكينة والأشرفية وزبيدة وسواهن ممن يفاخر بهن تاريخ الأدب والثقافة.

**الحضور الكرام،**

الحضور الكرام،

قبل أن أختتم كلمتي أود أن أجدد شكري وترحابي بكم جميعا. وأقول:

**لغة سمت بين اللغات لسانها**
**ضاد سقته بالزلال دنانها**
**بالمفردات ثراؤها وبنحوها**
**تزدان شعرا صافيا أوزانها**
**عربية لغتي وأفخر أنها**
**لغة الكمال تجود فيه جنانها**
**هي عالم مهما وصفت فلن أفي**
**حقا لها فلقد أناف بيانها**
**لن تنحني لغتي وقد خُصّت بها**
**آيٌ تسامى بالرؤى قرآنها**

عاشت اللغة العربية فخرا نستطيبُ بعطرِها، ونبعا نستقي منه عذب الكلام، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

**الشيخة الدكتورة سعاد محمد الصباح**

**مؤسسة دار سعاد الصباح للنشر والتوزيع**

**دولة الكويت**

**أيها الأحِبّاءُ الأحِبّاءُ..**

**يا أَحبّاءَ الحَرفِ الجَميلِ..**

**والكَلِمَةِ الأَنيقةِ..**

**والشِّعْرِ الرَّقيقِ..**

**يا أحبّاءَ لُغةِ التَّنزيلِ الكريمِ....**

السّلامُ عليكُمْ ورَحمةُ اللهِ وبركاتُهُ

مِنْ حيثُ المكانُ الذي أكتُبُ، إلى حيثُ قُلوبِكم تصِلُ الكلماتُ.. يمتدُّ هذا الشعاعُ السماويُّ الذي يحمِلُ أرقى معالِمِ الإنسانيةِ.. معالمِ التعبيرِ الجميلِ بلغةِ الجمالِ.. حرفاً وجُملةً،

شكلاً ومَعنىً.

اللغة أنثى كما هي الحضارة والحَياةْ/.. والغَيمةُ /.. والفرح والقَصيدةْ/

وبِلا أُنوثةٍ تَفْقِدُ اللُّغةُ خُصوبَتَها/ وبَقاءَها وتَناسُلَها ونُعومَتَها../

ورَغْمَ الإهمالِ للحُضورِ النِّسائيّ/ في الشِّعْرِ العربيِّ خُصوصاً/ والأدَبِ العَربيِّ عُموماً/.. ومُحاولةِ إقصاءَ المرأَةْ تاريخياً/ وحَصْرَ دَورِها في مَهمَّةِ الإلهامِ/.. لكنها بقيَتْ خالِدةً في ثَنايا اللُّغة وفي أعْصابِها/.. تَمُدُّها بالحياةِ وبالرَّبيعِ/ فالمرأةُ كانَتْ وستظَلُّ هي القلبْ/ مِنْ هذا الجسَدِ الأدبيِّ الفاتِنِ..

وهذا المؤتمَرُ خُطوةٌ مُهِمَّةٌ لإنْصافِ الجانِبِ المشرِقْ/ مِنْ لُغتِنا العربيَّةْ/ وإعادةِ الأُمورِ إلى نِصَابِها/.. فكيفَ نترُكُ اللُّغةَ تَفْقِدُ أُنوثتَها الجميلَةْ؟/ ونسلُبُها أُمومتَها/.. والجنَّةِ التي تَستريحُ تحتَ قَدمَيها؟/

أشْكركُمْ على هَذهِ الخُطوةْ/ وتَشْريفي بالدَّعوةِ الكريمةْ/.. فكَمْ حارَبْتُ مِنْ أجلِ اللُّغةِ العَربيَّةْ/ وكَمْ كتبْتُ لأجلِها/ وكَمْ غَذَّيْتُ أَولادي بِحُبِّها/.. وأطلقْتُ دارَ نشرٍ تَحْمي بَوّابَةً مِنْ بَوّاباتِها/ قاتلْتُ بالشِّعْرِ والنَّثْرِ والصَّوتِ والصُّورةْ/ كي تَبقى لُغَتُنا الجَميلةُ جَميلةْ/.. وكي نَبقى أكثَرَ جَمالاً/ ونَسْتحِقَّ ما فِيها مِنْ جَمالْ.

كما أَشْكُرُ مُنظَمَةَ العالَمِ الإسلاميِّ للتَّربيةِ والعُلومِ والثَّقافَةْ/ (الإيسيسكو)/ على دَورِها في نَشْرِ اللُّغةِ العَربيَّةْ

تَحيّةً لكُمْ جَميعاً يا أَحِبّائي وأَحبّاءَ هذا الوَطنِ الجَميلْ/.. وطن الكلمات.. ووطن السلام.

**صاحبة المعالي عواطف حيار**

**وزيرة التضامن والإدماج الاجتماعي والأسرة**

**المملكة المغربية**

**السلام عليكم ورحمة الله وبركاته**

**السيد المدير العام لمنظمة العالم الإسلامي للتربية والعلوم والثقافة - الإيسيسكو -**

**السيدات صاحبات السمو الجليلات**

**السيدات معالي الوزيرات المحترمات ومن يمثلهنّ**

**السيدات والسادة ممثلات وممثلو مختلف المؤسسات والهيئات الفاعلة في المجال**

**أيها الحضور الكريم**

في البداية اسمحوا لي أن أتقدم بالشكر لمنظمة العالم الإسلامي للتربية والعلوم والثقافة -إيسيسكو-، على الدعوة الكريمة، وأهنئكم على مبادرة الاحتفاء باليوم العالمي للغة العربية الذي يصادف 18 دجنبر من كل سنة، من خلال هذا المؤتمر الذي يجمع بين مختلف الفاعلين المنشغلين بواقع النساء وكذا اللغة العربية، وإن ذلك لينم عن مدى قدرة الدول على تدارس وتثمين المجهودات اللغوية والأعمال الأدبية النسائية في منطقة الوطن العربي في ظل هذا الظرف الصعب الذي تمر به بلداننا كباقي بلدان العالم.

إن هذا المؤتمر يشكل بالنسبة لنا فرصة لتقاسم التجارب النسائية الناجحة، وأعمالهن البارزة في هذا المجال وتثمينها، والوقوف على أهم التحديات وكذا بهدف تعزيز مكانة اللغة العربية، وتحسين واقعها ورفع شأنها.

ويحضرني بهذه المناسبة، النداء الذي وجهه صاحب الجلالة الملك محمد السادس نصره الله، إلى المشاركة في المنتدى العربي الخامس للتربية والتعليم الذي انعقد بتاريخ 02 أبريل 2008، حول اللغة العربية حين قال جلالته: **(إننا واثقون من أن فضاء للتفكير والاقتراح، بحجم الفضاء الذي يمثله منتداكم سيسهم في تعميق النظر فيما تطرحه التحديات على الأنظمة التعليمية في بلداننا، وفي ابتكار المناهج الناجعة لمعالجة بعض القضايا المشتركة بين الأقطار العربية في هذا المضمار. ويأتي في المقام الأول تراثنا المشترك الذي تمثله بالأساس لغتنا العربية، التي تستدعي منا اليوم وأكثر من أي وقت مضى مجهودا خاصا لتنميتها وتأهيلها وجعلها تستفيد من دينامية خلاقة للبحث اللغوي في مجال الاستباق والتعليم والمصطلح العلمي من أجل امتلاك تكنلوجيا المعلوميات وضمان حضور أكثر وزنا في فضاء الإعلام والاتصال، وهي مهمة لا يمكن أن تتأتى إلا في إطار مجهود مشترك ومبادرات متكاملة بين بلداننا العربية ضمن مقاربة رصينة ومتوازنة تتبلور رؤية استشرافية للغة العربية ولموقعها في المجتمع الكوني للمعرفة)** انتهى مقتطف صاحب الجلالة نصره الله.

**حضرات السيدات والسادة**

وكما تعلمون تعتبر اللغة العربية من أكثر اللغات السامية تحدثا وانتشارا في العالم، وتحتل المراكز الأولى في العديد من الدول، بل إن من الدول من جعلها لغة رسمية بمقتضى الدستور، كما هو الحال في

المغرب، حيث تضمّن الفصل الخامس منه ما يلي: تظل اللغة العربية اللغة الرسمية للدولة وتعمل الدولة على حمياتها وتطويرها وتنمية استعمالها، تعد الأمازيغية أيضا لغة رسمية للدولة باعتبارها رصيدا مشتركا لجميع المغاربة دون استثناء.

وكما لا يخفى عليكم، فاللغة العربية من أغزر اللغات وأغناها وأخصبها من حيث المادة اللغوية، والدليل على ذلك ما تضمنته المعاجم من معاني ودلالات واشتقاقات وتفرعات تكاد لا تعدّ ولا تحصى، وما زاد اللغة رفعة أنها لغة القرآن الكريم، لغة الإعجاز الرباني، فكتب لها الخلود من لدن الله عز وجل، وتوظيف اللغة العربية في الإنتاج المعرفي عبر تاريخ الحضارة العربية والإسلامية، لم يكن حكرا على الرجل وحده، بل شاركته المرأة التي بصمت على حضورها القوي عبر حضورها القوي في مختلف مجالات الإبداع، التي وظفت اللغة العربية كوعاء للتعبير، فأغنت الكتابات النسبية النسائية باللغة العربية ليس فقط الثقافة العربية بل الثقافة الكونية باعتبارها رافدا من روافدها الأساسية لما تضمنته من سمو في التعبير وجمالية في إبراز المكنونات وخصوصية في التعريف بالذات، فإبداع المرأة ساهم في إعطاء صورة أكثر إنسانية للعالم، وقد نجحت المرأة العربية على مستوى الكتابة الشعرية والروائية في التأسيس لبنى فكرية جديدة تؤسس للرفع من مستوى الإبداعات الفكرية وإنتاج المادة المعرفية، ولكل منها صلة بالسياق التاريخي المتعلق بالتطورات والتغييرات التي شهدتها وضعية المرأة في مختلف المجالات المعرفية

## حضرات السيدات والسادة

ولأهميتها في المجتمع، فقد كانت اللغة العربية إحدى وسائل مواجهة جائحة كوفيد-19 في المملكة المغربية، من خلال فتح المتاحف للزيارات الافتراضية والمكتبات، وإتاحة الفن والكتب والموسيقى للجمهور الواسع عبر منصات التواصل، وقد ارتفعت وتيرة استهلاك المنتوجات الثقافية عموما بتزايد الطلب على المنصات الرقمية التي تقدم هذه الخدمات عن بعد، أو عن طريق التوصيل، كما قدم العديد من المثقفين والمثقفات للتواصل المباشر والمساهمة من جانبهم في دعم مجهود وطني كوسيلة تضامنية وتنويرية لإنجاح التدابير الوقائية المتخذة

ولعل التقدم المحرز في المغرب في مجال التحول الرقمي وتطوير البنيات التحتية لشبكات الاتصال، ولاستخدام متطور لوسائل الاتصال الرقمية ووسائل التواصل الاجتماعية والرقمية وتطوير عدة خدمات عن بعد قد مكن من تخفيف التداعيات السلبية لأزمة فيروس كورونا، والتقليل من وطء الحجر الصحي وآثاره السلبية الاجتماعية والاقتصادية وتطوير آليات وأنشطة للحد من الآثار الاقتصادية التي أصابت عدة قطاعات من جراء هذه الأزمة. كما شكلت الجائحة على الرغم من كونها وللأسف وباء أودى بحياة العديد من الناس، وأثرت سلبا على اقتصادات الدول فرصة لتسريع وتيرة التحول الرقمي بالمغرب، فأصبحت إمكانية توفير العديد من الخدمات للعموم عن بعد كالإدارة الإلكترونية والتعليم والصحة والرعاية الاجتماعية والأمن وجلسات المحاكم والتصويت ومكنت من تطوير المقاولات والإدارات وتأقلم نظمها بالاشتغال عن بعد. فعلى سبيل المثال مكن التطور المحرز في بنيات التواصل من توفير العملية التعليمية عن بعد، سواء على المستوى الابتدائي والثانوي أو الجامعي.

**أيها الحضور الكريم**

لا تفوتني هذه المناسبة، ونحن نعيش فترة الحملات الدولية والأممية حول محاربة العنف ضد النساء، دون التذكير ببعض التوظيفات السلبية للغة عند الحديث عن المرأة، حيث يستغل البعض ثراء اللغة العربية ليمارس نوعا من العنف الثقافي عليها، وذلك من خلال استغلالهم للوسائط الفنية المنتشرة بشكل واسع والسهلة الاستعمال، ولهذه الظاهرة امتداد في بعض الأوساط التي تستمد مواقفها من المخيال الشعبي التقليدي، الذي أصبح متجاوزا في الوقت الراهن.

**أيها الحضور الكريم**

يشرفني في هذه الفعالية التي ستتقاسم فيها الدول الأعضاء تجاربها الغنية وممارساتها الفضلى أن أعرض عليكم جهود المملكة المغربية في مجال تعزيز المساواة بين الجنسين، وتمكين النساء والفتيات من مختلف المجالات تحت القيادة الرشيدة لجلالة الملك محمد السادس نصره الله، الذي جعل قضية ضمان حقوق المرأة في مقدمة أولويات الإصلاحات المؤسساتية، ويؤكد جلالته في خطبه على تعزيز مكانة المرأة وإشراكها في صنع القرار. وفي هذا الصدد راكمت المملكة المغربية منذ تسعينيات القرن الماضي وبداية الألفية الثالثة مكتسبات على قدر كبير من الأهمية في مجال حقوق الإنسان وحقوق النساء سواء على مستوى تأهيل المنظومة القانونية الوطنية، التي تم الحرص على ملاءمتها مع الاتفاقيات الدولية، أو على مستوى تعزيز البناء المؤسساتي وتطوير البرامج والسياسات في مجال المساواة وحماية حقوق المرأة والنهوض بها.

كما أود أن أشير إلى الأهمية الكبيرة التي توليها صاحبة السمو الملكي الأميرة لالة مريم للنهوض بوضعية النساء وترأسها في 2020 نداء حول محاربة العنف ضد النساء.

**أيها الحضور الكريم**

رغم المجهودات الجبارة المبذولة من أجل إنصاف المرأة، ورغم المجهودات التي تبذلها المرأة نفسها دفاعا عن مكانتها وخصوصياتها المتفردة، فالتحديات ما زالت مطروحة، وتحتاج إلى مزيد من الجهد لتكريس ما تم تحقيقه من مكتسبات في مختلف المجالات والتطلع إلى تحقيق فضاء أرحب يسمح للنساء بمزيد من الإبداع والعطاء وإثبات الذات، فقد يمكن الإشارة أن التأليف والنشر بالمغرب لا زال يغلب عليه الطابع الذكوري أكثر من 83%، رغم الاتساع التدريجي لنسبة النساء في التعليم العالي، غير أنه من الممكن بعد هذه الجائحة التي تجتاح العالم أن تتغير ملامح وطرق التعاطي مع الإنتاج الثقافي النسائي، وخاصة بعدما أبانت عنه النساء من إبداع للتصدي للجائحة خاصة مع تعميم استعمال الرقمنة. وهو أفق سيفتح لا محالة آمالا كبيرة لإيصال صوتها وعملها الإبداعي والتعريف به بشكل مباشر أو غير مباشر، وكذلك الجهود التي تبذلها.

وفي الختام نسأل الله تعالى أن يرفع عنا هذا الوباء وعن البشرية جمعاء، وأن نلقاكم قريبا إن شاء الله في لقاءات قادمة حضورية بإذن الله، والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته. وشكرا

**صاحبة المعالي إيمين زاباروفا**

**نائبة وزير الخارجية الأوكرانية**

**أوكرانيا**

**Excellencies,**

**Distinguished guests,**

it is a great honor for me to speak at this Conference dedicated both to ICESCO's Year of Women and also to the Celebration of World Arabic Language Day.

The present topic – **"Women and Arabic Language"**, not only unites civilizations, but also tells us on the role of women in integrating our diverse societies, enhancing dialogue and building peace. As well, it is a call to reaffirm the important role of the Arabic language in connecting people through culture, science, literature and many more domains.

As Her Excellency Audrey Azoulay, UNESCO Director-General rightfully noted - **«Arabic is a bridge between cultures and across borders – a true language of diversity"**.

The role of women in reinforcing dialogue between nations and peoples cannot be overestimated. Women play a vital role in maintaining peace in all spheres: family, community, country and the world.

Women should be involved on an equal footing with men in decision-making that promotes peace at all levels. Here, I am convinced that the realization of women's potential significantly enriches every society.

Nowadays in Ukraine, we see a considerable increase in the role of women in all spheres of social life, including in politics and business. We are also working on enlarging the representation of women in public authorities, especially in attracting highly educated women with leadership functions.

Unfortunately, the situation is completely different in Crimea, which is temporary occupied by Russia. Families of political prisoners – wives, mothers, daughters and sons of those illegally detained have been left face to face with the need to withstand and keep on leaving and to earn daily bread on their own.

In some Crimean villages where Crimean Tatars live compactly, so-called "women's streets" appeared. Many children need long-term psychological rehabilitation because of the traumas received during house searches and arrests of their fathers.

It is my personal story and tragedy, and pain, just as for thousands of other Crimean Tatar women.

I am pleased to note that Ukraine has two women ambassadors serving in the Arabic countries – H.E. Ms. Oksana Vasylieva in Morocco and H.E. Ms. Myroslava Shcherbatiuk in Jordan. In addition, we have witnessed the growing number of Ukrainian female diplomats that specialize in Arabic.

As a head of the National commission of Ukraine for UNESCO, I initiated the reform process and introduced a new sector of equal opportunities.

In this regard, we are ready to be a part of the initiatives of ICESCO aimed at enhancing the pioneering role of women.

Moreover, Ukraine attaches a great importance to the development and deepening of political, trade, economic and humanitarian cooperation with the countries of the Arab world.

Speaking about Ukrainian ties with the Arab world, we should not forget about the graduates of Ukrainian universities and the representatives of the Ukrainian diaspora in Arab countries.

In major Ukrainian cities, there are Arab cultural centers, providing knowledge on language, literature and culture.

University education observes considerable interest from Ukrainian students in learning Arabic. It is also noteworthy, that we see the same interest in learning Arabic from both genders.

We also encourage translations of Ukrainian literature into Arabic and vice versa. This contributes to the understanding of culture, history and traditions between our nations.

Here I would like to mention that in the last 5 years, there have been numerous translations from Ukrainian into Arabic of books of classic Ukrainian authors such as Taras Shevchenko and Lesia Ukrainka, as well as contemporary Ukrainian authors and an edition of Ukrainian history in Arabic.

This year we celebrated 150th anniversary of Lesia Ukrainka - the outstanding Ukrainian writer, translator, folklorist, whom I have just mentioned. Her life and work were closely connected with the Arab world. She was fascinated by oriental studies, history, mythology and customs of oriental peoples. This «Arabic knot» permeates her poetic, dramatic and translation work. I am glad that her works have recently become available to the Arabic reader, published in Egypt and Lebanon.

I would also like to inform you that this summer we launched the Arabic language version on the official website of Ukraine - Ukraine.ua.

All this is done to promote a fruitful cooperation between Ukraine and Arab states, based on common knowledge of culture, customs and lifestyle, and, of course, language comprehension.

**صاحبة المعالي كارين كنايسل**

**وزيرة الشؤون الخارجية النمساوية السابقة**

**صباح الخير، سيداتي سادتي،**

لي كل الشرف والسرور أن ألقي بعض الكلمات بمناسبة الاحتفال باليوم العالمي للغة العربية، هذه اللغة السامية الجميلة، وأشكر الإيسيسكو على منحي هذه الفرصة لمشاركة تجربتي.

درست اللغة العربية مع أصدقائي الفلسطينيين في القدس في بيت الخام وفي بعض الجامعات اللبنانية في بيروت.

وقد أفادني كثيرا تعلمي لهذه اللغة، حيث ساعدني على اكتشاف العالم العربي، واليوم بإمكاني أن أسافر مثل ابن بطوطة من المحيط إلى الخليج عن طريق هذه اللغة.

وقد لاحظت في هذه السنوات انخفاض مستوى اللغة العربية في كل مكان، وخاصة في الخليج، حيث بعض الناس بدأوا يفضلون التكلم باللغة الإنجليزية بدل العربية، وهذا مما يهدد بقاء اللغة العربية واستمراريتها.

ولهذا أرجو أن يكون هذا اليوم الذي يُحتفل فيه باللغة العربية مناسبة للتنويه بأهمية هذه اللغة وتعليمها ونشرها في كل العالم

وأهنئ جميع الناطقين بهذه اللغة ومحبيها أينما كانوا بهذا اليوم العالمي، وأتمنى لهم احتفالا سعيدا، وشكرا.

# الجلسة الأولى

## الإسهامات النسائية في تعزيز مكانة اللغة العربية

**المكرّمة الدكتورة ريّا بنت سالم بن سعيد المنذرية**
عضو مجلس الدولة، أستاذة مشاركة في المناهج والتدريس
بجامعة السلطان قابوس، سلطنة عمان

# تعليم العربية
## في عصر الثورة الصناعية الرابعة

## محاور الموضوع

ما قبل الثورة الصناعية الرابعة

ملامح من الواقع الحالي لتعليم العربية وعلاقته بالمستجدات المعرفية

اللغة العربية والتجدد المعرفي

## ما قبل الثورة الصناعية الرابعة

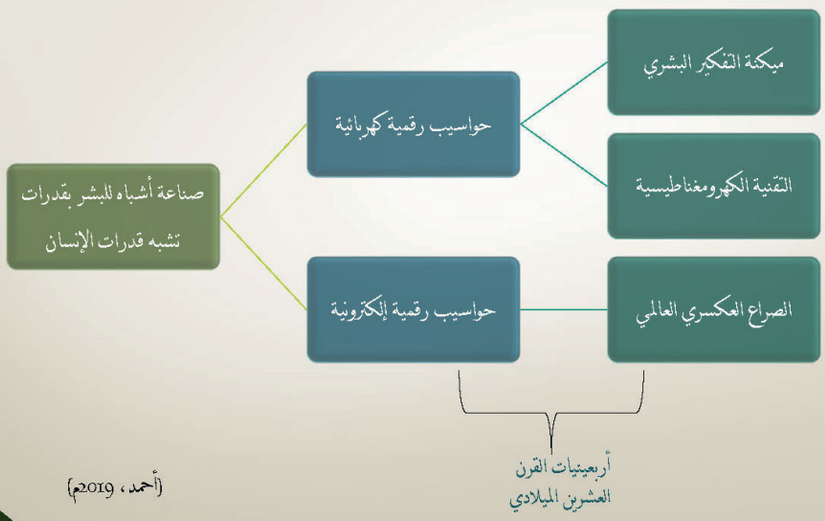


(أحمد، 2019م)

مفهوم الذكاء الاصطناعي
طورالنهضة
طور التجريب
طور النشأة
سمات ورؤى وأفكار
"توجيه الآلة لفهم أعمق لقدرات العقل البشري، سعيا إلى محاكاة قدرات الدماغ البشري ومهارات التفكير العليا لدى الإنسان، كالقدرة على صناعة القرار، والتفسير، والاستنباط، والتكفير الإبداعي"
(مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز لخدمة اللغة العربية، 2019م)

علاقة الذكاء الاصطناعي باللغة
فهم اللغة بمستوياتها
معالجة وحداتها في هذه المستويات
تهيئة بيئة تفاعلية لتحقيق التواصل بين الإنسان والآلة
معالجة اللغات الطبيعية
سمات اللغة العربية
اشتقاقية
قياسية
معربة
نظام كتابي خاص
(مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز لخدمة اللغة العربية، 2019م)

تطبيقات أولية في الذكاء الاصطناعي لمعالجة اللغات الطبيعية
البرنامج الحاسوبي SHRDLU بين عامي 1968 و1970م للتواصل بالإنجليزية المعتادة مع مستخدميه ويستقبل طلباتهم بدء ا بمهام معينة ويقوم بعمليات التخطيط والتنفيذ
تطبيق إليزا ELIZA يستطيع إجراء حوارات مع مستخدمين من البشر ظن أغلبهم أن محاورهم إنسان وليس آلة
تطبيق الطالب STUDENT لحل بعض المسائل الكلامية في الجبر من مستوى المدارس الثانوية
(أحمد، 2019م)

تطبيقات الثورة الصناعية الرابعة في اللغات
روبوتات الدردشة التفاعلية البسيطة
MAX
بيئات التعلم الافتراضية مع أنظمة البرامج التعليمية الذكية

## أمثلة على تطبيقات المعالجة الآلية للغة العربية

(السعيد، 2019م)

## أمثلة على تطبيقات المعالجة الآلية للغة العربية

- التعرف الآلي على الكلام العربي المنطوق
- تحليل الآراء العربية إلكترونيا
- تقنية التعلم العميق (شبكات عصبية اصطناعية لقراءة البيانات، الصور، الخرائط)

(الحايك، 2019م)

## ملامح إحصائية من الواقع الحالي

اللغة العربية اللغة الرابعة الأكثر استخداما على المستوى العالمي عبر الإنترنت

3% نسبة انتشار المحتوى العربي الرقمي على الإنترنت

7% نسبة المستخدمين العرب لمحرك البحث جوجل عالميا

2% نسبة المحتوى العربي الموجود في جوجل

1% نسبة المحتوى العربي من إجمالي محتوى موقع موسوعة ويكيبيديا

(سبيل، 2019م)

## فوائد توظيف الثورة الصناعية الرابعة في تعلم اللغات

| | |
|---|---|
| سد فجوة عدم القدرة على حضور الدروس التقليدية | تعلم اللغة بشكل تفاعلي بما يرفع من مستوى الدافعية لدى مستخدمه |

(مراجع متعددة)

مبادرات توظيف اللغة العربية للثورة الصناعية الرابعة
الإمارات العربية المتحدة: إنشاء وزارة للذكاء الاصطناعي، جامعة للذكاء الاصطناعي، إنتاج أول مذيع ذكاء اصطناعي ناطق بالعربية
المغرب: اختراع جهاز "إيدوكا" لمساعدة الطالب على متابعة العملية التعليمية عن بُعد بسلاسة ومرونة.
عُمان: إطلاق أول موظف آلي "روبوت" لتيسير معاملات المراجعين والإجابة عن استفساراتهم بالعربية.
مصر: افتتاح كلية خاصة بالذكاء الاصطناعي في كفر الشيخ
الأردن: افتتاح أول كلية للذكاء الاصطناعي في جامعة البلقاء

دراسات علمية حديثة تناولت تعليم العربية في عصر الثورة الصناعية الرابعة
أثر تقنية الواقع المعزّز في تنمية مهارات التفكير الإبداعي والدافعية في مادة اللغة العربية لدى طالبات الصف الخامس الأساسي
فاعلية برمجية الواقع الافتراضي (Mozaik 3D) في تدريس اللغة العربية على تنمية مهارات التحدث والتفكير البصري لدى تلاميذ الصف الرابع الأساسي
مستوى معرفة معلمي اللغة العربية للتعليم ما بعد الأساسي في سلطنة عمان بتقنيات الذكاء الاصطناعي واتجاهاتهم نحوها
فاعلية تقنية الواقع المختلط (MR) في تنمية مهارات التفكير الناقد والدافعية في مادة اللغة العربية لدى تلاميذ الصف الرابع الأساسي
بشكل عام؛ الكم البحثي الخاص بمعالجة اللغة العربية وتمكينها في مجال الابتكار التجنولوجي والتطور التقني؛ لا يواكب التطور التقني عالميا !
(وزارة الثقافة والشباب، 2021)

## خُلاصة1

## خُلاصة2

يشير نيل سيلوين في كتابه للجمعية الأسترالية للأبحاث في مجال التعليم إلى ستة جوانب تدريسية مفادها أن البشر لا يزالون قادرين على تحقيق أداء أفضل بكثير من أجهزة الكمبيوتر:

# توصيات

- تكثيف الاهتمام بالبحث العلمي في توظيف الثورة الصناعية الرابعة في تعليم اللغة العربية
- تعزيز المحتوى العربي على الإنترنت والسعي إلى رقمنته
- تمويل المشاريع الخاصة بتوظيف الثورة الصناعية الرابعة في تعليم اللغة العربية
- تعزيز توظيف تطبيقات الثورة الصناعية الرابعة في رقمنة المعاجم والمخطوطات العربية، وتطوير أساليب تعليم اللغة العربية

# المراجع


- أحمد، محمد عطية محمد العربي (2019م). الذكاء الاصطناعي ونمذجة اللغات الطبيعية: الطموح والواقع والآفاق، مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز لخدمة اللغة العربية، المملكة العربية السعودية (ص ص17-90)
- خضر، محمد زكي (د.ت). الحرف العربي والحوسبة، تم الرجوع إليه بتاريخ 26 نوفمبر 2019م، من https://www.aljabriabed.net/n82_05zakykhadr.(1).htm
- سبيل، محمد (2019م). مصطلحات السوشيال ميديا تهدد العربية، تم الرجوع إليه بتاريخ 20 ديسمبر 2019م، من http://www.arabiclanguageic.org/view_page.php?id=10090
- السعيد، العمّر بالله (2019م). المعالجة الآلية للغة العربية المكتوبة: مقدمة في ذكاء الآلة، مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز، المملكة العربية السعودية (ص ص 91-125)
- فك رموز اللغات القديمة بالذكاء الاصطناعي.. كيف يحدث؟ (2019م). تم الرجوع إليه بتاريخ 6 ديسمبر 2019م، من https://al-ain.com/article/decoding-ancient-languages-artificial-intelligence
- لوتز، نيتيا (2018م). الذكاء الاصطناعي لتعلم اللغات، ترجمة صلاح هلال، تم الرجوع إليه بتاريخ 26 نوفمبر 2019م، من https://www.goethe.de/ins/eg/ar/spr/mag/21290629.html
- مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز لخدمة اللغة العربية (2019م). العربية والذكاء الاصطناعي، تحرير: د.المعتز بالله السعيد، المملكة العربية السعودية
- ما هوالذكاء الاصطناعي (د.ت). تم الرجوع إليه بتاريخ 26 نوفمبر 2019م، من https://www.oracle.com/ae-ar/artificial-intelligence/what-is-artificial-intelligence.html
- الحايك، أحمد (2019م). التعلم العميق وتطبيقاته المرتبطة باللغة العربية، مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز، المملكة العربية السعودية (143- 162)
- وزارة الثقافة والشباب (2021). تقرير حالة اللغة العربية ومستقبلها، الإمارات العربية المتحدة.


# المراجع


Lotz, Netaya (2018) ;GOODBYE TO CLASSROOM TEACHING?

ARTIFICIAL INTELLIGENCE IN LANGUAGE LEARNING, Retrieved 28 November, 2019, from https://www.goethe.de/en/m/spr/mag/dsk/21290629.html

-Austin, Fran (2019). WHY IS AI A GOOD THING FOR LANGUAGE TEACHERS AND LEARNERS? Retrieved 28 November, 2019, from https://www.oxfordtefl.com/blog/why-is-ai-a-good-thing-for-language-teachers-and-learners

-AI in Education: Where is It Now and What is the Future (2019). Retrieved on 28 November, 2019, from https://www.lexalytics.com/lexablog/ai-in-education-present-future-ethics

# مختصر **السيرة الذاتية**

**المكرّمة الدكتورة ريّا بنت سالم بن سعيد المنذرية**
عضو مجلس الدولة،
أستاذة مشاركة في المناهج والتدريس
بجامعة السلطان قابوس، سلطنة عمان

عضو مجلس الدولة، أستاذة مشاركة بقسم المناهج والتدريس بكلية التربية/ جامعة السلطان قابوس، نائبة سابقة لرئيس اللجنة الوطنية للشباب، ممثلة سابقة للمجموعة العربية بمنتدى البرلمان الشبابي الدولي لفترتين متتاليتين، حاصلة على جائزة المرأة للإجادة في الخدمات التعليمية لعام 2015م، والجائزة الوطنية للبحث العلمي لعام 2016م، وجائزة المدرّس المجيد لكلية التربية لعام 2017م، مقّدمة للمئات من المحاضرات والورش التدريبية في مجال التعليم والشباب والمسؤولية الاجتماعية، مشرفة على عدد كبير من أطروحات الماجستير والدكتوراة في مجال المناهج والتدريس،

**الأستاذة الدكتورة أماني لوبيس**
رئيسة جامعة شريف هداية الله الإسلامية الحكومية
جاكرتا - إندونيسيا

# المرأة واللغة العربية، الواقع وآفاق المستقبل: تجربة إندونيسيا

إن الوقوف على التحديات المعاصرة والمستقبلية، يقتضي وقفة مراجعة وتقويم، لمواقف الأمة الإسلامية ومؤسساتها الثقافية، وذلك لإعادة تشكيل الحضارة الإسلامية الجديدة، فلابد من تبيان عناصر الإيجاب التي اكتسبتها وأوجه السلب والقصور التي لحقت بها، حتى يستقيم أمرها، وتعتدل في وجه التحديات الحضارية المعاصرة. إن من عناصر الإيجاب ذاك الاهتمام بالرصيد الهائل من المسلمين- علماً نظرياً، وعملاً تطبيقياً- في مجالات العلوم، والمعرفة، والثقافة، وما صاحب ذلك من اجتهاد المثقفين المتجدد، يحيط بالواقع، ويسعى لمواجهة المشكلات المستجدة. وفي مقابل هذا الكسب الإيجابي، فإن الواقع الثقافي اليوم للمسلمين يعاني من مشكلات التبعية والتقليد، والفهم القاصر للذات وجهود العلماء المتقدمين العظام، فهماً لا يبلغ الشمول والتكامل، ولا يراعي الوحدة الموضوعية في شرح النصوص، ويهمل متغيرات الحاضر والعصر. كما أن بعض المؤسسات الفكرية والثقافية انحرفت وراء الغرب وتنادي بتجزيء الإسلام وتبعيضه، بين إسلام أصولي، وإسلام سياسي، وإسلام صوفي، وتفصل بين الدين والسياسة، وتخذل روح الجهاد، والاجتهاد، متناسية أن الدين كلمة شاملة، جامعة للمعاني العملية، التي تقيم الحياة الدنيا والآخرة.

إن الثقافة الإسلامية وسيط اجتماعي فاعل وحي، يسهم في تحقيق التنمية الشاملة، ويؤسس لنهضة جديدة للحضارة الإسلامية، التي هي حضارة أمة منتجة، عاملة ومعتنية بالتنمية، والاعتماد على الذات. أن لها المستقبل كله ظهوراً، انتشاراً، وأن عاقبة أمرها النصر والتمكين. إن اللغة العربية على رأس التنمية الحقيقية للحضارة الإسلامية ولا بد من نشرها وتمكينها في المجتمعات المسلمة وجميع أثناء العالم.

## دور المرأة في نشر اللغة العربية

إن الفكر الواقعي لديه قيم، وهي الإعداد الأخلاقي، والثقافي والشورى، والتضامن أو التكافل، واحترام العلم والعلماء والكفاءات، والتعادل والتقريب بين الطبقات. ومن مميزات الفكر الواقعي وجود نظريات متعددة تسانده وتساعد مع الاثباتات نجاح الإنسان في مواجهة التحديات، أما سبل الوعي والمعرفة في المنهج الإسلامي فتتسم بالتعدد والتنوع والشمول الذي تقتضيه شمولية الإسلام للدنيا والآخرة، للوحي والعقل. تتميّز اللغة العربية بالبيان والبلاغة، وعليه فالقرآن لم ينزل إلا بها؛ قال تعالى: **(بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ)** و للغة العربية مصدر عزّ للأمة، وتعدّ مقوّماً أساسيّاً من مقوّماتِ الأمة الإسلاميّة.

إن دور المرأة كبير جدا في إندونيسيا بالنسبة لنشر اللغة العربية، وتبدأ مراحل تعليم اللغة العربية من سن الصغر للمسلمين في إندونيسيا حيث يتعلم الأطفال القرآن منذ العامين الأولين من عمر الطفل، وقد يكون مازال رضيعا ولكن يذهب إلى الكتاتيب القريبة من المنزل لكي يتعلم الحروف والأدعية وأيضا لكي يستعد إلى الدخول إلى المدارس الإسلامية والمعاهد أو بعد ذلك إلى المدارس العامة. الطفل المسلم في إندونيسيا يتلقى تعليما للغة العربية وقراءة القرآن منذ الصغر، ومجالات التعليم في إندونيسيا كثيرة للغة العربية إلى جانب المدارس النظامية والمعاهد هناك كثير من المعاهد العتيقة ليست نظامية، ولكن تعلم القراءات والتلاوات وتعطي الإجازات للكتب التراثية من تأليف العلماء في العصر الذهبي من الحضارة الإسلامية، إلى جانب الكتب التراثية من تأليف علماء إندونيسيا الذين كتبوا مؤلفاتهم في علوم متعلقة باللغة العربية.

المرأة من سنها المبكر إلى جانب أن تتعلم في المدارس لاكساب اللغة العربية، فكل إمرأة إندونيسية تنتمي إلى جماعة أو جمعية لمنظمات دينية تقوم على تقوية اللغة العربية حتى ترشدهن لأداء العبادات والعقيدة الصحيحة وأيضا لقراءة القرآن والتجويد وتؤهلن لدخول المعاهد الإسلامية والجامعة الإسلامية فيما بعد، ثم كثير منهن تخرجن من الماجستير والدكتوراه في الدراسات الإسلامية وتؤدين دورهن بالتالي في تنشئة الجيل الجديد من المسلمين. المرأة لا تختلف عن الرجل أو البنين والبنات، وليس هناك اختلاف بالنسبة لنظام التعليم في إندونيسيا. المرأة باستطاعتها التمكن من الثقافات والعلوم متساوية مع الرجال لأداء مهمات وطنية وإنسانية وعلمية أيضا متساوية.

## أهمية اللغة العربية للناطقين بغيرها

تحتل اللغة العربية المركز الرابع كأكثر اللغات انتشاراً في العالم حيث يتحدث بها ما يقارب 280 مليون شخص لهذا يسعى الكثيرون لتعلمها نظراً للفوائد التي من الممكن أن تقدمها لمتحدثها، ومن هذه الفوائد: تعلم العربية لغير الناطقين بها ستكون سمة للتميز والذكاء حيث يوجد عدد قليل ممن يتقنها في بلاد كثيرة. تأخذ العربية أهمية قصوى بسبب الأهمية الاستراتيجية للمنطقة العربية مما يفتح لدى الشخص آفاق العمل والحصول على وظيفة. اللغة العربية تساعد على قراءة نصوص الأدب العربي الأصلية ككتاب حكايات ألف لية ولية. زيارة دول الشرق الأوسط ستكون أسهل لدى قيام الشخص بتعلم العربية، إلى جانب تعلم اللغة العربية يسهّل تعلّم اللغات الأخرى كالفارسية والتركية التي تشترك في جذورها اللغويّة مع العربية وأيضا اللغة المالوية القديمة التي تكتب بالحروف العربية.

أما بنسبة تعليم اللغة العربية هناك كثير من مدارس للغة العربية ومراكز تعليم اللغة العربية تتبع طرقا حديثة لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، هناك مناهج خاصة في المدارس أو المعاهد وأيضا الجامعات لتعليم اللغة العربية لتمكين للغة العربية لدى التلاميذ والطلبة. بالنسبة لتنمية القدرات في الدورات تدريبية لتأهيل الكثير ممن يريدون العمل إلى خارج إندونيسيا، هناك برامج للتحدث بالعربية الفصيحة بطلاقة بمن أرادوا الذهاب إلى المغرب أو الجزائر أو تونس أو مصر و السودان ودول العربية الأخرى. وفي نفس الوقت اللغة العربية مهم للترقية والتحسين من الأداء البحث العلمي وإعطاء اللغة العربية أهميتها في الأبحاث العلمية في التخصصات الإنسانية الإجتماعية والدينية والعلمية. تطور أيضا البحث العلمي اللغوي على مستوى الأقسام والمراكز والمؤسسات البحثية الوطنية والعربية والدولية والأبحاث العلمية في العلوم والتخصصات التطبيقية. بهذه الطريقة تزيد أهمية ومكانة اللغة العربية في إندونيسيا.

## تعليم اللغة العربية بوساطة الإنترنت

ما زلت جائحة كورونا تداهم العالم منذ سنتين وفي هذه الأثناء قد تعود الناس على نظام التعليم عن بعد والعمل من المناول وذلك عن طريق استعمال الإنترنيت. في مجال التعليم تم أداء كل الوظائف بنسبة للطلاب عبر الإنترنيت وتم إجراء البحث العلمي من جمع المصادر أو المراجع أو البيانات عن طريق الإنترنيت. وبالتالي تم تعليم باللغة العربية وتدريسها بواسطة الإنترنيت. الآن هناك إتجاه في تطوير التعليم الافتراضي بقوة، سواء من إنتاج جهات في إندونيسيا أو أيضا جهات عالمية من دول عربية أو إسلامية.

هناك تطوير في مصطلح التعليم بوساطة الإنترنت لوجود مواقع إنترنيت التعاليم الإلكتروني، لقد تجاول مصطلحات التعليم المحوسب والتعليم الإفتراضي، التعليم بوسيلة الإتصال عبر الإنتريت ثم التعليم عبر الشبكة. فكل هذه وسطات تستخدم الأجهزة الحديثة الإنترنيت لكي يتواصل المتعلم أو المعلم عبر الإنترنيت. هناك مواقع لتعليم اللغة العربية مثل بدر أون لاين ثم لسان عربي وعرب إندو. فهذه المواقع في إندونيسيا تستخدم لتعليم اللغة العربية.

أما بنسبة لكفاءات المرأة باستخدام الألآت الحديثة، فهناك كثير من المرأة ليس في مجال التعليم هناك في مجال الإقتصاد والصحة والنفسية كلهن يتسعملن الإنترنيت للتواصل وللإنتاج وللبحث العلمي وللتواصل الاجتماعي. إذا هناك تقدم ملحوظ بنسبة استخدام المرأة للألآت الحديثة والإنترنيت علما بأن إندونيسيا هي الدولة الثالثة في العالم أكثر سكانها من 290 مليون نسمة تستعمل الإنترنيت وأيضا عدد الأجهزة الذكية في إندونيسيا عددها أكثر من 350 مليون. هذا يشير إلى أن مواقع التواصل الإجتماعي متداول جدا، وكل الشيئ في الحياة المعاصرة يستخدم العالم الافتراضي بكثرة وقد جرى للغة العربية أيضا نصيبها في التقدم بواسطة الانترنيت.

## خاتمة

اللغة العربية في إندونيسيا لها مكانة عالية وسوف تبقى مرموقة لأنها مرتبطة بالدين الإسلامي وتعاليمه. وقد أثبتت اللغة العربية بأنها حاضرة في جميع أنحاء إندونيسيا ومتحاضرة في استخدامها وتطوير طرق تدريسها، وهكذا نشهد في أيامنا الآن مستقبل باهر للغة العربية.

# مختصر **السيرة الذاتية**

**الأستاذة الدكتورة أماني لوبيس**
رئيسة جامعة شريف هداية،
جمهورية إندونيسيا

- أستاذ السياسة الشرعية بكلية الشريعة والقانون بالجامعة.
- عضو مجلس الأمناء لمنتدى تعزيز السلم في المجتمعات المسلمة في أبو ظبي.
- رئيسة مجلس العلماء الإندونيسين لشؤون المرأة والشباب والأسرة.

**الدكتورة وداد نائبي**
مديرة معهد ابن بطوطة الإفريقي،
جمهورية بنين

# إسهام المرأة البنينية في تعزيز مكانة اللغة العربية من خلال حملة «بنين تتكلم العربية»

## ملخص

لا يخفى على أحد الدور الكبير الذي تقوم به المرأة في الحفاظ على اللغة العربية وتعزيز مكانتها، وخاصة عندما تتوافق أنوثة المرأة مع تأنيث اللغة العربية، لتؤدي الأولى دورها في الترويج، وتؤدي الأخيرة دورها في التمكين.

وبما أن جمهورية بنين دولة فرونكوفونية، فتأتي اللغة العربية لتضيف ببهائها ما عندها من تفتح وقيم ومبادئ سامية، مكملة بالفعاليات والأنشطة المصاحبة هذا الجمال، ولتؤكد على مدى ضرورة القيام بالممارسات الاجتماعية والثقافية في مشروع تثبيت الهوية العربية والإسلامية.

فلم تكن المسألة سهلة لعمل حملة عن اللغة العربية باللغة العربية، إذ كان من الواجب دعوة العديد من الجهات الرسمية للمشاركة في هذه الاحتفالية، ومن هذه النقطة تبين لجميع المتفرنسين أن هناك شريحة من الشعب البنيني، يتكلم العربية،

ويستخدم العربية في معاملاته اليومية، وأن هناك مدناً إسلامية، تحمل في كل دار منها حافظ لكتاب الله، وحامل للشهادة العربية، وحاملة للشهادة العربية.

ففي عام 2017، قامت المرأة البنينية، بمحاولة فريدة في تشجيع التعامل مع اللغة العربية في جميع الأوساط الخاصة والعامة، فنراها تنخرط بلغتها العربية؛ لترسخ للقيم الأخلاقية بلسان عربي مبين، ونراها تقود رابطة لحاملات الشهادة العربية؛ لتؤهلهن إلى العطاء والبذل، ونراها تفتتح جامعة للغة العربية والدراسات الإسلامية؛ لتدخل اللغة العربية في قائمة التخصصات العلمية المدروسة في التعليم العالي الوطني البنيني، ونراها تجمع شمل المنتسبين للغة العربية دكاترة وأساتذة؛ لتوحيد جهودهم وتبرز وجودهم، ونراها كذلك تقود الدولة إلى الاعتراف بحاملي الشهادة العربية؛ من خلال مشاركة الطلاب في الامتحان الوطني للسانس والماجستير 2021.

وعليه، فسوف تتناول هذه الورقة، أهم المراحل المرافقة لهذه الأحداث التي كان الهدف منها خدمة اللغة العربية وتعزيز مكانتها، ابتداء من الاحتفالية بيومها العالمي إلى الاحتفالية بنجاح الطلبة في الامتحان الوطني، مع الوقوف على بعض المواقف الإيجابية، وبعض المواقف السلبية، وشهادة السلطات الأكاديمية بما كانوا يحملونه من تحيزات وأفكار مسبقة تجاه اللغة العربية ودارسيها.

## تمهيد

نعم إن دولة بنين تتكلم العربية، وتكلم شعبها بها قديماً، قدم وصول الفتوحات إلى غرب إفريقيا، وليس فقط في الشعائر الدينية، وإنما في التواصل الحضاري بين المسلمين من القبائل المختلفة، فعندما يلتقون، تكون اللغة العربية هي الوحيدة الرابط بينهم، والممكنة لهم في هذه الأوساط، غير أن الكثير من جيران ديارنا في البلد، لا يعرفون ذلك، ولم يسمعونا قط نتحدث باللغة العربية، اللهم إلا في المناسبات الدينية، ويظنونها طقوسا فقط.

ولكن عندما تبدأ المرأة بما وهب الله لها من جمال وذوق في تغيير طريقة الطرح، والتعريف باللغة العربية الحضارية، من هنا بدأ الحديث عن اللغة العربية، وبدأ التعجب من أن هناك أُناساً في بنين يتكلمون العربية، وينظمون بها وفيها أشعارا وقصائد، في غير عبادة ولا تجارة.

ويرجع الفضل في هذا التغيير إلى المرأة البنينية، التي عرفت بنضالها وتحملها للمسؤولية المجتمعية، لما قدمته من صور مشرقة في قيادة المملكة، والمحاربة في جيش الأمزون أبان عهد مملكة داهومي، هذا الجيش الذي يتحدثون عنه، ويمثلون له في العديد من الأفلام العالمية، عند الحديث عن شجاعة المرأة وإقدامها، إنما هو حديث في نفس الوقت عن المرأة البنينية، في أجمل تمضهراتها.

فهذه فرصة مهمة، في عام المرأة، أن نتحدث عن إسهام المرأة البنينية في تعزيز مكانة اللغة العربية، بدءا من حملة بنين تتكلم العربية.

## الاحتفال باليوم العالمي للغة العربية

لا يمكن أن نسير في عالم، وأن ننتمي إليها، دون الخوض في سياسة الترفيه النافع، فجمود المؤسسات التعليمية، يعني موت الروح في الحرم التعليمي، وتوقف الرحم عن الإنجاب، فلا بد من القيام بالبرامج والأنشطة التي تنصب في صميم توجه المؤسسات التعليمية، وتخدم المصالح الدولية الهادفة، إذ لا يتوقف عمل المؤسسة على التدريس فقط، ولا على عمل المنظمة على الدعوة فقط.

ومن هنا تأتي منظمة التضامن الإسلامي الفعال في جمهورية بنين لتحيي هذه المناسبة، بأسلوب رائع وفريد، وذلك في ديسمبر عام 2017م، مع مشاركة معهد ابن بطوطة الإفريقي في الحدث.

إن قيادة المرأة من خلال منظمتها الخيرية، مع تأسيس الفرع الأكاديمي له، والمتمثل في معهد ابن بطوطة الإفريقي، ما هي إلا دعوة صريحة إلى الاهتمام باللغة العربية، ونشرها في جميع الأوساط، وإشراك جميع أطراف المجتمع في الأمر.

واستمر الأمر على ذلك أعواما وأعواما، من الاحتفال بتنظيم مهرجان التلوين بالحرف العربي، إلى الاحتفال بعقد ندوة دولية أولى، بعنوان: **المرأة في غرب إفريقيا والحفاظ على المنظومة الأخلاقية**، تحت شعار: **«حفاظا على تراثنا الإفريقي»** والتي عقدت أيام 13-15 ديسمبر 2019م في فندق آزالايي، بمدينة كوتونو.

وفي هذا العام يوم السبت 18 ديسمبر 2021، قام المعهد بالتعبير عن عنايته بلغة القرآن الكريم، بهدف إذكاء الوعي بتاريخ اللغة وثقافتها وتطورها، وسعياً إلى إبراز الدور التاريخي الذي تضطلع به اللغة العربية كأداة لاستحداث المعارف وتناقلها، من خلال إعداد برنامج وفعاليات خاصة بعنوان : اللغة العربية والتواصل الحضاري، تحت شعار بنين تتكلم العربية.

ومن بين فقرات الاحتفالية، مسابقة القراءة بعنوان: سفراء القراءة، وتحت شعار: اقرأ باسم ربك الذي خلق.

وأخيرا، فكرت المرأة البنينية في إشراك جميع المؤسسات والهيئات في إحياء اليوم والاحتفال به، فقامت بإرسال خطابات ودعوات لجميع المدارس الفرنسية العربية، واتحاد المدراس الفرنسية العربية، لإحياء هذه الاحتفالية، كما راسلت إدارات الجامعات الخاصة والمدارس العربية.

## اتحاد حاملات الشهادة العربية

قامت المرأة البنينية تضفي لخبراتها بعدا حقيقيا، فعملت على ضم جميع حاملات الشهادة العربية والإسلامية في اتحاد، يعملن من خلاله على تحسين أوضاعهن، وكذلك تعمل كل واحدة على تعزيز مكانة اللغة العربية.

فنراها تعمل في تدريس اللغة العربية، في مختلف الميادين، وكذلك تشارك في الأنشطة والبرامج، وتساعد بعضهن بعضا في الاستقرار العلمي، والتمكين الوجودي.

فكان من معهد ابن بطوطة الإفريقي المجال الرحب لعمل المرأة، لأنها المؤسسة الإسلامية التي أسست من قبل امرأة، وتعمل المؤسسة كذلك على مساعدة النساء في التعليم والثقافة والاقتصاد لتنمية مستدامة، في بيئة عمل إسلامي وشرعي.

## الشخصية العربية في المحيط البنيني

لقد قامت المرأة البنينية بإعادة التعريف بالرحالة ابن بطوطة في الوسط البنيني، بل وفي الوسط الإقليمي والدولي كذلك، هذه الشخصية التي اتخذته مثالا تجسد من خلاله اللغة العربية، وتعمل على إنشاء العديد من البرامج والأنشطة حول اسمه، كإدراج دراسة مؤلفه ضمن مقررات المعهد، وكذلك تدريس الشخصية باللغة الفرنسية والانجليزية، وتسمية امتحان القبول التقييمي بامتحان ابن بطوطة التقييمي، وتقديم شهادات ابن بطوطة للدورات الخاصة، وتسمية فريق المعهد الرياضي بفريق ابن بطوطة لكرة القدم، وبرنامج ابن بطوطة للغات، وأخيرا مشروع مطبعة ابن بطوطة للحرف العربي.

## التصريح والتمكين لتأسيس الجامعة العربية الإسلامية الخاصة

إن جمهورية بنين دولة فرنكوفونية، وتعتمد في تعليمها الوطني عليه، وتتخذ من اللغات الأخرى إضافة في مجال الانفتاح على العام، ولكن شأن اللغة العربية مختلف تماما، والسبب في ذلك في كونها لا تنتمي لدولة واحدة، كي نقول المركز الثقافي العربي.

فلم تجد العربية في بنين إلا بعض المحاولات البسيطة، مما جعل الإدارة التعليمية لا تفكر في أن تعطيها اعتبارا؛ لأسباب عدة، منها: ضعف العمل المؤسسي في أوساط المهتمين باللغة العربية، وكذلك ضعف مستوى المدارس الفرنسية العربية، وأخيرا الصورة التي يعرضها حامل الشهادة العربية عن نفسه في مجتمعه.

ورغم كل ذلك، فعندما قامت المرأة البنينية بتأسيس جامعة عربية إسلامية، كان المطلوب منها فقط أن تسير على الخط، وتقدم الملفات المطلوبة، كي تحصل على حقوقها غير منقوصة، وبالفعل تم التصريح بتأسيس معهد ابن بطوطة الإفريقي، وإعطائه جميع الأوراق والصلاحيات.

ومن بينها، مشاركة الطلاب في الامتحان الوطني لمرحلة الليسانس والماجستير، وإدراج اللغة العربية والدراسات الإسلامية بجانب التخصصات العلمية والفرنسية.

وبهذا تمكنت المرأة البنينية من السمو باللغة العربية إلى مستوى عال لم يعرفه من قبل في الوسط الحكومي والوزاري، لحضورها الدائم، ووقوفها المتواصل طالبة بإعطاء هذه اللغة النصيب من القسمة، كي يتمكن طلاب العربية من الحصول على شهادة معترف بها، وهي الشهادة الوطنية.

## ضبط الشهادة الثانوية العربية البنينية

لم يتأت تحقيق كل هذه الإصلاحات فيما يخص المشاركة في الامتحان الوطني، إلا بتسوية قضية الشهادة الثانوية العربية، مما جعل من اتفاقية المعهد مع المركز الإسلامي في جامعة إفريقيا العالمية بالسودان، الفرصة الذهبية لتحسين وضع الطلاب المقبلين على الجامعات، فكانت الدعوات لمنشئي هذه المبادرة متواصلة غير مقطوعة، ونسأل الله أن يمكن المركز من الاستمرارية.

وعليه، فيمتحن جميع التلاميذ ممن لديهم المستوى الثانوي مرتين في السنة، في مواد القسم الأدبي أو العلمي، بعد وصول موفد الشهادة من السودان، حاملا معه جميع الأسئلة، بعد قيام المعهد بجميع الترتيبات من الإعلان للامتحان، ودعوة المدارس إلى تقديم طلابهم للمشاركة في الجلسات، فكانت للتلميذات إقبال كبير، وكذلك الشباب، وهذا الامتحان كشف عن مسألة مهمة وهي ضعف مستوى التدريس في بعض المدارس العربية الإسلامية.

## عقد الامتحانات الوطنية الحكومية في تخصص اللغة العربية والدراسات الإسلامية

لم تكن مسألة قبول ملفات الطلاب للمشاركة في الامتحان الوطني بالأمر الهين، نظرا لأنه لم يوجد لهذا التخصص وجود مسبق، فواجهت إدارة الامتحانات والمسابقات العديد من الصعوبات في تنظيميه، مع تخوفه من الرقابة الرئاسية والضغوطات الإدارية، إضافة إلى خوفها من الشكاوى التي قد تأتي لعدم مشاركة طلاب مؤسسة مصرح لها في الامتحان الوطني.

ولكن مع كل ذلك تم قبول بإضافة اسم المعهد في منصة الامتحانات، وإدراج اللغة العربية والدراسات الإسلامية إلى جانب التخصصات المائة والخمسين الموجودة، وقبول ملفات الممتحنين، بعد أن استكملت كل المواصفات المطلوبة.

وقد كانت الحاجة ملحة للحصول على المتخصصين من الدكاترة لإعداد الأسئلة مع نموذج الأجوبة، وكذلك اقتراح أسماء الذين سوف يقومون بالتصحيح، ورغم كل هذه الصعوبات، فلقد تمكن طلاب معهد ابن بطوطة الإفريقي وحدهم ولأول مرة في تاريخ جمهورية بنين أن يشاركوا في الامتحان الوطني البنيني، وأن تكون النتيجة في النهاية 100%، ولله الحمد والشكر.

وفي ذلك يقول الشاعر حامد محمود الهجري، عضو هيئة التدريس بالمعهد، في قصيدته المعنونة بحمامة الشعر :

حمامة الشعر ما لي كنتُ كسلانا ؟ تغرّدين، فما جهّزتُ ألحانا
منذ انبلاج نسيم الفجر تتحفني بما لديها من الأنغام ألوانا
أرى عصافير شعري يبتهجْن على أوتار أخيلتي، فازددت حيرانا
صوت صدوح تغذي القلب روعتُه أضحى الشيوخ بما تمليه شُبّانا
قالت حمامة آيات الوفاء: لقد حلّت بشارات خير، قمت جزلانا
ما الأمر؟ قولي ملاكي، إن بي طمعا أرخيتُ من سحر هذا الأمر آذانا
قالت ضربت زمام السير سائحة إلى (بنين) بلاد النور مأوانا
رأيت صرحا عظيم الطود تغمره مهابة وجلال الأصل بنيانا
إذ إنه معهد العلماء والأُدبا ومهبط المجد والأخلاق إتقانا
(بطوطة) العلم والتثقيف يعقبه تهذيب عقل يمد العون إحسانا
رأيته في بحار البهجة الكبرى فقلت: ماذا به؟ أصبحت ولهانا
أضجت ضواحي بلاد النور مفرحة كأنه العيد، والأعياد ترعانا
قالوا لقد حققت أحلام أمتنا والحلم تحقيقه كالطيف أحيانا
آباؤنا حلموا حلما تحققه شبه المحال لشعب بات خضعانا
لكن معهدنا، رغم الظروف التي حالت نراه يحوز السبق فرحانا
والآن أضحى (لسان الحق) معترَفا به، ومن قبلُ لا يلقى له شأنا
جلالة الضاد أضحت في (بنين) هدى قد حرّرت من قيود الذلّ سرعانا
مدّت أيادي بنيها في الحكومة لا شيء يعوق سحاب الخير هطلانا
إذا الحكومة تبغي أن تقرّر ما يفيد دولتها علما وعرفانا
تدعو بني الضاد تصغي في مشورتهم في الأمر حتى يسود الخير بلدانا
طلابنا كسواهم في تعاملهم في الامتحان ينال الكل معوانا
وصار معهدنا يحتلّ مرتبة فوق السماكين إذْ يزداد لمعانا
وفوق ألسنة الخبراء سمعته ذاعت، ونالت قبولا فاق أقرانا
أضحت مديرته للضاد سيّدةً يا ملكةَ الضاد ما أبهاكِ تبيانا!
فأنت سيّدة العربية الفصحى من بعد تعب أتاك الفضل إذعانا
سهرت ليلا وصوما في النهار على بناء مجد لأهل الضاد مجّانا
لا ينزل الغيث إلا بعد جولته وبعد رعد وبرق ينزل الآنا
بشارة عمّت الأوطان نفحتها والكل يدعو لك البركات ريّانا
ضربت في مسرح التاريخ مكرمة تبقى مدى الدهر للأجيال عنوانا
عاشت (وداد) وعاش المعهدُ البطلُ عاشت جلالتنا بالفيض أزمانا
تبقى بنين لأهل الضاد مفخرة بجاه سيّدنا المختار مولانا

وقد تم الاحتفال بهذه المناسبة المباركة **عدة مرات، ومازال المعهد يحتفل بهذا الحدث التاريخي، حيث أنه سينظم المؤتمر الوطني الأول في رمضان 2022، بعنوان: الحضارة الإسلامية في جمهورية بنين الماضي الحاضر والمستقبل، ليختم به الاحتفالية بالاعتراف الرسمي بالشهادة العربية في المستوى الجامعي.**

**ويبقى العمل أمام المرأة البنينية، في أن تساهم كذلك في إضافة اللغة العربية إلى مواد الإمتحان الوطني الإعدادي والثانوي، وهي سائرة على ذلك، وتعمل على توحيد المناهج ومقررات المدراس الفرنسية العربية كي تتحقق الرؤية.**

## شهادة السلطات الأكاديمية

إن آخر ما نتكلم عنه في هذه الورقة، شهادة السلطات في إدارة الامتحانات والمسابقات، لصالح المسلمين الحاملين للشهادة العربية الإسلامية، فصرحوا بما كانون يكنون في أنفسهم من أفكار سلبية، وتحيزات تجاه المتكلمين بالعربية، وكان ينتظرون من الواحد منهم أن يخطئ أن يسيئ التصرف، لكنهم انبهروا بجمالية أخلاقهم، ومستواهم العلمي القوي، وتهذبهم ورقيهم.

فقد تمكنت المرأة البنينية من خلال مشروعها في اللغة العربية وعن اللغة العربية، أن تعد سفراء يدافعون عن اللغة العربية، ويصححون الصورة النمطية عن الإسلام والمسلمين، وأن يحملوا الآخرين إلى الاعتراف قلبا وقالبا بمكانة عروستنا اللغة العربية بين بقية أخواتها من اللغات الأخرى.

## الخاتمة

بفضل الله وكرمه، أصبح للضاد سيدة تدافع عنها في جمهورية بنين، هذه السيدة التي لا تنادى باسمها، قط، وإنما يطلقون عليها: سيدة اللغة العربية، وكما أصبح للغة العربية سيدات يدافعن عنها في كل صوب وفي كل بيت، وفي كل مدرسة نموذجية، بطريقة جميلة جذابة، بجانب الطلاب المتخرجين من معهد ابن بطوطة الإفريقي، والطالبات المتميزات.

ولا يسعنا في هذا المقام إلى أن نشكر الإيسيسكو على هذه المبادرة الجميلة، في تسليط الضوء على إنجاز المرأة في عالم اللغة العربية وفي بلاد العالم، وكذلك توصيل هذه الخبرات إلى بقية الأخوات، كي يتشجعن ويسرن على الدرب، إذ لدينا الكثيرات اللاتي لا يزلن في الظلام، ويحتجن إلى الأيادي البيضاء التي ستساعدهن على الخروج إلى النور بسلام آمنين.

والحمد لله رب العالمين.

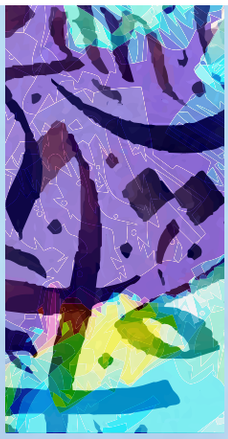

# مختصر **السيرة الذاتية**

**الدكتورة وداد عبدالله عبدالغني مصطفى نائبي**
مديرة معهد ابن بطوطة الإفريقي
جمهورية بنين

بنينية الجنسية، متزوجة، من مواليد الرياض عام 1982م، تعمل أستاذة جامعية في جامعة بنين الوطنية، بمعهد اللغة العربية والثقافة الإسلامية، إذ تدرس الأدب العربي والبلاغة.

لها مساهمات ومناشط عدة، فهي تعمل إعلامية، داعية، باحثة في الأدب الإفريقي وشؤون المرأة الإفريقية، مرشدة اجتماعية، مرشدة دينية، سفيرة تطوير الذات، ناشطة في الحوار بين الأديان، مؤسسة منظمة نسائية خيرية، ومؤسسة جامعة عربية خاصة، لها حضور وطني ودولي، وهي عضو في المجلس الأعلى الإسلامي بجمهورية بنين يونيو 2019م

**الدكتورة نوال بنت سليمان الثنيان**
مستشارة في جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن،
المملكة العربية السعودية

# الإسهامات النسائية
## في تعزيز مكانة اللغة العربية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين؛ نبينا محمد عليه أفضل التسليم.

أشكر بدءًا منظمة العالم الإسلامي للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو) احتفاءها باليوم العالمي للغة العربية الذي يعد احتفاء بالمرأة ومسيرتها وجهودها في خدمة اللغة العربية في أقطار العالم الإسلامي؛ إذْ أحسنت وأجادت في تعزيز مكانتي العربية والمرأة في مؤتمر بهذا المستوى.

إذا تتبعنا مسيرة المرأة العربية وتفوقها في هذا المجال فسنقف على سير زاخرة بالإبداع والفصاحة والبيان، بدءًا بالخنساء شاعرة الجاهلية التي تفوقت قريحتها في نظم الشعر العربي، ثم عائشة-رضي الله عنها-في العصر الإسلامي، التي قال معاوية عنها: «والله ما سمعتُ قطُّ أَبْلَغَ من عائشة».

وتمر الأزمنة والعصور مسطرة أسماء نساء برزن في اللغة العربية بحثًا وشعرًا وخدمة؛ لنصل إلى عصرنا الحديث ونساء عطرن العربية بإسهاماتهن، وبرزن في المجال، أمثال: عائشة بنت عبد الرحمن، ونازك الملائكة، وغادة السمان، وأحلام مستغانمي...إلخ.

نعبر هذه البلدان الشقيقة وصولا إلى المملكة العربية السعودية؛ للوقوف على محور هذه الورقة التي عنوانها: (الإسهامات النسائية في تعزيز مكانة اللغة العربية)، هذا المحور الذي استطاعت منظمة العالم الإسلامي للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو) بناءه في يومنا هذا بإبداع؛ ليجمع مرتكزات عدة :

- **الاحتفاء باليوم العالمي للغة العربية.**
- **إعلان (الإيسيسكو) عام 2021م عامًا للمرأة.**
- **إسهامات المرأة السعودية في تعزيز اللغة العربية ومكانتها.**

وانطلاقًا من هذا المرتكز الأخير تؤكد الورقة أن المرأة السعودية بدأت مشاركة في مجالات حياتية كثيرة، بدأها مؤسس المملكة العربية السعودية الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن-رحمه الله-؛ إذ كانت له مقولة مشهورة تعبر عن هذه المشاركة: «وأنا أخو نورة».

كان يكررها كثيرا فخرا واعتزاز بشقيقته نورة، وعليها سميت أكبر جامعة نسائية في العالم (جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن).

هذه المقولة كانت إحدى العتبات التي خطونا عليها لمستقبل مشرق في أهمية مكانة المرأة ودورها في البناء والتأسيس، وتدرَّج تمكينها في مجالات كثيرة حتى أصبحت اليوم في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز-يحفظه الله-، وكما صرح قائد هذه المسيرة ولي العهد السعودي صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبد العزيز-يحفظه الله-بأن المرأة السعودية تعيش «مرحلة تمكين غير مسبوقة»، فأصبحت سفيرة وملحقا ثقافيا، وحصلت على مكاسب كثيرة جعلتها شريكا كاملا في مناح كثيرة في الدولة، وذلك تحقيقا لأحد منطلقات رؤية المملكة 2030 التي رسمت خارطة طريق لمستقبل مشرق؛ إذ جاء في أحد أهدافها: رفع نسبة مشاركة المرأة في العمل من 22% إلى 30%.

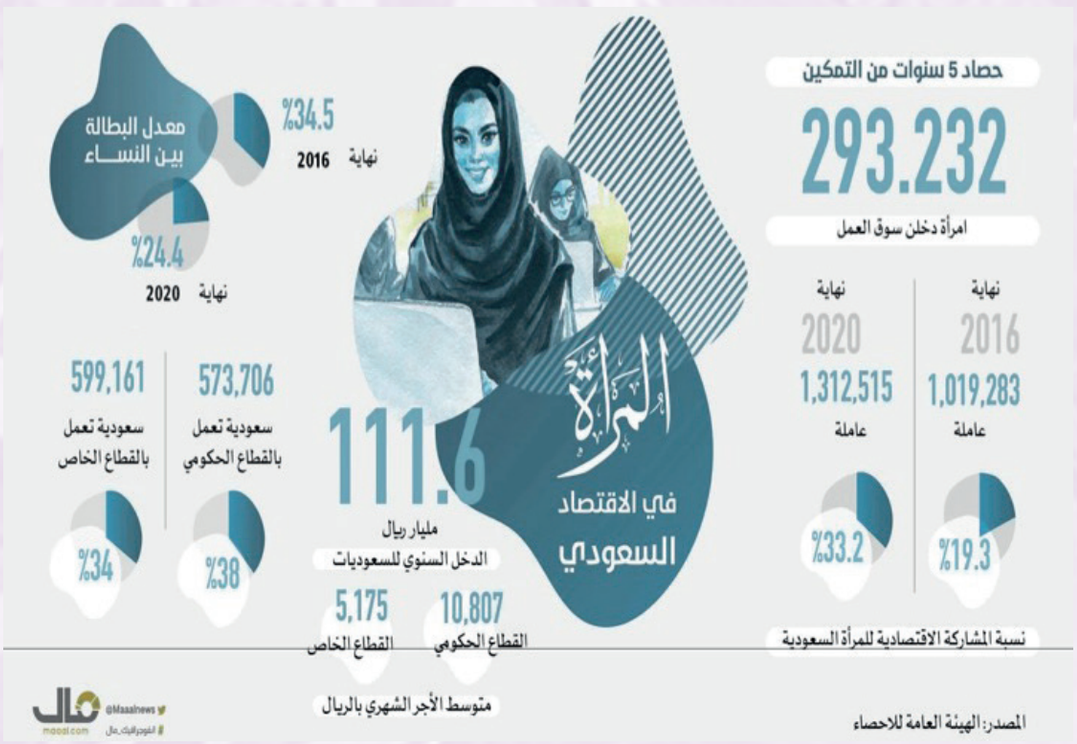

ويأتي المنطلق الآخر للرؤية، وهو أن تكون المملكة العمق العربي والإسلامي من خلال تحقيق أهداف عدة، من أهمها: المحافظة على الهوية الوطنية، والاهتمام بمكونات الهوية الثقافية، وتعد اللغة العربية مكونا مهما من هذه المكونات.

وإذا قرأنا تاريخ المرأة السعودية، ودورها في ذلك نجدها في بداية تأسيس المملكة تبنت تأسيس الكتاتيب التي تعد أنموذجا بدائيا للمدرسة في تعليم القراءة والكتابة.

واشتهر عدد كبير منهن في تأسيس هذه الكتاتيب في المدن والقرى.

ودارت عجلة الزمن سريعا، فأصبح للمرأة السعودية دور فاعل في خدمة اللغة العربية، وإسهامات متنوعة في تعزيز مكانتها، والارتقاء باستخدامها.

تتمثل هذه الإسهامات في مجالات عدة، ستقف عليها الورقة باختصار على سبيل التمثيل الموجز لا الحصر، وأهم هذه المجالات ما يلي:

## أولا: البحث العلمي

### 1. النقد الأدبي

تربعت المرأة السعودية في الساحة الأدبية بنتاجها النوعي والكمي في أبحاثها العلمية في الدراسات النقدية، ومن النماذج التي تفخر بها السعودية:

- **د. فاطمة الوهيبي** بإصداراتها النقدية، مثل: الظل: أساطيره، وامتداداته المعرفية والإبداعية، الذي تُرجم إلى الفرنسية. وقد حصلت على عدد من الجوائز.
- **د. سعاد المانع** لها الكثير من البحوث التي نشرت في المجلات المحلية والإقليمية والعالمية، ومن مؤلفاتها: «المرأة ونقد الشعر»، واستُقطبت أستاذا زائرًا في جامعة هارفرد.
- **د. نوال السويلم**، تبنت مشروعا نقديا نتج عنه مؤلفات كثيرة في نقد عدد من الفنون الأدبية: الشعر، والرواية، والمسرح، والمقالة، منها: الحوار في المسرح الشعري بين الوظيفة الدرامية والجمالية في مصر، من 1981م إلى 1995م)، ولها مجموعة قصصية.

وجامعات المملكة العربية السعودية تزخر بأسماء باحثات كثر انخرطن في مجال النقد الأدبي، وأصدرن أبحاثا وكتبا لا حصر لها.

### 2. اللغويات

نال البحث اللغوي عناية كبرى لدى الباحثات السعوديات في الجامعات السعودية، في تحقيق المخطوطات، ودراسة القضايا اللغوية بتخصصاتها الفرعية-مما

لا يتسع الوقت لذكرهن-، وطرق عدد غير قليل منهن في الآونة الأخيرة مجال اللسانيات الحديثة؛ إذ بدأ البحث اللغوي يتوجه لمسارات جديدة، وتعد أ.د. نوال الحلوة هي من فتحت الأبواب لهذا المجال، وأسَّستْه في جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن، وعليه أعدت عددا كبيرا من الأبحاث، وأشرفت على عدد من الرسائل العلمية في هذا المجال، وأنشأت مخبر اللسانيات في الجامعة.

وهناك من حذا حذوها من النساء، وانخرط في المجال من جامعات عدة.

## 3. تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها

أسهمت المرأة السعودية في مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها بحثا وتعليما، وبناء للبرامج التعليمية والحقائب التدريبية والمشروعات في عدد غير قليل من معاهد تعليمها في الجامعات السعودية.

ولعل من المهم الإشارة إلى أهم مشروعين بُنِيَا في جامعة أم القرى في مكة المكرمة من قبل أستاذات متخصصات في المجال، هما: مقياس «اقرأ» اللغوي لاختبار كفاية اللغة العربية للناطقين بغيرها، برئاسة د. هنادي بحيري، وحقيبة «أبجد» للممارسين الصحيين.

## 4. مناهج وطرق تدريس اللغة العربية

تضم الجامعات السعودية الكثير من المتخصصات في هذا المجال، اللاتي قدمن جهودا متنوعة لخدمة اللغة العربية في بناء مناهج تدريسها مواكبة للمستجدات والمتغيرات العالمية في التعليم.

## 5. اللغة العربية والتقنية

شاركت المرأة السعودية في بناء برامج تقنية لخدمة العربية في تخصصاتها الفرعية، ومن الأمثلة على هذه المشاركة التي تحسب لها تفردا وتميزا ما يلي:

- بناء موسوعة إلكترونية للشعر العربي بقيادة د. مريم القحطاني في جامعة أم القرى، وقد فازت المبادرة بجائزة الأمير عبد الله الفيصل للشعر العربي.
- مشروع توثيق الأدب العربي للأماكن الدينية والتراثية بإشراف د. صلوح السريحي في جامعة الملك عبد العزيز.
- بناء برنامج ماجستير للسانيات الحاسوبية بقيادة أ. د. نوال الحلوة في جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن، التي أصدرت عددا من الأبحاث في هذا المجال.

- وهناك جهود فردية نسائية في مجال حوسبة اللغة العربية، حققت فيه العالمية د. هند الخليفة بما أصدرته من تطبيقات إلكترونية وأبحاث علمية، وإنشائها مجموعة (إيوان) البحثية في الحوسبة، كما اختيرت ضمن مجموعة الخبراء العرب في نفاذ تكنولوجيا المعلومات، وفازت ترجمتها لكتاب (مقدمة في المعالجة الطبيعية للغة العربية) بجائزة الملك عبد الله العالمية للترجمة.

## ثانيا: الكتابة الأدبية

### 1. الشعر

دخلت المرأة السعودية إلى ساحة الشعر من أوسع أبوابها؛ نتج عنها الكثير من الدواوين، ومن النماذج في هذا الفن الأدبي:

- **د. فاطمة القرني** التي قرضت الشعر العمودي والتفعيلي، وأصدرت عددا من الدواوين، ترجم بعضها إلى اللغتين: الإنجليزية والألمانية، وحصلت على جوائز تقديرية، إضافة إلى أنها تعد من كتَّاب المقالة لسنوات طويلة، وللدكتورة دراسات نقدية، وكان لها دور قيادي بعضويتها في مجلس الشورى السعودي.

- **د. فوزية أبو خالد :** قالت عن نفسها: «إنها غافلت حرَّاس الشكل الشعري الواحد المتمثل في الشعر العمودي...، وسرقتْ شعلةَ الشعر؛ لتنفخ فيها الشرارات الأولى لقصيدة النثر على المستوى المملكة».

  لهذا تعد رائدة قصيدة النثر في المملكة، وصدر لها عدد من الدواوين الشعرية،ترجم بعض منها إلى الإنجليزية والفرنسية والألمانية والإيطالية.

  ولها إصدارات أدبية للأطفال، وتعد-أيضًا-من كاتبات المقالة؛ إذ نشرت آلاف المقالات في الصحف المحلية والعربية.

- **د. ثريا العريض :** شاعرة وكاتبة، وعضو مجلس الشورى السعودي، تكتب الشعر باللغتين: العربية والإنجليزية، لها عدد من الدواوين، وترجمت قصائدها إلى عدد من اللغات، منها: الإنجليزية والفرنسية والألمانية والإيطالية، تعد كاتبة مقالة في عدد من الصحف السعودية والعالمية.

ومن الشاعرات اللاتي يشار إليهن بالبنان-أيضًا -: أشجان هندي، وهدى الدغفق، وبديعة كشغري، وخديجة العمري، ولولو بقشان، وغيرهن كثير.

## 2. السرد

ويشمل الرواية والقصة القصيرة.

### في الرواية :

تعد **رجاء عالم** أشهر روائية سعودية، استطاعت أن تصل بالأدب السعودي للعالمية، ولها الكثير من الروايات التي ترجم عدد منها إلى اللغة الإنجليزية ولغات أخرى.

كانت رواياتها باللغة العربية، وكتبت بعضها باللغة الإنجليزية، من أشهر رواياتها : طوق الحمام، حصلت بها على جائزة البوكر العربية، كما حصلت على جائزة الإبداع العربي، قامت دراسات وأبحاث على رواياتها، وتعد من أشهر كاتبات المقالة.

**أميمة الخميس :** روائية وشاعرة وكاتبة مقالة في صحف سعودية وخليجية، ولها عدد من الروايات والقصص القصيرة وقصص الأطفال، من أشهر رواياتها: (مسرى الغرانيق في مدن العقيق) التي فازت بجائزة نجيب محفوظ للرواية، كما فازت بجوائز أخرى.

حظيت مؤلفاتها بالدراسة والتحليل، وترجم بعضها إلى كثير من اللغات الأوربية والآسيوية.

ومن الروائيات السعوديات-أيضًا-: **بدرية البشر، وأثير النشمي، وأمل الفاران.**

### في القصة القصيرة :

فيمثلها الكثير من القاصَّات السعوديات اللاتي كان لهن الدور الكبير في إثراء المشهد الثقافي والأدبي، من أشهرهن :

- **شريفة الشملان،** لها ست مجموعات قصصية، ومن جهودها-أيضًا-: تأسيس مكتب حقوق الإنسان في المنطقة الشرقية، تعد كاتبة مقال لسنوات طويلة.
- **د. هناء حجازي :** طبيبة وقاصَّة سعودية، وكاتبة مقال، لها عدد من المجموعات القصصية، وتَرجمتْ عددًا من أعمالها الأدبية من اللغة الإنجليزية إلى اللغة الأرجنتينية.
- **د. سهام العبودي :** قاصَّة وكاتبة مقالة ومسرحية وناقدة، لديها عدد من المجموعات القصصية والمسرحيات، أسست صالونا ثقافيا باسم (صالون السهام الثقافي)، وألفت مسرحية فازت فيها بجائزة الشارقة للتأليف المسرحي مؤخرا.

والساحة السعودية ملأى بالقاصَّات وكاتبات المقالات، مثل: د. خيرية السقاف، و د. فاطمة العتيبي، وقماشة العليان، وغيرهن كثير.

## ثالثا : الدور القيادي والإداري

ومن المهم في هذا المقام أن تشير الورقة إلى أن المرأة السعودية الباحثة والأديبة لها دور قيادي وإداري-أيضًا-؛ إذ تقلدت مناصب عليا، مثل: مديرة جامعة، ونائبة محافظ، وعميدة، وأستاذ كرسي بحثي، ومستشارة، إضافة إلى عضويتها في مجلس الشورى ومجالس الجامعات والجمعيات والمراكز اللغوية والنوادي الأدبية والهيئات والمجلات العلمية على الصعيد المحلي والإقليمي والعالمي....إلخ.

هذا غيض من فيض من مشاركات المرأة السعودية وإسهاماتها البحثية والعلمية والإدارية لخدمة اللغة العربية.

في نهاية ورقتي هذه أقدم بعض التوصيات التي قد تساهم في بناء مستقبل أفضل في خدمة اللغة العربية، تتمثل فيما يلي:

- بناء خطط استراتيجية وسياسات لغوية مشتركة بين دول منظمة العالم الإسلامي للتربية والعلوم والثقافة لتوحيد الجهود، وتحقيق التكامل في المشروعات والمبادرات لخدمة اللغة العربية.
- أن يتبنى مركز الإيسيسكو للغة العربية للناطقين بغيرها عددا من السياسات الخاصة باستقطاب طلاب وطالبات المنح التعليمية، واستثمارهم بعد تخرجهم، وغير ذلك من تنظيمات على المستوى العالمي.
- أن يكون الاحتفاء باليوم العالمي للغة العربية بتقديم جوائز تقديرية لإصدارات تطبيقية قيِّمة في مجال اللغة العربية حسب الموضوع الذي يقره برنامج اليونسكو سنويا.
- التوجه للدراسات البينية مع اللغة العربية، وتشجيع الأبحاث والدراسات والتطبيقات التي تخدم هذه الدراسات.
- دعم مجال حوسبة اللغة العربية، وإثراء الساحة التقنية بما من شأنه خدمة اللغة العربية، ومواكبة مستجدات العصر لجميع فئات المجتمع.
- استثمار العنصر النسائي المؤهل بشكل أوسع وأكبر بحثيًّا وتعليميًّا وإداريًّا لخدمة اللغة العربية.

# مختصر **السيرة الذاتية**

**الدكتورة نوال بنت سليمان الثنيان**

مستشارة في جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن،
المملكة العربية السعودية


- أستاذ النحو والصرف المشارك، ومستشارة في جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن في الرياض.
- عميدة لمعهد تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها ما يقارب سبع سنوات.
- أستاذ كرسي بحثي للدراسات اللغوية الحديثة.
- مستشارة لدى عدد من الجهات.
- عضوية عدد من المجالس العلمية والإدارية، منها: مجلس الأمناء في جامعة عفت، وجمعية دسكا لمتلازمة داون، والمجلس العلمي، وجائزة الكتاب ...إلخ.
- شاركت في كثير من المؤتمرات والملتقيات المحلية والدولية، منها: في دبي وإندونيسيا ...إلخ.
- مراجع اعتماد أكاديمي، وممارس جودة معتمد، ومدربة معتمدة بشكل عام، وفي الحوار بشكل خاص.
- عضو مؤسس لعدد من الجمعيات العلمية والثقافية والخيرية، ورأست الكثير من اللجان، واجتازت دورات كثيرة، وورش عمل في مجالات عدة.

# الجلسة الثانية

## الريادة النسائية
## في التنشئة اللسانية

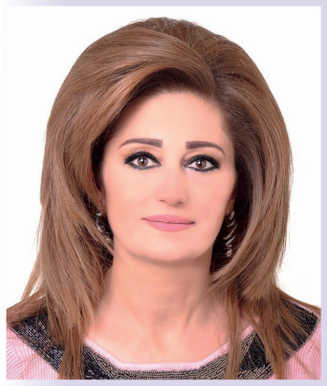

**الأستاذة الدكتورة سمر الديوب**
نائب رئيس جامعة الحواش
الجمهورية العربية السورية

# المماثلة والاختلاف في لغة المرأة شعر ليلى الأخيلية أنموذجاً

اللغة العربية أنثى، ولن نتوقف في هذه الورقة البحثية عند ما قيل عن المرأة في الأدب العربي، بل عند ما تفرّدت به المرأة الشاعرة، وسنتخذ ليلى الاخيلية مثالاً، فقد تمردت على لغة الرجل بلغته نفسها، ونهدف في هذا المقام إلى الكشف عن الفريد في شعر ليلى الأخيلية، والأسباب التي جعلتها تحتل مكانة متميزة بين شاعرات العرب في العصر الأموي، وفي غيره من العصور الأدبية.

ولتحقيق هذه الغاية تمّ البحث في شعرها على أربعة مستويات:

- مستوى الفحولة الشعرية، وعلاقتها بالمرأة الشاعرة
- مستوى المماثلة مع الشعراء الآخرين من حيث الموضوع
- مستوى التفرد والاختلاف عن الشعراء الآخرين من حيث الموضوع
- مستوى التفرد والاختلاف على مستوى اللغة الشعرية.

لقد احتلت ليلى الأخيلية مكانة متميزة بين شاعرات عصرها وشعرائه؛ إذ جارت الشعراء الفحول، ونافستهم، ونقدت الشعر، وناقشت في أمر الشعر والشعراء، ودخلت مع بعضهم في معارك هجائية، وقلبت الصورة المعروفة عن الغزل في الشعر العربي، وعُدَّت مع الخنساء متقدمتين أكثر الفحول، وكانت أول شاعرة تقف أمام الخلفاء ومعاونيهم، فكانت ذات شخصية قوية ومتميزة، وموهبة شعرية متفردة ومختلفة.

## مصطلح الفحولة الشعرية

ربما قضت المرأة وقتاً طويلاً وهي تبحث لنفسها عن مكان في الحياة واللغة. ففي نقدنا العربي نتكلم كثيراً على الشعراء الفحول، ولا نتنبه على مكانة المرأة الشاعرة بين هؤلاء الشعراء. وإذا أردنا الحديث عن المؤنث خصصناه، وقلنا شاعرة حين يكون المقصود من الحديث امرأة تقول الشعر.

واللغة العربية لغة ذكورية مع أنها تفوق سائر اللغات بتخصيصها ضمائر للمؤنث مثلاً، وقد بحثت المرأة، وستبحث عن مكان لها في هذه اللغة. ففي العربية نعامل الجمع جمعاً مذكراً لمجرد وجود ذكر واحد بين مجموعة من النساء، ويمنع المؤنث من الصرف كما يمنع الاسم الأعجمي تماماً. فكيف للمرأة أن توجد لنفسها مكاناً في اللغة في الوقت الذي يتسيدها فيه الآخر ويغيِّبها؟!! إن الحضور المقصود ليس حضوراً على مستوى اللغة بل الحضور على مستوى الخطاب؛ فحين أتكلم على شاعرة يجب أن يفهم من كلامي أني أقصدها تماماً كما أقصد الحديث عن الشاعر. فالتذكير هو الواقع والحاضر، والتأنيث هو الغياب. ومن جدلية الحضور / الغياب يدور الكلام هنا.

المرأة في الشعر العربي القديم موضوع، معشوقة، مادة غزلية. فشعر الشاعرات قليل إذا ماقورن بشعر الشعراء، فكيف إذا كانت هذه الشاعرة عاشقة؟! ولعل ليلى الأخيلية، وعدداً ضئيلاً من الشاعرات آثرن أن يخترقن هذه القاعدة. ولا نرى أن الهدف أن تكون الشاعرة نداً للشاعر ومجابهة له. بل لأنها أرادت أن تعبر عن إبداعها، وتوجد لنفسها مكاناً، فتعبر عن علاقتها بالآخر.

تعدُّ ليلى الأخيلية أنموذجاً أنثوياً مائزاً، فاعلاً في الشعر الأموي؛ لأنها أثبتت تميزاً وفاعلية في الشعر من جهة، وأكدت العلاقة بين المرأة والشعر من جهة أخرى. فقد تحولت المرأة لديها من موضوع شعري إلى ذات شعرية. فما مدى حضورها في هذا الشعر؟ وما موضوعات شعرها؟ وما جديدها؟

إن ثمة إهمالاً لأدب النساء في الأدب العربي القديم. وثمة مجاميع شعرية عديدة، ولكن المرأة حين تذكر توضع في المراتب اللاحقة للشاعر على الأغلب.

إن السلطة في يد الرجل منذ أن انتقل الإنسان إلى مرحلة القبلية. فثمة أغراض شعرية مقصورة على الرجال كالهجاء والفخر والمدح والغزل، وارتبطت الشعرية قديماً بالفحولة. فهل الفحولة مصطلح نقدي جنسي خاص بالرجل، أو أنها مصطلح نقدي حيادي؟! إن مصطلح الفحولة مصطلح

قديم شغل نقاداً قدماء ومحدثين، وهو يلقي مجموعة أسئلة حوله. فهل هو متخصص بالرجل الشاعر وحده؟ هل يعني أن ثمة أدباً رجالياً يختص بجملة صفات وخصائص تجعله متسماً بهذه السمة من حيث الموضوع والفكر والفن، يقابله شعر نسائي يحمل مواصفات متباينة معه في الفكر والموضوع والفن؟ هل يوجد أدب يحمل سمات الفحولة، يقابله أدب يحمل سمات الأنوثة؟ وبعودة إلى لسان العرب مادة رجل [1] : امرأة مُرجل: تلد الرجال، ويقال امرأة رَجُلة: إذا تشبهت بالرجال في الرأي والمعرفة، وفي الحديث: كانت عائشة -رضي الله عنها- رَجُلة الرأي.

يعني هذا الكلام ارتباط الرجل بالقوة والتفوق، ويقابله الضد وهو المرأة المرتبطة بالسهولة والرقة ... مما يعني أنها مختلفة عن الرجل فكرياً وثقافياً وعقلياً...

أما لفظ الفحل فهو يعني القوي من كل حيوان، وفحول الشعر الفائقون فيه، أما المرأة الفحلة فهي السليطة [2]

يعني هذا الكلام أن لفظ الفحل ارتبط بالرجل، ودل على معاني القوة، والتفوق، والإنجاب، وما إلى ذلك من الصفات الحميدة. وارتباطه بالمرأة دل على الوضاعة وفساد الأخلاق.

تحمل اللغة الخصوصية الفكرية والنفسية للمجتمع. فهي حصيلة عوامل اجتماعية وبيئية وفكرية ودينية. وفي ديوان الشعر العربي في الجاهلية وصدر الإسلام تعتيم واضح على شعر النساء، مع أن ثمة مواهب شعرية مميزة. ولم يدرج جامعو الشعر شعر المرأة وفقاً للقيمة الشعرية، ولم يعطوه أهمية لأسباب دينية واجتماعية. فجمعوا شعر النساء جميعاً بغض النظر عن الموضوعات الشعرية، لأن القائل امرأة فقط [3]. والسؤال: أين دواوين الشاعرات؟ لماذ لانجد سوى مقطوعات شعرية، وقصائد قليلة للخنساء وليلى الأخيلية، أو بعض المراثي التي حصرها ابن سلام في طبقاته [4]، أو البحتري الذي ضمَّن حماسته شعراً لمجموعة من الشاعرات [5]؟

يعترف أبو نواس بشعرية شاعرات أفاد من تجاربهن، وذكر أنه ماقال شعراً حتى روى لستين امرأة منهن الخنساء، وليلى الأخيلية، ويقول أبو تمام إنه لم ينظم شعراً حتى حفظ سبعة عشر ديواناً للنساء خاصة [6]. ونسأل: أين هذه الدواوين؟ ولماذا لم تصل إلينا؟ ولماذا هذا التعتيم على أدب المرأة قديماً؟

لقد انتصرت أم جندب لعلقمة الذي صار فيما بعد فحلاً، وتزوج بها [7]، كما انتصر النابغة للخنساء [8]. إن دل هذا الكلام على شيء دل على مكانة المرأة

شعراً ونقداً في الأدب العربي القديم، ومع ذلك نجد ابن سلام في طبقاته يخرج المرأة من دائرة الفحولة. فالمرأة إن دخلت في دائرة الرجال صارت سليطة، فالفحلة ليست تلك التي تتمتع بحجة قوية، أما إذا اقترنت الفحولة بالرجل فيرتبط مفهومها بالحجة القوية. فهل الفحولة الشعرية قيمة ثابتة أو متحولة؟ أو أنها جمع بين ما هو ثابت وما هو متحول.

ربما قصدوا بالفحولة العناصر التي تجعل الشعر شعراً. ويمكن أن نقول: إن ملاحظات النقاد القدامى حول فحولة الشعر كانت تأتي من معايير خارجية أكثر من كونها معايير تنبع من داخل النص كالصورة والإيقاع وما إلى ذلك. فقد اعتمد نقادنا القدماء على نوع من المفاضلات، ففاضلوا بين شاعر وآخر، وحكَّموا الذوق في أحكامهم، ولم يحددوا الخصائص التي تميز شاعراً من آخر.

وقد تكلم الأصمعي في القرن الهجري الثاني على الفحولة، وقصد بها الجانب اللغوي، فقد رأى الفحولة في المزية [9]، وهذا المقياس غير كافٍ لتحديد شعرية الشعر أو جودته، ومقياس الفحولة عنده أن تكون اللغة نجدية، بدوية، من أصل عربي، وأن تغلب صفة الشعر على غيرها، وأن يكون للشاعر عدد من القصائد الجياد، وحلاوة [10].

أما ابن سلام فكان مصطلح الفحولة لديه أكثر وضوحاً وموضوعية، فلم يحصر الفحولة في الجاهليين والمخضرمين فقط بل امتد إلى عصر بني أمية، وقسم كتابه إلى طبقات، ووضع معايير خاصة في توزيع الشعراء داخل الطبقة الواحدة، ومعاييره خارج الطبقة تتعلق بقدرة الشاعر على غزارة الإنتاج، وتنوع الأغراض أكثر مما تعني تحليل النص الشعري. في حين أن معاييره داخل الطبقة الواحدة أكثر نجاحاً في تحديد سمات الشعرية.

وبعد مصطلح الفحولة ظهر مصطلح عمود الشعر العربي، وبدا واضحاً بجلاء لدى القاضي الجرجاني الذي لخص آراء الأقدمين، وأتى بعده الآمدي والمرزوقي الذي توسع في مفهوم عمود الشعر العربي فأضاف ما أغفله الجرجاني. وأبرز ما أتى به: شرف المعنى وصحته، جزالة اللفظ واستقامته، مشاكلة اللفظ للمعنى مع شدة اقتضائهما للقافية، المقاربة في التشبيه [11].

ومن الملاحظ أن الأمور التي ركز عليها المرزوقي لا تقف عند الشاعر وحده بل تتعداه إلى المتلقي؛ إذ يجب والحال هذه أن يلم بهذه الأمور جميعاً ليحكم على فحولة الشاعر.

مما سبق نستنتج أن ثمة صفات ذكورية في الشعر تتجلى في القوة تقابلها صفات أنثوية تتمثل في الرقة والخجل والضآلة، مما يعني أن المرأة أُقصيت من دائرة الفحول. ونستغرب أن نرى رأياً لناقد مثل العقاد يرى في الطبيعة الأنثوية ما لا يهيئها للشعر [12]. وهو بذلك يطلق صفة سلبية للمرأة بشكل مطلق مقابل إيجابية الذكورة المتمثلة في القوة والقدرة.

فثمة بعدان في التعريف بالفحولة يتمثل الأول في الذكورة، فقد استثمر الأصمعي صفات أنثوية للغض من قيمة بعض الشعراء الذكور. فعدي بن زيد مثلاً (ليس بفحل ولا أنثى) [13]، وبنبرة فيها استخفاف بالشاعر المغلوب يقول: (والجعدي غلبته ليلى الأخيلية)[14].

فالنسق الثقافي العربي القديم يؤمن ولا يزال بأولوية الذكورة على الأنوثة. وثمة بعد اجتماعي فالأخذ بفحولة النساء يعني خروجاً على أعراف المجتمع. فالفروسية قيمة إيجابية في حين أن الصعلكة قيمة سلبية؛ لذلك أخرج الصعاليك والعبيد والنساء. فليس في الفحولة مكان للصعلكة والرثاء؛ لهذه الأسباب أخرجت الخنساء من دائرة الفحول.

إذا كان النقاد العرب قد طالبوا بهذه المعايير، وحاكموا الشعراء على أساسها فأين يقع شعر ليلى الأخيلية بين شعر الفحول؟ هل هي شاعرة فحلة؟ أو شاعرة مسترجلة؟ أو أنثى شاعرة جارت الفحول، فلبست عباءة الفحل لتضمن استمراراً لشعرها؟

## المماثلة والاختلاف [15] في شعر ليلى الأخيلية

ثمة ميزتان فنيتان في شعر ليلى هما المماثلة والاختلاف. مرة تجمع بينهما ومرة تفرق. فشعر النساء شعر مضاد للنسق الثقافي. وقد جمع المرزباني - على سبيل المثال- أشعار النساء في كتاب واحد على اختلاف مستوياتهن الشعرية.

لكننا نجد تميزاً على صعيد شعرية ليلى الأخيلية، فقد مدحت، وهجت، وفخرت، وناظرت الشعراء، وغلبتهم، وتغزلت بمن تحب.

أقامت ليلى بباب مروان بن الحكم، وأنشات تقول: [16]

أُنيختْ لدى باب ابن مروانَ ناقتي ... ثلاثاً لها عند النِّتاجِ صَريفُ [17]

يُطيفُ بها فتيانُه كلَّ ليلةٍ ... بنيرَيْنِ مِئرانُ الجِبالِ وَريف[18]

غلامٌ تلقَّى سؤدَداً وهُوَ ناشىءٌ ... - فآتت به رحبَ الذِّراع - أليفُ [19]

بقيلٍ كتحبيرِ اليماني ونائلٍ ... إذا قُلِّبَتْ دونَ العطاء كفوفُ [20]

ورُحْنا كأنا نمتطي أخدريَّةً ... أضرَّ بها رَخْوُ اللِّبانِ عنيفُ [21]

وحلأَها حتى إذا لم يسعْ لها ... حليٌ بجنبَيْ ثادقٍ وجَفيفُ [22]

لقد عرفت كتابة النساء بدورانها حول نفسها، وانشغالها باكتشاف أعماقها، لكن ليلى الأخيلية تتولى تمثيل نفسها، وتتحول من موضوع للنطق إلى فاعل له. وهذا إن دل على شيء دل على وعي الشاعرة بضرورة خرق المألوف، ومعاكسة المتوقع، وهدم بنية الأثر المناط بالمرأة. فهل يختلف هذا الشعر إن أغفل اسم مبدعه عن الشعر الذي نسب إلى أي شاعر فحل من حيث قوة اللغة، وفصاحتها، وبدويتها، ومن حيث جزالة

اللفظ واستقامته، تلك الجزالة التي تعني ما ارتفع عن الساقط السوقي، والاستقامة التي تعني انسجام حروف اللفظ حين يكون سهلاً على اللسان، وانسجام اللفظ مع قرائنه اشتقاقاً وجموعاً وتصريفاً، ومن حيث شرف المعنى وصحته الذي يعني ألا يسم الشاعر الموصوف بمعنى ليس من معانيه، والمقاربة في التشبيه التي تعني الوضوح في الصورة التشبيهية.

فهل هذا الشعر شعر أنثوي نطقت به شاعرة، أو شعر رجولي أنتجته امرأة؟! هذا الشعر يعني أن الشعر الذكوري ليس مقصوراً على الرجل فحسب. فالشعر والرجولة أو الشعر والفحولة لايعنيان على الإطلاق الشعر والرجل. ففي العصر الأموي كان النسق الفحولي (الذكوري) مسيطراً، ونتاج الأخيلية نتاج ماثل نتاج الشعراء الفحول.

وهذا يعني أن ليلى الأخيلية قد عززت فحولة اللغة؛ أي وافقت السائد في الشعر، ولم تصنع لنفسها شعراً متميزاً على هذا الصعيد. فقد نافست الفحول في موضوعاتهم الشعرية، وحاربت الفحولة بالفحولة نفسها. وحين نقرأ فخرها بقومها يتبادر إلى أذهاننا فخر عمرو بن كلثوم في معلقته التي غدت نشيداً وطنياً للتغلبيين. تقول:[23]

نحن الأخايل ما يزال غلامنا ... حتى يدبَّ على العصا مذكورا
تبكي الرماحُ إذا فقدْنَ أكفنا ... جزعاً، وتعلمنا الرفاقُ بحورا
والسيف يعلم أننا إخوانه ... حران، إذ يلقى العظام بتورا [24]
ولنحن أوثق في صدور نسائكم ... منكم إذا بكر الصراخ بكورا

من شروط الفحولة التي بيَّنَ النقاد القدماءُ آراءهم فيها مجاراة القدماء في معانيهم. ونشعر حين نقرأ هذه الأبيات أننا أمام نشيد وطني آخر للأخيليين مشابه للتغلبيين. فالمرأة الشاعرة تفخر بقوة قومها، فالغلام منهم له شهرة وحظوة حين يدب على العصا، وهم كرماء، شجعان تبكي الرماح فقد أكفهم، والسيوف تعدهم إخواناً، وقومها شديدو الحفاظ على نسائهم عند الشدة.

لقد نشأ حجاب كثيف بين الشعر بوصفه فناً في الإبداع والقول، والأنوثة بوصفها قيمة مقموعة. وثمة فرق بين التأنيث بوصفه موضوعاً شعرياً، والتأنيث بوصفه سمة للخطاب الشعري. وربما أخرج ابن سلام من طبقته شعراء رأى في قصائدهم تأنيثاً. فيروى أن عبد الملك بن مروان نقد شعر عبيد الله قيس الرقيات:

إن الحوادث بالمدينة قد أوجعنني وقرعن مروتيه

قائلاً: أحسنت لولا أنك خنثت في قوافيك [25]. فالتخنيث منطقة متوسطة بين الفحولة والتأنيث.

فأين التخنيث في قوافي ليلى الأخيلية؟ فلا يقول هذا النص إلا من أغرق في الفحولية، ولاتتكلم ليلى هنا بوصفها أنثى لها صوتها الخاص، بل تندمج الأنا لديها بالقبيلة لتتكلم بلسان الثقافة الفحولية التي تحتل ذهن الشاعرة، وتوجه لغتها وخيالها وذائقتها؛ لذلك يمكن أن نعدها مثالاً صارخاً على تفحيل من يدخل ميدان الشعر في هذه الموضوعات قديماً، فقد ركزت جهدها لتفحيل ذاتها الشاعرة بدلاً من أن تتخذ لنفسها منهجاً مغايراً.

لقد كانت ليلى شاعرة هجاءة ومداحة [26] مما يعني أنه وجب عليها أن تدخل ضمن نطاق الفحولية، وأن تشارك الفحول في موضوعاتهم، وألا تقتصر على الرثاء كما فعلت الخنساء، فأخرجها النقاد من دائرة الفحول، فلا تلتقي الفحولة الرثاءَ أو فنَّ البكاء؛ لذلك نُظِر إليه على أنه فن نسائي. وقد ترفّع بعض الشعراء عن الرثاء. فقد أعلن جرير أن حياءه منعه من ذرف العبرات، مع أنه رثاها بشعر يعدُّ أرق ماقيل في الشعر العربي من حيث العواطف الخالدة؛ لذلك حين تمت المقارنة بين حسان والخنساء قالوا: حسان شاعر، والخنساء بكاءة [27].

تقول ليلى في هجاء النابغة الجعدي، وفخرها بنسبها: [28]

أنابغَ لم تنبُغْ ولم تكُ أولا وكنت صُنِيَّاً بين صُدَّيْن مَجْهَلا (29)
أنابغَ إن تنبغ بلؤمِك لاتجدْ للؤمك إلا وسْطَ جعدةَ مَجْعَلا
وهل أنتَ إن كان الهجاءُ محرماً وفي غيره فضلٌ لمن كان أفضلا
لنا تامكٌ دون السَّماءِ وأصلُه مقيمٌ طوالَ الدهرِ لن يتحلحلا [30]
وماكانَ مجدٌ في أناسٍ عَلمْتُهُ من الناسِ إلا مجدُنا كان أوَّلا

هذه أبيات من نقيضة ترد فيها ليلى على هجاء النابغة الجعدي، ويرتبط الهجاء بالفخر بشكل كبير. فحين تهجو شخصاً ستفخر بقومها، وتحقير الآخر يعني - في بعض الأحيان - تعظيم الذات. قال المرزباني إن الشاعر الذي لايمدح ولا يهجو ولا يفاخر لا يعد إلا ربع شاعر [31]، وليلى في هجائها وفخرها تستلهم المقولات التي يفرزها النسق الثقافي الشعري العام. وتظهر الأنا لديها مندمجة في القبيلة من خلال الفخر، لكننا سنجدها - في الوقت نفسه - متفردة في التمرد على العرف الاجتماعي من خلال الغزل بتوبة فقد واجهت مجتمعاً، ولم تبال بأعرافه.

وبذلك ربما تكون الشاعرة التي تقول في موضوعات الفحول شاعرة فحلة، وربما نستطيع أن نقترح مصطلح الفحولة الرقيقة للمرأة الشاعرة. فليس العيب في الشعر العربي، ولم يحمل الشعر العربي فكرة الفحل، كما رأى الغذامي حين قال إن فكرة الفحل كانت (عيباً من العيوب النسقية للنسقية العربية المتشعرنة، والتي يحملها شعرنا العربي، وتتجلى في سلوكنا الاجتماعي والثقافي بعامة) [32]، لانستطيع أن نوافق د. الغذامي فيما ذهب إليه فليس للشعر والشعراء دور في ذلك، ربما كان الدور لرواة الشعر، وضوابط المجتمع.

ليست الفحولة نقيضاً للأنوثة، بل هي نقيض للا فحولة. وقد ربط د. الغذامي بين الفحولة والجنس، والمسألة لدى العرب مسألة شاعر ومتشاعر، لا مسألة ذكورة وأنوثة. وإن ابتعاد المرأة عن دائرة الفحولة سببه أن بعض الموضوعات التي جعلها النقاد سمات للفحولة لاتستطيع المرأة الخوض بها؛ لأعراف اجتماعية كالطلل، والنسيب، والغزل المادي.

إن المماثلة في شعر ليلى حركة آلية تكرر نفسها، مما يعني أنها تعيد إنتاج الأصل بفعل التقليد والمحاكاة. فالأصل يتكرر وتصبح له مكانة سامية في نفوس الشعراء. وليلى في مجال المطابقة لم تأت بجديد؛ لأنها تقدس الأصل وتعيده، فأقصى طموحها قانون المماثلة، وموافقة الأصل، وبذلك تشبه حريتُها حرية السجين في قفصه، فثمة نمطية في هذا الشعر، ولانستطيع أن نصفه بأنه شعر متطور.

لقد جددت من حيث إنها خاضت في موضوعات شعرية كانت حكراً على الشعراء، وربما كانت أكثر فحولية من الفحول أنفسهم. وهي في اختلافها أبدعت جديداً على مستوى الشعر. فكانت متفردة في مجالات متعددة على صعيد الموضوع، وعلى الصعيد الفني .

## التفرد والاختلاف على صعيد الموضوع

**التفرد والاختلاف في الغزل والرثاء:** انفردت ليلى في معاني الغزل، ويشكل هذا التفرد انزياحاً، أو انحرافاً عن جملة من المعاني المعروفة. فقد زاوجت الشاعرة بين الغزل والرثاء. فالتقت معاني الغزل معاني الرثاء، وتفردت الشاعرة في معاني الموضوعين، وزاوجت بين الموضوعين فشكلت تجاوزاً على مستوى الموضوع الشعري قادها إلى تجاوز آخر، فتختلف أوصاف

الغـزل عـن أوصـاف الرثـاء؛ لذلـك جعلهمـا النقـاد موضوعيـن مسـتقلين. قـد يلتقـي الرثـاءُ المـدحَ مـن حيـث إن الرثـاء مـدح للشـخص بعـد موتـه، لكـن ليلى قـد أزالـت الحـدود بيـن الغـزل والرثـاء، فاسـتعارت لغـة الغـزل في سـياق الرثـاء، ظهـرت مـن خلالهـا ذات موهبـة شـعرية فـذة ومتميـزة.

تقـول ليلى في رثـاء توبة: [33]

أتتـه المنايـا بيـن زَغْـفٍ حصَينـةٍ ... وأسـمرَ خطـيٍّ، وخوصـاءَ ضامـرِ [34]
فـلا يبعدنْـك اللّهُ ياتـوبُ إنمـا ... لقـاءُ المنايـا دارعـاً مثـلُ حاسـر
فـإلا تـك القتلـى بـواءً فإنكـم ... سـتلقون يومـاً ورده غيـر صـادر
وتوبـةُ أحيـا مـن فتـاةٍ حييَّـةٍ ... وأجـرأُ مـن ليـثٍ بخفـانَ خـادرِ
فتـى لاتـرى النّـابَ إلفـاً لسَـقْبها ... إذا اختلجـت بالنـاس إحـدى الكبائـرِ [35]
ونعَـم الفتـى إن كان توبـةُ فاجـراً ... وفـوق الفتـى إن كان ليـسَ بفاجـر

إن مـا يسـترعي الاهتمـام أن المـرأة لـم ترثِ امـرأة في شـعرها، ولـم تذكـر المـرأة في شـعرها رثـاءً أو غيـره، فـكأن ثمـة قيـداً يمنـع المـرأة مـن ذكـر المـرأة في شـعرها. وشـعر ليلى الأخيليـة خـال مـن ذكـر المـرأة، وكذلـك شـعر الخنسـاء على الرغـم مـن كونـه شـعراً رثائيـاً خالصـاً.

كمـا أن ثمـة حرجـاً اجتماعيـاً في تعبيـر المـرأة عـن عواطفهـا شـعراً يـذاع على الألسـنة. فلـم تسـتطع ليلى أن تعبـر عـن مشـاعرها تجـاه توبـة وهـو حيّ؛ لأن هـذا الشـعر سـيلتقطه الـرواة، وهـم الأمنـاء الثقافيـون، وسينشـرونه. وهـذا الأمـر لايليـق بالمـرأة الحـرّة؛ لذلـك توجهـت إلى الرثـاء. ولـن تسـتطيع المـرأة مجـاراة الفحـول في الغـزل. وليلى في هـذه الحـال شـاعرة متمـردة على النسـق الاجتماعي والنسـق الشـعري. فقـد تغزلـت عـن طريـق الرثـاء؛ لأنهـا لـم تسـتطع أن تتغـزل بتوبـة وهـو حيّ.

والملاحـظ في شـعرها المتصـل بتوبـة أنـه حديـث عـن توبـة وحزنهـا عليـه، ولا نجـد حديثـاً عـن خصائـص المـرأة، فلـم تذكـر شـيئاً عـن ذكرياتهـا معـه. وقـد كانـت متزوجـة برجـل آخـر حيـن جاهـرت بحـب توبـة. ولعـل المبـرد قـد أورد عبـارة لمصلحتهـا قائـلاً: **(لقـد كانـت الخنسـاء وليلى بائنتيـن في أشـعارهما، متقدمتيـن لأكثـر الفحـول. ورب امـرأة تتقـدم في صناعـة، وقلمـا يكـون ذلـك.)** [36]

ونلاحـظ -في علاقتهـا بتوبـة- خلـو شـعرها مـن نبـرة الحـزن المأسـوي الـذي صبـغ شـعر الخنسـاء، فنجـد نبـرة اليقيـن بحتميـة المـوت حـلاً لجهرهـا بحبهـا؛ لأنهـا اتخـذت الرثـاء ذريعـة لقـول الشـعر في توبـة، ومـا أبيـح لهـا، بوصفهـا امـرأة، جعلهـا تسـتبدل بشـعر الغـزل غرضـاً آخـر هـو الرثـاء، فارتبـط اسـمها

بالمرأة الوامقة في الشعر. وشعرها بعيد عن الندب الذي نجده عند الخنساء وغيرها من الشعراء الذكور؛ لذلك نستطيع القول إنها المرأة التي أبدت مقاومة لتجاوز المهمة التي أعدت لها شعرياً، وقلما استطاعت شاعرة أن تكرر صنيعها! فالأثر الذي أوكل إليها كان أثر المرأة الراثية، التي تقول الشعر لتحفظ للعائلة تماسكها الأخلاقي تجنباً للعار، وليلى الأخيلية بصنيعها تضع نفسها في وضع مغاير داخل سلم القيم الذكورية، وتؤكد أن إبداع المرأة يحمل سمة الغيرية والاختلاف.

حولت الشاعرة توبة إلى موضوع، فأتى بناؤها الشعري متأسساً عبر المغايرة، هدم ماهو معهود شعرياً، إذ قدمت شعرها منقطعاً عن السائد، في ظل واقع يتنفس الشعر السائد من دون الخروج عليه في البناء الشعري؛ لذلك يأتي شعرها هنا إبداعاً لا اتباعاً، وتأتي أهميته من موضوعه، ومن طريقة تناوله، ومن خلخلة الثابت في الوجدان العربي.

والانحراف عن النسق الثقافي واضح في وصفها توبة بالخجل، فهو أشد حياء من الفتاة العذراء. فقد جرت العادة أن خجل المرأة جمال يتغزل به الرجل. لكن ليلى أعطت توبة صفات غير مألوفة، وها هي ذي تعلن في موقف آخر بكاءها عليه، وتستبكي النسوة معها مما يذكرنا ببكاء امرئ القيس واستبكائه قبلها. [37]

أيا عينُ بكّي توبَة بنَ حُمَيِّرٍ ... بسَحٍّ كفيضِ الجدولِ المتفجِّرِ
لتبكِ عليه من خفاجَة نسوةٌ ... بماءِ شؤونِ العَبْرةِ المتحدِّرِ
فيا توبَ للهيجا، ويا توبَ للندى ... وياتوبَ للمستنبِحِ المتنوِّرِ

لايستغني أي نص عن الأخذ من المتقدمين، وقد رأى ابن رشيق أن انصراف الشاعر عن كل معنى سبق إليه دليل غفلة، واعتماده على معاني السابقين بصورة كلية دليل جهل [38]. وقد اعتمدت ليلى على معاني الأقدمين، وحرفتها عن موضوعها الأصلي، فقد بكى امرؤ القيس، واستبكى في الوقفة الطللية، وهي هنا تبكي وتستبكي في الوقفة أمام توبة، فكلاهما قد لفَّه الفناء في النهاية. ونحن نقرأ بشعر ليلى الأخيلية امرأ القيس، وعمرو بن كلثوم، ولبيداً، والخنساء، وهذا الأمر دليل تفرد وتجاوز، مما يعني أنها استأنست بمعاني المتقدمين، فاستوعبها شعرها، وأضافت إليها من روحها، وأعادت إنتاجها. والذي يأخذ المعنى، ويستوعبه ويضيف إليه من روحه يبذل جهداً أكثر من الشاعر الأول الذي أعطى المعنى فلم يرد في ذهنه أن أحداً سبقه إليه، أو أن أحداً سيأخذه ويضيف إليه. لقد أعطى المعنى وانتهى الأمر. ولعلها قد أضافت جديداً لم يسبقها إليه أحد في رثاء توبة. فهي غاضبة لمقتله، وتهدد بأخذ الثأر له. وهذا ما لم يعهده الشعر العربي سابقاً. تقول:[39]

هراقَتْ بنو عوفٍ دماً غيرَ واحدٍ  له نبأٌ نجديُّهُ سيغور [40]
تداعَتْ له أفناءُ عوفٍ ولم يكن  له يومَ هَضْبِ الرَّدْهَتَين نصيرُ [41]
فقل لبني عوفٍ: ستلقونَ غارةً  إذا ما خَبَتْ قمنا لها فتثور

هذه نبرة جديدة على الشعر العربي، وانحراف واضح عن الغزل الذي صدر من المرأة الوامقة. فشخصية ليلى واضحة تماماً في شعرها. فقد جعلت توبة موضوعاً شعرياً، لا عاشقاً، وتكلمت عليه أكثر مما تكلم عليها، فضخمت ذاتها، وهي تعلن حزنها الشديد عليه، ورغبتها القوية في الأخذ بثأره. و يشكل هذا الأمر انزياحاً على مستوى الموضوع .

هو الذَّوبُ بل أُرْيُ الخلايا شبيهُهُ  بدِرياقَةٍ من خَمْرِ بيسانَ قَرْقَف [43]
فيا توبُ مافي العيشِ خيرٌ ولا ندىً  يُعَدُّ وقد أمسيْتَ في تُرْبِ نَفْنَفِ [44]

تقول ليلى في توبة أيضاً: [42] تتغزل ليلى بتوبة فهو العسل، لا بل إن العسل الممزوج بالخمر يشبهه. ونجد أنها لجأت إلى أسلوب حصر الصفة فيه فقط فهو العسل، ولا أحد سواه، وتابعت بتشبيه مقلوب، ولو استبدلنا باسم ليلى اسم أي شاعر لكان شعراً غزلياً يقوله أي شاعر في حبيبته. وقد أكثر الشعراء السابقون من المزج بين الحبيبة والخمر، فسعاد التي يذكرها كعب بن زهير تجلو عوارض ذي ظلم كأنه منهل معلول بالراح: [45]

تجلو عوارضَ ذي ظلم إذا ابتسمت  كأنه مُنهلٌ بالرّاح معلولُ
شُجَّتْ بذي شَبَمٍ من ماءِ محنيةٍ  صافٍ بأبطحَ أضحى وهو مشمولُ

فلم يغير الموت جمال توبة، وهنا تكسر ليلى المألوف على الصعيد الدلالي. لقد زاده الموت جمالاً. فالمألوف أن تكون عسلاً، والشاعر يتلذذ بذلك العسل، لكن هنا تعطي الصورة شيئاً من التفرد والخصوصية، فتوبة عسل ممزوج بالخمر القرقف. وفي هذه الصورة عدول عن النسق، وانزياح واضح فيه. وتُفرد توبة بالكرم في مكان آخر، فترثيه بما يمدح به الرجل الحي. تقول: [46]

أريقَتْ جفانُ ابنِ الخليعِ فأصبحت  حياضُ الندى زالت بهنَّ المراتبُ [47]
فعُفاتهُ لهفى يطوفون حوله  كما انقضَّ عرشُ البئرِ والوِردُ عاصب [48]

تفرد حبيبها بصفات لانجدها لدى شاعرة عاشقة مثلها، فتقول إن الكرم مات بموته، وتلاشت المراتب العالية، فلا نجد تلك النبرة المتفجعة على فقده، بل نجد تعداداً لمآثره، وهو ما يندرج تحت ما يسمى بالتأبين؛ لأنها أرادت أن تقول فيه ما تمنت قوله في حياته. ويروى أن عبد الملك بن مروان قال لها: فما أبقيت لنا؟ قالت: الذي أبقاه الله لنا، قال: وما ذاك؟ قالت: نسباً قرشياً، وعيشاً رخياً، وامرأة مطاعة. قال: أفردته بالكرم! قالت: أفردته بما أفرده الله به. [49]

## التفرد والاختلاف في المديح والهجاء

مدحت ليلى الأخيلية الحجاج ومعاوية بن أبي سفيان ومروان بن الحكم، ورثت الخليفة عثمان بن عفان (50)، بوصف الرثاء مديحاً للشخص بعد وفاته، فشاركت - بشكل ضئيل - في مجال الشعر السياسي المؤيد لفئة معينة.

وحين خاطبت ليلى الممدوح لم توجه لغتها من أدنى إلى أعلى على عادة أغلب الشعراء، فخاطبت ممدوحها مخاطبة الند. فقد درجت عادة الشعراء على تعداد صفات الممدوح في غلو واضح، ويغدو دور الشاعر معدداً صفاته الحسنة. فلا يمدح الممدوح بما فيه، بل بأكثر مما فيه، وهذا نسق ثقافي متجذر، ولم يبتعد عنه إلا شعراء قلائل، مثل زهير بن أبي سلمى.

فقد قدّمت توبة على عبد الملك بن مروان في شعرها فغضبت عاتكة لتقديمها أعرابياً جلفاً على أمير المؤمنين فاندفعت تقول: [51]

أعاتكَ لو رأيتِ غداةَ بِنَّا ... عزاءَ النفس عنكم واعتزامي
إذاً لعلمتِ واستيقنتِ أني ... مشيعةٌ، ولم ترعَيْ ذِمامي
أأجعلُ مثلَ توبةَ في نداه ... أبا الذَّبان فُوهُ الدَّهْرَ دامي [52]
معاذَ الله ماعَسَفَتْ برحلي ... تُغِذُّ السَّيْرَ للبلدِ التّهاميّ [53]
أقلتِ: خليفةٌ فسواه أحجى ... بإمرتِه وأولى باللئامِ [54]
لئامِ الملك حين تُعَدُّ كعبٌ ... ذوو الأخطارِ والخططِ الجسامِ [55]

تقف ليلى أمام أمير المؤمنين، فتفضل توبة عليه، وتعيره فساد رائحة فمه، وتفخر بأصلها وآبائها عليه، فتبدو كأنها نسيت أنها امرأة أو أنها تقف أمام أمير المؤمنين. وهنا تبرز شخصيتها القوية. ولا نستطيع أن ننكر أنها بنت الإرث الثقافي، مدحت فماثلت معاني الشعراء في بعض المواضع من حيث سرد الصفات الإيجابية للممدوح والمبالغة والإسراف في تقديمها [56] لكن لها في هذا الشاهد موقفاً مختلفاً. فلم تخاطب هذه الشخصية خطاب ذي الحاجة للغني، فظهرت ذاتها أكثر مما ظهرت صورة المخاطب. وفي هذا تفرد وتجاوز واضحان.

وحين تمدح طلباً للعطاء تطلبه على لسان ناقتها، تقول في مديح معاوية بن أبي سفيان: [57]

معاويَ لم أكد آتيك تهوي ... برحلي رادَةُ الأصلابِ نابُ [58]
قريحُ الظهرِ يفرحُ أن يراها ... إذا وضعَتْ وليَّتَها الغرابُ [59]
تجوبُ الأرضَ نحوك ما تأنَّى ... إذا ما الأكمُ قنَّعها السَّرابُ
وكنتَ المرتجى وبك استغاثَتْ ... لتنعشَها، إذا بَخُلَ السَحابُ

لقد طلبت العطاء لكن بطريقة مختلفة عن أغلب الشعراء. فناقتها طلبت المساعدة لينعشها معاوية. فأسقطت مافي نفسها على الناقة، وجعلت منها معادلاً موضوعياً ، وقالت ماتريد قوله من خلال ناقتها . وهذا كله ربما لايشكل انزياحاً عن الشعر العربي عامة والأموي خاصة، لكنه يشكل تفرداً واختلافاً عن شعر النساء. فلم تفكر إلا في الشيء الذي شغل بالها من جهة، ويتعذر عليها الخوض في موضوعات معينة كالطلل والنسيب لكونها امرأة من جهة أخرى.

وتُظهر شخصية قوية في هجائها النابغة الجعدي، ولم يعهد من المرأة الخوض في معارك هجائية مع الشعراء، مع أن ثمة مهاجاة مشهورة بين الخنساء ودريد بن الصمة لما رفضت الزواج به [60]، لكن هذه المهاجاة لم تصل إلى شدة المعركة الهجائية بين ليلى وحميد بن ثور الهلالي، وتميم بن أُبَيّ بن مقبل، والنابغة الجعدي.

فقد تهاجت مع النابغة وأسكته، وهجت تميم بن أُبَيّ بن مقبل فعيرته نسبه وأهله قائلة:[61]

دعاكَ فلا من أنفسِ القومِ أنتم ولانسبٌ من قيسِ عيلانَ يُعْرَفُ

## التفرد والاختلاف في الحكمة والتأملات الفلسفية

من الشائع أن نجد شعراً لامرأة ترثي وتندب، لكن من النادر أن نرى امرأة تؤبن، أو تقول الشعر بدافع العزاء. وقد تفردت ليلى في رثائها توبةَ بمجموعة من الحكم التي يمكن أن نرى فيها تأملات فلسفية في الحياة والكون. وثمة جدلية بين الشعر والفلسفة. فكلما ازداد حظ الإنسان من الإدراك ازدادت رغبته في التساؤل الفلسفي، وهو على يقين أنه سيصل إلى وهم المعرفة لا إلى المعرفة. وقد حاولت ليلى أن تتطلع إلى تفسير مايكتنف الحياة من غموض، فتكلمت على قضايا الموت والحياة، والخير والشر، والحق والباطل. تقول: [62]

لعمرك مابالموتِ عارٌ على الفتى إذا لم تصُبهُ في الحياةِ المعايرُ
وما أحدٌ حيٌّ وإن عاشَ سالماً بأخلَد ممَّن غيبتْهُ المقابرُ
ومن كان مما يحدثُ الدهرُ جازعاً فلا بدَّ أن يُرى؛ وهو صابرُ
وليس لذي عيشٍ مَقْصرٌ وليس على الأيامِ، والدهرُ غابرُ
ولا الحيُّ مما يحدثُ الدهرُ معتبٌ ولا المَيْتُ إن لم يصبرِ الحيُّ ناشرُ
وكلُّ شبابٍ أو جديدٍ إلى بِلىً وكلُّ امرىءٍ يوماً إلى الله صائرُ

لعل هذه التاملات الفلسفية في الحياة والموت تذكرنا بتأملات أبي ذؤيب الهذلي في عينيته الرائعة. حتى إن قولها (ولا الحي مما يحدث الدهر معتب) شبيه بقول أبي ذؤيب:[63]

فالدهر لايسترضي من نالته المصيبة، ولا يعيد إلينا من فقدناه. أما البيت الذي يعقبه فيذكرنا بقول كعب بن زهير: [64]

كلُّ ابن أنثى وإن طالَتْ سلامتهُ  يوماً على آلةٍ حدباءَ محمولُ

وتبدو ليلى كمن يجمع زاد الشعراء السابقين؛ ليعيد إنتاجه على وفق رؤية شعرية خاصة بها تتناسب والموقف الذي تتكلم عليه. فرثاؤها توبة يوافقه رثاء الإنسان بعامة. وفي هذا اختلاف عن شعر النساء من حيث التأملات الفلسفية الواضحة فيه. يرى كولردج أن الشاعر الكبير لا بد أن يكون فيلسوفاً عظيماً، وأن الفيلسوف الصادق لابد أن يكون شاعراً مبدعاً! ويرى بعضهم أن الفلسفة شبح للشعر، والشعر تجسيد للفلسفة. (65)

إنها تقرر بلهجة حاسمة حتمية الموت، وعبثية الحياة، وتتخذ من هذا الحديث العام مدخلاً للحديث عن الخاص. ذلك الخاص الذي تربطه بالعام علاقة وثيقة؛ لأنه انعكاس له. وربما تفردت في هذه الناحية. فقد عرف عن الشعراء حديثهم عن الخاص، وانتقالهم إلى العام - كما فعل أبو ذؤيب في عينيته - وقد تفردت ليلى في الحديث عن ثنائية الحياة والموت من خلال الحديث عن مأساة الإنسان عموماً أمام هذه الثنائية، لتنتقل بعدها إلى مأساتها بفقد توبة فقد انتقلت من العام إلى الخاص مع أن الحالة المعاكسة أكثر منطقية؛ ربما لأنها دارت نفسها وراء هذا العام ... ولو قدر لها أن تقول الشعر كما شاءت لما تميزت. فسبب تميزها هو خصوصية إبداعها. وهنا نجد الشخصية الفذة القوية ضعيفة أمام سطوة الزمن والموت. فالدهر يتحكم بمجريات الكلام الشعري، وهو يتوازى والزمن الداخلي الذي تشعر ليلى إزاءه بالحزن ما أوصلها إلى شعور بالإحباط والعجز أمامه.

## التفرد والاختلاف على مستوى اللغة الشعرية

في الشعر تتفجر الطاقات اللغوية، فينحرف النص عن مساره العادي إلى وظيفة جمالية حين تتم المغايرة، وتخلق حركة إيقاعية داخل النص ناتجة من هذه المغايرة.

يرى د. الغذامي(66) أن اللغة صارت فحولة، وأن قمة الإبداع هي الفحولة. ويسأل: هل تفرض اللغة فحولتها على المرأة؟ أو أن في اللغة مجالاً للأنوثة بإزاء الفحولة؟!

لقد خلط د. الغذامي بين الخطاب واللغة، وهما أمران مختلفان. فليس المطلوب تأنيث اللغة، بل المطلوب دعوة إلى أن تكون اللغة إنسانية للجنسين على السواء. وقد ناقض نفسه في الخطيئة والتكفير حين رأى أن (اللغة هي المخزون الذهني الذي تمتلكه الجماعة بينما الخطاب هو ما يختاره المتحدث من ذلك المخزون

ليعبر عن فكرته.) [67] إن الذكر والأنثى ثنائية ضدية توصل إلى التكامل، وإن مالت الثقافة النحوية إلى الذكورة فإن الخطاب هو الذي يظهر هوية الذات.

ونجد نماذج في شعر ليلى تدل على براعتها في تصيد الكلمات الشعرية الحافلة بالدلالات الإيحائية. تقول في مديح الحجاج: [68]

إذا هبطَ الحجاجُ أرضاً مريضةً تتبَّع أقصى دائِها فشفاها
شفاها من الداءِ العُضالِ الذي بها غلامٌ إذا هزَّ القناةَ سقاها

لقد مدحت ليلى الحجاج ظاهرياً. لكن الظاهر يتناقض والإيحاء في النص الشعري. فالنسق الظاهري على علاقة تصادمية مع النسق المضمر، وقد أرادت في الحقيقة أن تنتقص من قيمته حين وصفته بالغلام، ولا يخفى عن شاعرة مثل ليلى الفرق بين الغلام والهمام مثلاً. فوصفه بالغلام هو نوع من الاستصغار له، لا المديح، وبذلك أظهرت شجاعة من خلال اللغة، فعبرت عن رأيها في الحجاج وهي تمدحه.

ويرى المبرد أن الحجاج انتبه إلى معنى غلام، فقال لها: (لا تقولي «غلام» ولكن قولي «همام») [69]

ونرى في حديثها عن توبة لغة تتحدث عن إبداع المرأة العاشقة، فشعرها صياغة لخطاب العشق من وجهة نظر العاشقة لا المعشوقة. وهنا تتقدم اللغة الشعرية لتصبح المحور، فعبرت عن مشاعرها تجاه بلغة حافلة بالألم والأسى، وتكلمت عليه، وهذا ما أطلق عليه د. الغذامي انكتابية الرجل، ورأى فيها تفكيكاً للفحولة. [70] فهل يعني هذا الكلام أن النص الشعري، والحالة هذه، قد تفككت فحولته فتحول إلى النص المؤنث؟! في الحقيقة إن النص نص فحولي على المستوى الشعري، وليس فيه تفكيك للفحولة إنما فيه مواجهة للفحولة الشعرية بفحولة مماثلة، وانغماس في هذه الفحولة، كما أن ليلى لم تُنطق توبة إنما تكلمت عليه، ووصفته فقط، فشخصيتها واضحة، ويشكل هذا الأمر انزياحاً لا تفكيكاً للفحولة.

وتلجأ ليلى على مستوى اللغة الشعرية إلى المجاز، ويمثل المجاز عدولاً عن الأصل اللغوي، والاختلاف أو الانحراف في اللغة يبدو واضحاً في قولها تعيِّر قابضاً فراره عن توبة: [71]

ولما أن رأيتُ الخيلَ تردي تباري بالخدودِ شبا العوالي [72]

لقد أسرعت الخيل وهي تضرب الأرض برجليها فإذا بها تباري أعالي الرماح. لقد جعلتنا الشاعرة نتخيل، على سبيل المجاز، أن الخيل وضعت الرماح هدفاً لها. فأسندت الفعل إلى غير الفاعل الحقيقي فجعلت الخيل تباري أعالي الرماح وسط

دلالة إيحائية لرغبتها في القتال. فرفع أعالي الرماح يحمل إيحاء بالرغبة في القتال. وقد سعى توبة إلى القتال، فأسرعت الخيل تحمل الرغبة نفسها، فبارت أعالي الرماح. لكن قابضاً خذله، وفر عنه. لقد شاركت الخيل الفارس توبة في رغبته في توجيه الخيل والرماح وجهة محددة. ومن أين لهذا البيت ذلك المعنى لولا ذلك الانحراف اللغوي .

وتعتمد ليلى على التكرار الأسلوبي الذي يحدث إيقاعاً نغمياً معيناً في النص الشعري. لكن هذا التكرار قد اتخذ علامة مائزة لشعر ليلى، ما يدل على أنه يخفي وراءه ظلالاً نفسية. فذكر اسم توبة يُشعر أنها عاجزة على ألا تذكره بإلحاح، وعلى هذا يكون التكرار نفسياً تستدعيه حاجة نفسية عند الشاعرة أكثر من أنّه عيبٌ لغوي، أو فقرٌ معجميٌ لديها. تقول ليلى : [73]

لنعم الفتى ياتوبَ كنتَ إذا التقَتْ ... صدورُ الأعالي، واستشالَ الأسافلُ
ونعمَ الفتى ياتوبَ كنتَ ولم تكن ... لتُسْبَقَ يوماً كنتَ فيه تحاولُ
ونعمَ الفتى ياتوبَ كنتَ لخائفٍ ... أتاك لكي يُحمى ونعمَ المجاملُ
لعمري وأنت المرءُ أبكي لفقدِه ... بجدٍّ ولو لامَتْ عليه العواذلُ
لعمري وأنت المرءُ أبكي لفقدِه ... ويكثرُ تسهيدي له لأوائلُ
لعمري وأنت المرءُ أبكي لفقدِه ... ولو لام فيه ناقصُ الرأيِ جاهلُ

لقد شُغلت ليلى بتوبة، فأرادت أن تركز على هذا الموضوع فقط، وجمعت المعاني المتعلقة به وصاغتها من خلال كلمات معينة. ففي قولها: لعمري لأنت المرء أبكي لفقده تعلن أنها لن تبكي فقدَ أي إنسان آخر. فلا أحد يستحق بكاءها عليه سوى توبة، وفي قولها: (لنعم الفتى يا توب) تكرار الفتى يظهر مزايا هذا الشخص، ويركز عليها، وتكرار الاسم يظهر القيمة النفسية العالية التي يحتلها لدى ليلى.

وفي هذا التكرار اختلاف واضح عن سائر الشعراء الذين رأوا فيه عيباً أو حشواً. لقد أضفى جمالية خاصة على الفكرة، وتحول إلى علامة أسلوبية فارقة.

أما التضاد في شعر ليلى فيتجلى واضحاً في التضاد على مستوى الفكر والمشاعر، وعلى مستوى اللغة: [74]

قتلتمُ فتىً لايُسْقِطُ الروعُ رمحَه ... إذا الخيلُ جالت في قناً متكسِّرِ
فياتوبَ للهيجا وياتوبَ للندى ... وياتوبَ للمَستْنبحِ المتنوِّرِ

تجمع ليلى بين فعلين أحدهما بصيغة الماضي، والثاني بصيغة المضارع، وفي هذا الجمع بين الزمنين تضاد. ففي الفعل الماضي - في هذا الشاهد - إشارة إلى الموت، وفي الفعل الثاني إشارة إلى القوة والحياة. يجب أن يأتي الفعل الأول

بزمن الماضي؛ لتسنح الفرصة للفعل الثاني أن يتكىء عليه، وينقضه مايفتح مجالاً للصراع. وعلى هذا يكون الفعل الأول المسند إلى الجماعة قد أدى وظيفة معينة، تتناقض مع الوظيفة التي أداها الفعل الثاني المسند إلى ضمير المفرد. وتُظهر الشاعرة عظمة ماحدث من خلال الجمع بين الماضي والمضارع. فقد استمد كلامُها عظمته من خلال قوة الفعل الماضي الذي تناغم وإيقاع الحركة في البيت، فقد قتلوا من لا يفزعه شيء. ونستطيع أن نقول: لولا وجود الماضي لما أحسسنا بقيمة الفعل المضارع.

ونجد تضاداً آخر على مستوى الجملة في البيتين. فقد انتقلت الشاعرة من الجملة الفعلية في البيت الأول إلى جمل اسمية خالصة في البيت الثاني، مما يعني انتقالاً إلى السكون. فقد سكن كل شيء بعد قتله. وبذلك ينتصر السكون على الحركة، وتصبح القصيدة سكوناً. وإذا تتبعنا القصيدة كاملة وجدنا تغليباً للزمن المضارع على الماضي من جهة أخرى، كما أن تكرار اسم الفاعل في البيت الثاني مرتين يشير إلى الانفجار.

يؤثر التضاد في الأسلوب، فتختلف معاني الشعر باختلاف أزمنة أفعاله، ويتجلى التضاد على مستوى الزمن من خلال ثنائية الحياة/الموت. تقول ليلى: [75]

وما نلتُ منكَ النَّصْفَ حتى ارتمت بك المنايا بسهم صائب الوقع أعجَفِ [76]

فيا ألفَ ألفٍ كنتَ حيّاً مُسلّما لألقاكَ مثلَ القَسْورِ المتطرِّفِ [77]

إن ثمة تضاداً على مستوى الزمن ففي الماضي كان توبة حياً، عاشقاً، وفي الحاضر أصبح ميتاً، معشوقاً. إنها تنعي حبيبها في مونولوج داخلي تطغى عليه سلطة القمع التي عانتها حين كان حياً، فحاولت في الحاضر أن تعيد إنتاج واقع يتطابق مع رؤيتها من خلال علاقة ذاتية باللاوعي. ويمكن من خلال لغتها التماس جانب من التمرد الذي تبديه الذات الأنثوية؛ فتظهر في شعرها احتجاجاً صريحاً على الضغط الذي عانته. وبذلك لا تستمد ليلى قوتها من اللغة فحسب، بل من الاصطدام المباشر بالواقع المؤطر للذات الأنثوية.

لقد فتحت اللغة عند الشاعرة آفاقاً إبداعية جديدة، لا يكسر رتابتها إلا حافز من الخصوصية.

وعلى مستوى التضاد في الزمن نرى الشاعرة تتنازعها صورتان متضادتان: الماضي/ الحاضر، أو الخوف من التعبير عن الحب / المجاهرة بهذا الحب. وهي ترى نفسها خاضعة لسطوة الزمن. ففي البيتين أفعال ماضية تناسب زمن توبة العاشق، والفعل المضارع الذي أتت به (لألقاك) تحولت دلالته الزمنية من الاستقبال إلى الماضي. وهذا التضاد على مستوى التقابل بين الماضي والمضارع، وعلى مستوى الزمن يؤثر في الأسلوب، ويضفي عليه خصوصية معينة مرتبطة بالحالة النفسية للشاعرة.

ومن الانحرافات اللغوية الجميلة التي تسم لغة ليلى بسمة الاختلاف جمعها (مقدار) على مقادر بدلاً من مقادير في قولها: [78]

فأقسمتُ أبكي بعد توبةَ هالكاً وأجِفلُ من نالَتْ صروفُ المقادر

لقد عرف عن الشاعرة فصاحتها. وهذا الانحراف على مستوى اللغة يظهر تميزاً واختلافاً لديها، وينبه المتلقي، ويشده إلى سماع هذا الانحراف.

وقد تأتي بجملة من جمل خبرية تحتمل التصديق والتكذيب، تتبعها بشكل مفاجىء بجملة إنشائية تمثل انحرافاً يلفت انتباه المتلقي إلى الحسرة الدفينة التي تعتمل في أعماقها. تقول: [79]

جزى اللهُ خيراً والجزاءُ بكفِّه فتى من عُقَيلٍ سادَ غيرَ مكلَّفِ
فتى كانتِ الدُّنيا تهونُ بأسرها عليه ولاينفكُّ جَمَّ التصرُّفِ
ينالُ عالياتِ الأمورِ بهونَةٍ إذا هي أعيَتْ كلَّ خِرْقٍ مشرَّفِ
فيا توبُ مافي العيشِ خيرٌ ولاندىً يعدُّ وقد أمسيْتَ في تُرْبِ نَفْنَفِ

وتتكرر ظاهرة الالتفات بين الضمائر لدى ليلى، فتعمد إلى شيء من الاختلاف أو الانحراف حين تنتقل من المخاطب إلى الغائب مثلاً: [80]

فذر ذا، ولكني تمنيتُ راكباً إذا قالَ قولاً صادقاً لم يُكَذَّبِ

تترك الموضوع إلى موضوع آخر على عادة الشعراء الجاهليين بقولها (ذر ذا) فتنتقل بين الضمائر انتقالاً يجعل البيت حافلاً بالحركة والحيوية، ويضفي عليه خصيصة أسلوبية تؤثر في المتلقي، وتشد انتباهه، وتسم مبدعه بشيء من الاختلاف عما هو مألوف. والمألوف ترك مخاطبة الغائب إلى مخاطبة الشاهد، ومخاطبة الشاهد إلى مخاطبة المتكلم. [81]

وقد تعمد إلى انحراف يعزز جمالية البيت، فتأتي بكلمات متطابقة مع التفعيلة في القافية، وفي هذا الأمر انحراف ؛ لأن الوزن يشطر كلمات النص الشعري في العادة. تقول : [82]

غلامٌ تلقى سؤدداً وهو ناشىءٌ - فآتت به رحبَ الذراعِ - أليفُ
بقيلٍ كتحبيرِ اليماني ونائلٍ إذا قُلِّبَتْ دونَ العطاءِ كفوفُ
ورجْنا كأنّانمتطي أخدريةً أضرَّ بها رَخْوُ اللِّبانِ عنيفُ

المقطوعة مؤلفة من ثمانية أبيات، وجاءت الكلمات التي أتت في نهاية البيت متفقة مع التفعيلة. وهذا التوافق انحراف عن الظاهرة السائدة، يوجه اهتمام السامع إلى القافية، ويمنحها بروزاً تعبيرياً تعززه الوقفة بعدها.

وتميل ليلى إلى الحروف القوية الصاخبة، فتختار منها ما يناسب معنى الشدة والجهر. تقول في قتل دهر بن الحداد بن ذهل بن جعفي: [83]

نحن قتلنا الملك الججاحا ... فتى من عُقَيلٍ سادَ غيرَ مكلَّفِ
دهراً فهيجنا به أنواحا ... عليه ولاينفكُّ جَمَّ التصرُّفِ
مذ حجَ فاجتحناهم اجتياحاً ... إذا هي أعيَتْ كلَّ خِرْقٍ مشرَّفِ

فيضفي اجتماع الجيم والحاء على الجملة قوة وصرامة. وقد شكّلت ألف الإطلاق نغمة تصاعدية أكدت دلالة الأبيات، وكشفت عن انفتاح سريرة الشاعرة. فتنفتح مع ألف الإطلاق الشفتان وينبسط اللسان. وتدل هذه الحركة العضوية على هدوء داخلي يوحي بكوامن الشاعرة الواثقة من النصر. وكلما ازداد المدّ، وارتفع هذا الصوت بذبذباته ازداد البيت حدة. وقد أكد سيبويه هذه الحقيقة حين قال: (العرب إذا ترنموا ألحقوا بالألف والواو والياء، وأبعدوها إذا لم يترنموا.) [84]

## الخاتمة

تعدّ ليلى الأخيلية شاعرة متفردة، فقد جارت الفحول في موضوعاتهم، وحكمت بينهم، وتفردت في الغزل بتوبة، فكانت شاعرة فاعلة لا منفعلة، وتحولت المرأة لديها من موضوع إلى ذات، فيمثل شعرها اللبنة الأولى لبناء هيكلية شخصية المرأة / الشاعرة التي امتلكت فيها المرأة هوية الشاعر، فأخرجتها من الإطار الجنسي وحررتها.

فرق العرب بين الفحولة واللا فحولة، لا بين الفحولة والأنوثة. كما فرقوا بين الشاعر والشويعر، لا بين الشاعر والشاعرة. فليس الشعر الفحولي مقصوراً على الرجال فقط، ولاتعني الفحولة أبداً الشعر والرجل، كما أن الشعر والتأنيث لا يعني أبداً الشعر والمرأة.

الفحولة الشعرية هي الغاية الأسمى التي سعت إليها الشاعرة. فقد مدحت، وهجت، وفخرت، ونافست الفحول بالفحولة؛ فلبست عباءة الفحولة؛ لتجد لنفسها مكاناً في الشعر. وقد كان هدفها التساوي مع الفحول؛ لأن الفحولة هي القيمة الأسمى إبداعياً.

لايتحمل الشعر العربي مسؤولية غياب المرأة. فالشعر ديوان العرب جميعاً، لا ديوان الرجال. ونحن نوجه أصابع الاتهام إلى رواة الشعر لا إلى الشعر.

رفضت الشاعرة صورة المرأة النمطية السلفية من حيث التبعية والعاطفية واللا عقلانية، وأثبتت أن للشعر أثراً في علاقة الذات بالآخر، فاخترقت من أجل ذلك منوال الفحولة، وسربت إليه المكبوت الذي أحدث هزة في آلية التعبير الجاهزة، ووظفت شعرها من أجل تثبيت قيم القبيلة وفي مقدمتها الفخر، وتأجيج نزعة الثار، والتغني بالرجولة، وأجادت في قصيدة الرثاء، فأغنت جوانب لم تتطرق إليها المرأة الشاعرة قبلها. وبذلك جاء بناؤها الشعري قائماً على أساس الهدم، هدم المألوف، والمعهود شعرياً.

وإذا كان ابن أبي ربيعة قد أحدث انقلاباً وثورة حين قدم نفسه على أنه المعشوق والمرأة عاشقة، فإن ليلى قد أحدثت انقلاباً أقوى تأثيراً حين تغزلت بتوبة، وجعلته معشوقاً، وجعلت نفسها ذاتاً، لا موضوعاً شعرياً.

تأتي شاعريتها وتميزها من مطابقتها الشعراء في الموضوعات التي كانت حكراً عليهم، وفي تفردها واختلافها في هذه الموضوعات من حيث المعنى، واستطاعت لغتها أن تأتي بجديد، وتنقل حقيقة ماشعرت به تجاه الرجل الذي عشقته، فالضغط يولد الإبداع، والمنع يولد سحر المنع. وما قدمته ليلى الأخيلية يتلخص في التفرد والخصوصية والاختلاف.

# مختصر **السيرة الذاتية**

**الأستاذة الدكتورة سمر الديوب**

نائب رئيس جامعة الحواش

الجمهورية العربية السورية


نائب رئيس جامعة الحواش الخاصة للبحث العلمي، أستاذ في قسم اللغة العربية- كلية الآداب والعلوم الإنسانية في جامعة البعث بحمص، حازت جائزة الدولة السورية التشجيعية وجوائز أخرى، لها عدد من المؤلفات النقدية المتعلقة بالأدب العربي القديم والحديث والمعاصر، لها عشرات الأبحاث المنشورة في المجلات المحكّمة السورية والعربية والدولية، لها مشاركات في ندوات ومحاضرات ومؤتمرات في سورية وخارجها.

لها مشروع بحثي خاص متعلق بالبحث في الثنائيات الضدية على مستويات مختلفة علمية وفكرية وأدبية بهدف ربط الأدب العربي القديم بمشروع الحداثة بتطبيق النظريات العلمية الحديثة على الأدب العربي، وإخراجه من دائرة التقليد والموروث، ودراسة تداخل المسارات بين العلم والأدب.

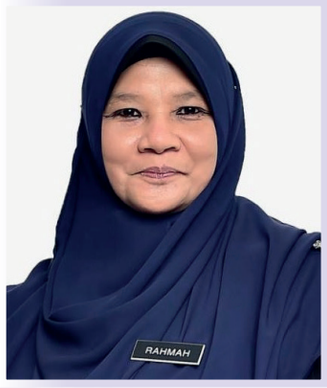


**الأستاذة الدكتورة رحمة بنت أحمد الحاج عثمان**
نائبة مدير الجامعة للبحوث والابتكار سابقا
ماليزيا

# المرأة واللغة العربية في ماليزيا: الواقع وآفاق المستقبل

العربية من أقدم اللغات في العالم، ولها المرتبة العاشرة في فئة أكثر اللغات تحدُّثًا، وللعربية مكانة مميزة في ماليزيا، حيث هي مقرر تعليمي في المراحل المدرسية والجامعية، وذلك بعد ما ترافق انتشار اللغة العربية ووصول الإسلام إلى أرخبيل الملايو (مرزوقي، 1977).

وقد كان تعلُّم العربية بدأ مع التعليم غير النظامي في الكتاتيب (Pondok)، ثم انتقل إلى التعليم النظامي من خلال المناهج التعليمية في المستوى المدرسي ثم المرحلة الجامعية، فمن ثم كان لأعضاء هيئات التدريس - من المتخصصين في تعليم العربية - في مختلف الجامعات في ماليزيا؛ كان لهم دور مهم في تعليم العربية.

وعليه؛ تتعقب هذه السطور تاريخ إدراج اللغة العربية في النظام التعليمي بمختلف مستوياته في ماليزيا، مع التركيز على إحصائيات معلمي اللغة العربية وخريجيها في الجامعات بماليزيا؛ لتصوغ نتائج هذه الإحصائيات الآفاق المتوقعة لتدريس المعلمات اللغة العربية، والتوقعات المستقبلية لإتقان المرأة تعليم اللغة العربية في ماليزيا.

## تطوُّر تعليم اللغة العربية في ماليزيا

| العام | نظام التعليم | التطبيق / العملية |
|---|---|---|
| قبل الاستقلال | الكتاتيب Pondok | تعليم غير نظامي |
| | | حفظ الأحرف العربية |
| | | دراسة الكلمات العربية |
| | | قراءة نصوص بالعربية |
| 1997 | تأسيس المدارس الدينية SMKA | تقديم اللغة العربية لأول مرة مع تأسيس SMKA |
| 1998 | منهج BAK | للمرحلة الثانوية<br>BAK مادة إجبارية لطلبة السنة الأولى |
| 2005 | برنامج j-QAF | للمرحلة الابتدائية |

الجدول (1): تطوُّر تعليم اللغة العربية في ماليزيا

### 1. الكتاتيب Pondok

اتخذت اللغة العربية مكانتها في المجتمع الملايوي منذ زمن بعيد، فابتداء من بداية القرن الأول الهجري (القرن السابع الميلادي)؛ انتشرت هذه اللغة في أول استقرارها في عالم الملايو من خلال الممارسات الدينية التي قدمها العلماء العرب المسلمون، ثم مع انتشار الإسلام في المجتمع الملايوي شاعت فكرة أن من يتعلمون اللغة العربية يتعلمون الإسلام (عبد الله، 1987).

ولاحقًا؛ بدأ تعلُّم المجتمع هذه اللغة من خلال التعليم غير النظامي في بعض الكتاتيب، فضلاً عن المساجد التي كانت لها دورها كمركز لتعليم اللغة العربية.

يبدأ التعليم مبكرًا في الكتاتيب بدراسة الأحرف والكلمات العربية، ثم التعرف إلى نصوص من كُتُبٍ بالعربية، إلا أن أهداف هذا المستوى التعليمي لم تكن واضحة، وذلك لأن التعليم في تلك الكتاتيب لم يكن رسميًّا أو مُنظَّمًا، ولا دليلَ أو سجلاتٍ تشرح الغرض من تعليم اللغة العربية (إسحاق محمد رجب، 1992).

### 2. المستوى المدرسي

في هذا المستوى يتحول تعليم اللغة العربية إلى نظامي، فقد بُذلت جهود كثيرة لتحسين مناهج اللغة العربية المدرسية بدءًا من العام 1986، وفي العام 1988؛ نُفِّذَ مشروع إعداد دليل المعلم للكتب المدرسية في اللغة العربية؛ بإشراف خبراء في اللغة العربية من منظمة العالم الإسلامي

للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو)؛ أي إن تعليم اللغة العربية حظي باهتمام وزارة التعليم الماليزية بعد أن أقرَّته رسميًّا في نظام التعليم المدرسي.

ويتمشَّى هذا مع تأسيس المدارس الثانوية الوطنية الدينية (SMKA) في ماليزيا، وإقرار اللغة العربية بين المواد التي تُدرَّس في تلك المدارس، علاوة عن المدارس الدينية الأخرى التي تشرف عليها حكومات الولايات.

وقد وُضع منهج اللغة العربية التواصلية (Bahasa Arab Komunikasi) للمرحلة الثانوية، ثم للمرحلة الابتدائية، ويهدف إلى تمكين الطلبة من إتقان المهارات اللغوية الأربع؛ الكتابة، والقراءة، والمحادثة، والاستماع، وتزويدهم بحصيلة لغوية مناسبة.

ومع نهاية العام 2002؛ أُقيمت دروس اللغة العربية في 910 مدرسة تتضمن 5828 فصلاً تضمُّ 172941 طالبًا وطالبة و779 معلمًا ومعلمة (JAPIM 2003a, 2003; Kamarul Shukri Mat Teh & Mohd Hazli Yah @ Alias, 2008).

واستمرت الجهود لتعزيز تعليم اللغة العربية في العام 2003 من خلال برنامج تعليمي اقترحه رئيس الوزراء الخامس، يُركز على أربعة أشياء الكتابة الجاوية، والقرآن الكريم، واللغة العربية، والتربية الإسلامية، وقد اصطُلح على تسميته اختصارًا (j-QAF)، ويسهم إسهامًا غير مباشر في اكتساب العربية؛ لأن الكتابة الجاوية في أصلها تستخدم الأبجدية العربية، كما أن تعلُّم القرآن الكريم وحفظه يتطلب مهارة القراءة بالعربية، وكذلك التربية الإسلامية تتضمن بعض الأدعية والعبادات التي يلزمها الكلمات والجمل العربية، ومن ثم يساعد هذا في تحسين المهارات اللغوية للطلبة، فضلاً عن أن تطبيق برنامج (j-QAF) يؤدي إلى أن يكون مقرر اللغة العربية التواصلية إلزامية لطلبة السنة الأولى في المرحلة الثانوية.

## 3. المرحلة الجامعية

تابع تعليم اللغة العربية في ماليزيا إلى مستوى أعلى؛ أي مستوى مؤسسات التعليم العالي، ويُلحظ ذلك من خلال إنشاء بعض الكليات والأقسام ومراكز اللغات التي تُدرِّس اللغة العربية، ويوضح الجدول (٢) بعض المؤسسات العامة للتعليم العالي في ماليزيا التي تشارك في تعليم اللغة العربية من خلال كلياتها وأقسامها، حتى إن اللغة العربية تمثل العمود الفقري لبعضها ففي الجامعة الوطنية الماليزية (UKM) مثلاً؛ وُضع قسم الدراسات العربية والحضارة الإسلامية تحت إدارة كلية الدراسات الإسلامية، وهذه الكلية من أقدم الكليات التي تأسست تزامنًا مع إنشاء

الجامعة في العام 1970، واليوم فيها نحو أربعين محاضرًا ومدرِّسًا للغة العربية ينتشرون في عدد من الكليات ومراكز اللغات.

وهناك الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا (IIUM) التي توفر برامج الإجازة والماجستير والدكتوراه في اللغة العربية وآدابها وتعليمها، وذلك في ثلاثة أقسام من ثلاث كليات فيها؛ أولها وأقدمها قسم اللغة العربية وآدابها من كلية عبد الحميد أبو سليمان لمعارف الوحي الإسلامي والعلوم الإنسانية، ولاحقًا قسم التربية اللغوية من كلية التربية، وحديثًا قسم اللغة العربية من كلية اللغات والإدارة، وبرنامج الإجازة في اللغة العربية وآدابها للمعلمين الحاصلين على الدبلوم الخاص من وزارة التربية الماليزية؛ أول ما بدأه قسم اللغة العربية وآدابها منذ العام 1997، وكان يُعرف حينها باسم **«قسم إدارة التعليم»**.

ومن مؤسسات التعليم العالي الماليزية المهتمة باللغة العربية؛ جامعة العلوم الإسلامية الماليزية (USIM)، وتتبع فيها برامج اللغة العربية كليةَ الدراسات اللغوية التي تأسست في العام 2004، وأطلقت أول برامجها للإجازة في اللغة العربية والاتصال في العام الدراسي 2005/2006.

وعليه؛ يُنظر إلى تعليم اللغة العربية على أنه متواصل منذ كان التعليم غير نظامي في الكتاتيب إلى انتشاره في معظم مؤسسات التعليم العالي في جميع أنحاء ماليزيا، حيث يُنظر إلى إدراج اللغة العربية في نظام التعليم الجامعي على أنه جهد مهمٌّ جدًّا، وذلك من خلال التأسيس المبكر لأقسام اللغة العربية في بعض الجامعات.

## مشاركة المرأة في نظام تعليم اللغة العربية في الجامعات

لا يمكن أن يتحقق تطوُّر نظام تعليم اللغة العربية في المدارس والجامعات؛ من دون جهود الخبراء من المعلمين والمحاضرين الذين لا يكتفون بتعليم المناهج الدراسية للطلبة فحسب، وإنما يحرصون على أن يكون لهم دور بارز في رعاية الطلبة وتوجيه اهتماماتهم وتعزيز ثقتهم وتأكيد هويتهم من خلال القدوة الحسنة (سهر الدين، 2008).

| | الجامعة | الكلية / القسم | عدد المحاضرين | عدد المحاضرات |
|---|---|---|---|---|
| 1 | جامعة الملايا | قسم اللغة العربية ولغات الشرق الأوسط | 11 | 6 |
| 2 | الجامعة الوطنية الماليزية | - قسم الدراسات العربية والحضارة الإسلامية<br>- وحدة اللغة العربية<br>- كلية العلوم الإنسانية<br>- كلية التربية | 8<br>8<br>1<br>1 | 10<br>8<br>1<br>- |
| 3 | جامعة بوترا الماليزية | كلية اللغات الحديثة والاتصال | 6 | 2 |
| 4 | الجامعة التقانية الماليزية (فرع جوهر بهرو) | - أكاديمية الحضارة الإسلامية<br>- كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية | 3 | - |
| 5 | الجامعة التقانية مارا (فرع شاه عالم) | أكاديمية الدراسات اللغوية | 14 | 12 |
| 6 | الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا | - قسم اللغة العربية وآدابها في كلية عبد الحميد أبو سليمان لمعارف الوحي الإنساني والعلوم الإنسانية<br>- قسم التربية اللغوية في كلية التربية<br>- قسم اللغة العربية في كلية اللغات والإدارة<br>مركز اللغات والتطوير الأكاديمي للإعداد الجامعي | 17<br>6<br>3 | 8<br>3<br>9 |
| 7 | الجامعة الماليزية صباح | مجموعات اللغات الأجنبية والمحلية | 3 | 4 |
| 8 | جامعة أوتارا ماليزيا | وحدة اللغات العالمية | 2 | 1 |
| 9 | جامعة السلطان إدريس التربوية | كلية اللغات والاتصال | 9 | 2 |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| 10 | جامعة تون حسين أون ماليزيا | مركز الدراسات اللغوية | 2 | 1 |
| 11 | الجامعة الماليزية بهنج | مركز اللغات الحديثة | 1 | 3 |
| 12 | جامعة العلوم الإسلامية الماليزية | - وحدة اللغة العربية في كلية الدراسات اللغوية الكبرى<br>- قسم اللغة العربية والأدب الإسلامي في كلية الدراسات اللغوية الكبرى<br>- قسم اللغة العربية والاتصال في كلية الدراسات اللغوية الكبرى | 5<br>6<br>12 | 13<br>3<br>8 |
| 13 | جامعة السلطان زين العابدين | - قسم دراسات اللغة العربية في كلية اللغات والاتصال<br>- مركز دراسات التربية والحضارة والدعوة في كلية الدراسات الإسلامية المعاصرة | 12<br>13 | 8<br>9 |
| 14 | جامعة الدفاع الوطني الماليزية | قسم اللغة والثقافة | 1 | 2 |
| | | | **144** | **113** |

الجدول (2): مراكز اللغة العربية في الجامعات الماليزية

يُلحظ من الجدول أعلاه تقارب عدد الرجال وعدد النساء من أعضاء هيئات تدريس اللغة العربية في الجامعات الماليزية الأربع عشرة؛ أي إن للنساء دورهن في مجال تعليم اللغة العربية في تلك الجامعات.

ولتبيُّن الواقع وآفاق المستقبل للمرأة في تعليم اللغة العربية في الجامعة الماليزية؛ جرى تحليل تلك الأعداد يدويًّا؛ للتوصل إلى ما يأتي:

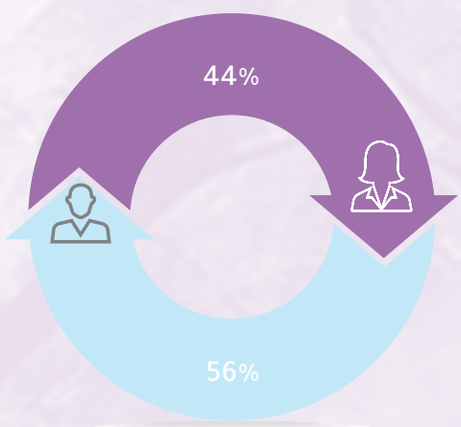


الشكل (1): أعضاء هيئات تدريس اللغة العربية في الجامعات الماليزية من حيث الجنس

يمثل الرجال نسبة (56%) من مجموع أعضاء هيئات تدريس اللغة العربية في الجامعات الماليزية، في حين أن نسبة النساء (44%)، وهذا - كما قلنا - يشير إلى أن النسبتين متقاربتين، فلا فجوة عددية كبيرة من حيث الجنس بين أعضاء هيئات تدريس اللغة العربية في الجامعات الماليزية.

يمثل الرجال نسبة (56%) من مجموع أعضاء هيئات تدريس اللغة العربية في الجامعات الماليزية، في حين أن نسبة النساء (44%)، وهذا - كما قلنا - يشير إلى أن النسبتين متقاربتين، فلا فجوة عددية كبيرة من حيث الجنس بين أعضاء هيئات تدريس اللغة العربية في الجامعات الماليزية.

| | أستاذ | أستاذ مشارك | محاضر أول (أستاذ مساعد) |
|---|---|---|---|
| المحاضرون | 9 | 27 | 39 |
| المحاضرات | 2 | 13 | 25 |

الجدول (3): أعداد المحاضرين والمحاضرات حسب المنصب

ثم إذا نظرنا إلى قائمة أعضاء هيئات تدريس اللغة العربية في الجامعات الماليزية؛ بناء على المناصب التي يشغلونها بدءًا من رتبة الأستاذية، فرتبة الأستاذ المشارك، فرتبة المحاضر الأول (الأستاذ المساعد)؛ تُظهر البيانات فروقًا دالة إحصائيًّا بين المحاضرين والمحاضرات، وبخاصة في رتبة الأستاذية؛ إذ يهيمن عليها الرجال، ولكن المحاضرات اللائي يشغلن رتبة الأستاذ المشارك لديهن فرصة عظيمة في التقدم للترقية إلى رتبة الأستاذية، مما يزيد التوقعات بأن عدد الأستاذات المحاضرات سيزداد في المستقبل.

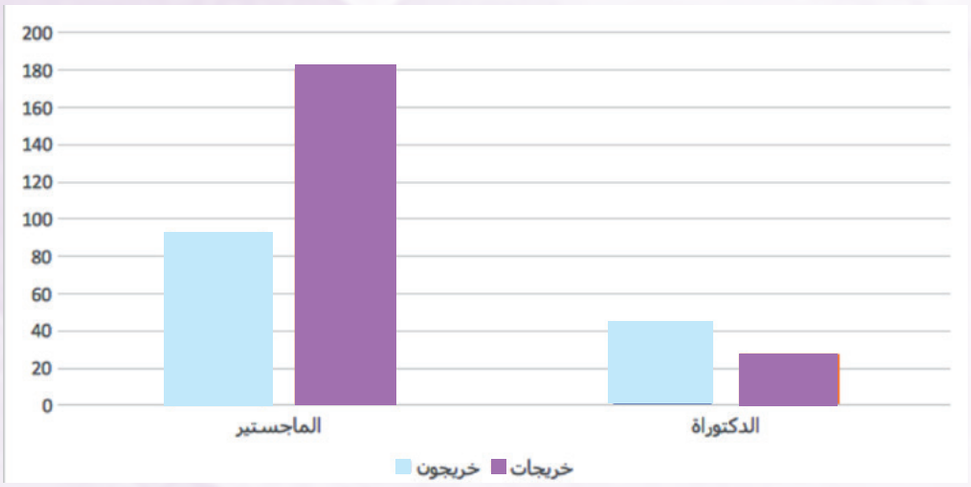


الشكل (2): خريجو الدراسات العليا في تخصص اللغة العربية في الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا (2016-2021)

ومن حيثية أخرى؛ تُلحظ مشاركة المرأة أيضًا من خلال الطلبة المهتمين بمواصلة دراساتهم العليا في مجال اللغة العربية سواء من الطلاب أو الطالبات، وقد بيَّن إحصاء خريجي الدراسات العليا في تخصص اللغة العربية في كلية عبد الحميد أبو سليمان لمعارف الوحي الإسلامي والعلوم

الإنسانية، في الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا ما بين عامي (2016-2021)؛ بيَّن أن (207) طالبات أكملن دراستهن مقارنة بعدد أقل من الطلاب؛ أي إن دراسة اللغة العربية نجحت في جذب الطالبات - أكثر من الطلاب - إلى التعمق في هذا المجال على مستوى التعليم العالي، ومن ثم يُتوقع أن تواصل هؤلاء الخريجات عملهن في مختلف المجالات من أجل رفع مستوى اللغة العربية في ماليزيا.

ومثل هذه البيانات أعلاه؛ يمكن أن تساعدنا في استشراف واقع مشاركة المرأة في مجال اللغة العربية من خلال القطاع التربوي، وكذلك يمكن استخدام هذه البيانات في استشراف مدى اهتمام المرأة وإمكاناتها للاستمرار في المشاركة في مجال اللغة العربية.

## خاتمة

إذن؛ للنظام التعليمي دور مهم في ضمان نشر اللغة العربية في المجتمع الماليزي، واستمراره، وذلك من خلال الحفاظ على الجهود المستمرة في كل مستوى في المؤسسات التعليمية، وبمشاركة مختلف الأطراف، ولا سيما المعلمين والمحاضرين والطلبة، وقد أظهرت النتائج التي أجريت على المستوى الجامعي - أعلى مستوى في النظام التعليمي - أن النساء لم يتخلَّفن عن الركب في مجال تعليم اللغة العربية، وذلك على الرغم من أن عدد المحاضرات حاليًّا أقلُّ من عدد المحاضرين، ومن المتوقع أن تتفوق النساء على الرجال عدديًّا - ومن ثم نشاطًا - في الأعوام المقبلة، ويمكن تقدير ذلك من خلال عدد الطالبات الملتحقات بمرحلتي الماجستير والدكتوراه في مجال اللغة العربية، على أمل أن يواصلن خطواتهن واهتمامهن العميق بتكريس أنفسهن للغة العربية في مختلف الجوانب.

# مختصر **السيرة الذاتية**

**الأستاذة الدكتورة رحمة بنت أحمد الحاج عثمان**
نائبة مدير الجامعة للبحوث والابتكار
ماليزيا

أستاذة في الدراسات الأدبية والعربية في قسم اللغة العربية وآدابها بالجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا. وقد شغلت عددا من المناصب الإدارية الهامة في الجامعة والوزارة بما في ذلك نائبة مدير الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا لشؤون البحث العلمي والابتكار ومديرة للشؤون الدولية في وزارة التعليم العالي الماليزية. حصلت على البكالوريوس في اللغة العربية والدراسات الإسلامية من جامعة الأزهر الشريف في القاهرة والماجستير في الأدب العربي من الجامعة الأردنية في الأردن والدكتوراه في الأدب المقارن من جامعة لندن في بريطانيا. وقد حصلت على 22 جائزة بحثية وابتكارية دولية ووطنية. وهي تجلس في عدد من مجالس تحرير المجلات الدولية ذات السمعة الطيبة. وقد أكملت بنجاح 35 مشروعاً بحثياً دولياً ووطنياً. ونشرت على نطاق واسع في مجالات عديدة بما في ذلك 26 كتابا وأكثر من 100 من المقالات في المجلات المحكمة.

**أ. م. د. سيتي سارا بنت الحاج أحمد**
مساعدة رئيس الجامعة وعميدة كلية اللغة العربية
بجامعة السلطان الشريف علي
بروناي دار السلام

# دور المرأة في النهوض بالعربية في بروناي دار السلام

## الواقع وآفاق المستقبل

للمرأة مكانة مَرْمُوقَة في المجتمع البروناوي؛ فهي تلعب دورًا رئيسيًا في المساهمة من أجل النهوض بالمجتمع، ليس فقط في محيط مسئولياتها الأسرية، وإنما في المشاركة بقدر وفير في تنمية البلاد ورفاهيتها؛ فالمرأة تمثل 40% من القوة العاملة في هذه الدولة، وإن عدد الطالبات في مؤسسات التعليم بالسلطنة يفوق عدد الطلاب.[1] وما يؤيد هذا القول إن بروناي دار السلام حصلت في عام 2015م على المركز الأول عالميا في فئة التحاق الإناث بالتعليم الثانوي والجامعي، وفقا لأحدث تقرير للمنتدى الاقتصادي العالمي عن الفجوة بين الجنسين[2]. ويشير هذا التقرير أيضا إلى أن بروناي دار السلام هي من بين أفضل 20 دولة على مستوى العالم في ارتفاع نسبة النساء مقارنة مع الرجال في التعليم العالي. ولما كان للغة العربية حضور بارز في بروناي عامة، وفي مؤسساتها التعليمية المختلفة خاصة، كان لا بد أن يكون للمرأة أثر بارز في اللغة العربية تعليما، وتعلما، وإدارة. تحاول هذه الدراسة الاستطلاعية، أن تبين مكانة اللغة العربية في القطاع النسائي في بروناي.

1. P Marilyn Women play significant role in Brunei , https://www.mfa.gov.cn/ce/cebn//eng/wlxw/ t338027.htm

2. Azlan Othman, Brunei Top of World in Girls› Education, http://bruneiresources.blogspot ,com/2015/11/brunei-top-of-world-in-girls-education.html

## المرأة البروناوية وتَعلُّم اللغة العربية

تشارك المرأة في تعلم العربية وتعليمها على المستوى الشعبي والمستوى الرسمي.

### 1. تعلُّم اللغة العربية في المستوى الشعبي

المستوى الشعبي يُقصد به تعلم العربية وتعليمها بالجهد الخاص، سواء في الكتاتيب أو المساجد. وينقسم إلى نوعين 1. تعلم العوام ـ 2. وتعلم الخواص؛ فالأول تعليم شفوي لمن لا يعرفون القراءة ولا الكتابة، والثاني هو خاص بتعليم هؤلاء الذين يجيدون القراءة والكتابة؛ ففي النوع الأول وهو تعليم العوام، يتم تدريس المواد بالعربية، مثل دروس قراءة القرآن، وذكر برواي، وراتب سمان، والحضرة، ويتم فيه إلقاء دروس فروض العين والكفاية كما في دورس الدين الإسلامي ضمن حلقات تعلم الفقه، والفرائض، وأحكام النكاح.

أما تعليم الخواص فتدرس فيه العلوم الإسلامية، مثل: الفقه، والفرائض، وباب النكاح، والتصوف، والأخلاق، والتوحيد، بالإضافة إلى قواعد اللغة العربية: النحو والصرف.

وكانت أهم الكتب التي يدرسونها في الفقه: سبيل المهتدين من تأليف داود الفطاني، والمختصر وصراط المستقيم من تأليف الرانيري، وفي الفرائض كتاب: غاية التقريب في الإرث والتعصيب، وفي أحكام النكاح كتاب إيضاح الباب لمريدي باب النكاح بالصواب، وفي التصوف كتاب وشاح الأفراح وهداية الوليد للوليد.[1]

### 2. المرأة وتَعَلُّم العربية في مرحلة التعليم الرسمي قبل الجامعي

انتظمت المرأة في تعلم اللغة العربية في كل المؤسسات التعليمية الحكومية في مراحل ما قبل الجامعة وفي التعليم الجامعي. وكانت نسبتها تتفوق على نسبة الذكور.

ففي تعلم اللغة العربية قبل مرحلة التعليم الجامعي، يلتحق عدد كبير من الطالبات، يفوق عدد الطلاب في المدارس الثانوية والإعدادية، وهذه المدارس تدرس اللغة العربية كمادة فرعية، وفي بعضها، خاصة في المدارس العربية تعد اللغة العربية مادة أساسية.

بل وهنالك مدارس عربية خاصة بالنساء، وهي: المدرسة العربية بندر سري بيجاوان، والمدرسة الثانوية العربية راج استري فغيران أنق صالحة للبنات. وأما المدارس العربية الأخرى فيجمع فيها الذكور والإناث، وعدد الإناث يفوق فيها على عدد الذكور. ويتضح ذلك في الجدول الآتي لعام 2020م[2]:

1. انظر اللغة العربية في سلطنة بروناي، تحرير عبد الباسط سلامة هيكل وآخرون.
2. مصدر من قسم التعليم الديني بوزارة الشؤون الدينية.

| المدارس العربية | المجموع | عدد الذكور/ النسبة | عدد الإناث/ النسبة |
|---|---|---|---|
| ١. المدرسة العربية بندر سري بيجاوان | ٦٨٧ | ٠ | ٦٨٧ |
| ٢. المدرسة العربية في كوالا بلايت | ١٤٢ | ٦٤ | ٧٨ |
| ٣. المدرسة العربية في تمبورج | ٦٥ | ٢٦ | ٣٩ |
| ٤. معهد برواني الإسلامي في توتونج | ٥٢٣ | ٢٨٦ | ٢٣٧ |
| ٥. المدرسة الثانوية العربية راج استري فغيران أنق صالحة للبنات | ١٦٦٧ | ٠ | ١٦٦٧ |
| ٦. مدرسة الحسن البلقية العربية الثانوية للبنين | ٦٥٦ | ٢٤٩ | ٤٠٧ |
| ٧. مدرسة الحسن البلقية العربية الثانوية في ريمبا | ١٨٤٨ | ١٨٤٨ | ٠ |
| المجموع الكلي | ٥٥٨٨ | /٢٤٧٣ ٪٤٤,٢٦ | /٣١١٥ ٪٥٥,٧٤ |

## 3. المرأة وتَعَلُّم العربية في الجامعات

أما في التعليم الجامعي فتدرس المراة اللغة العربية كمادة أساسية أو مادة تخصص أو تدرس بها المواد الشرعية. وأهم المؤسسات التعليمية التي تدرس فيها اللغة العربية هي جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية، وكلية سري بكاوان الجامعية. وفي ما يلي تقرير إحصائي خاص بعدد النساء في التعليم الجامعي في مؤسسة واحدة وهي جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية:

قد بلغ عدد الخريجين الذين نالوا درجة البكالوريوس في اللغة العربية من الجنسين من عام 2011م2021-م إلى 118 خريجاً حيث بلغت نسبة الخريجات 64%. والتفصيل كالآتي[1]:

| السنة | المجموع | عدد الذكور | عدد الإناث |
|---|---|---|---|
| ٢٠١١ | ٧ | - | ٧ |
| ٢٠١٢ | ١٠ | ٢ | ٨ |
| ٢٠١٣ | ٦ | - | ٦ |
| ٢٠١٤ | ٢ | - | ٢ |
| ٢٠١٥ | ٣ | - | ٣ |
| ٢٠١٦ | ١٣ | ٨ | ٥ |
| ٢٠١٧ | ١١ | ٣ | ٨ |
| ٢٠١٨ | ١٦ | ١٠ | ٦ |
| ٢٠١٩ | ١٨ | ١٠ | ٨ |
| ٢٠٢٠ | ١١ | ٣ | ٨ |
| ٢٠٢١ | ٢١ | ٧ | ١٤ |
| المجموع | ١١٨ | ٤٣ | ٧٥ |

1. مصدر من ملف كلية اللغة العربية بيونيسا..

أما عدد الخريجات في تخصص «اللغة العربية» في الماجستير هو ٥٠ خريجة، المتفوقات على الخريجين الذكور الذين بلغ عددهم ١٧ فقط، أي كانت نسبة النساء ٧٤,٦%. وبلغ عدد الحاصلات على الدكتوراه في اللغة العربية 6 متفوقات على الخريجين الذكور الذين بلغ عددهم 4 فقط، أي كانت نسبة النساء 60%. والتوضيح كالآتي1:

| السنوات | المرحلة الدراسية | المجموع | عدد الذكور/ النسبة | | عدد الإناث/ النسبة | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| ٢٠١١-٢٠٢١ | الماجستير | ٦٧ | ١٧ | ٢٥,٤٪ | ٥٠ | ٧٤,٦٪ |
| | الدكتواه | ١٠ | ٤ | ٤٠٪ | ٦ | ٦٠٪ |

## 4. المرأة وتعلم اللغة العربية ضمن برنامج اللغة العربية للجمهور في يونيسا

لم تكتف المرأة بتعلم اللغة العربية فقط، وإنما واصلت تعليمها للمحافظة على لغتها العربية؛ فبدأ يلتحق عدد كبير منهن بفصول اللغة العربية للجمهور في جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية منذ ٢٠١٢م، وهذه الفصول تعد نوعاً من التعليم المستمر؛ مما يدل على حرص النساء في بروناي على المحافظة على الملكة اللغوية لديهن. ونستطيع أن نطلع على عدد الملتحقين بهذه الفصول من عام ٢٠١٨-٢٠٢١م فقط، كما ذكر في هذه هي القائمة2:

| السنوات | المجموع | عدد الذكور/ النسبة | عدد الإناث/ النسبة |
|---|---|---|---|
| ٢٠١٨-٢٠٢١ | ٢٥٤ | ٧٢ / ٢٨٪ | ١٨٢ / ٧٢٪ |

ومن الملاحظ أن عدد النساء الملتحقات بالفصول أكبر وهو ١٨٢ بالنسبة ٧٢% مقارنة بالذكور وهو ٧٢ ( ٢٨%).

## 5. المرأة البروناوية والابتعاث الخارجي

يتم ابتعاث الطالبات لمواصلة دراساتهن إلى خارج البلاد في عدة تخصصات، منها اللغة العربية. وهن يتخرجن من عدة جامعات: جامعة الأزهر بمصر، جامعة اليرموك والأردنية بالأردن، جامعة السلطان محمد الخامس بالمغرب، جامعة السلطان قابوس بعمان، جامعة SOAS بلندن، وعدة جامعات بماليزيا. وعدد الطالبات المتخصصات في اللغة العربية يفوق عدد الذكور.

1. مصدر من ملف كلية اللغة العربية بيونيسا..
2. مصدر من ملف مركز القيادة والتعليم المستمر لمدى الحياة بيونيسا..

## المرأة البروناوية وخدمة العربية والمجتمع

نشطت المرأة البروناوية في خدمة العربية في كافة المستويات وبكل السبل؛ فهي بجانب دورها الرئيس بوصفها ربة بيت، تعمل على نشر العربية بين أفراد أسرتها، والمجتمع، فهي تعمل في مجالات التوظيف المختلفة لخدمة العربية والمجتمع في شتى المجالات.

### 1. المرأة البروناوية مُعلمة ومحاضرة للغة العربية

قد دخلت المرأة منذ زمن مبكر ميدان تدريس اللغة العربية في جميع المراحل التعليمية. وفي ما يلي بيان عدد مدرسي اللغة العربية من المدارس العربية عام ٢٠٢١م ، مع بيان نسبة النساء والرجال في هذا الميدان[1]:

| المدارس العربية | المجموع | عدد الذكور/ النسبة | عدد الإناث/ النسبة |
|---|---|---|---|
| ١. المدرسة العربية بندر سري بيجاوان | ١٦ | ٢ | ١٤ |
| ٢. المدرسة العربية في كوالا بلايت | ٦ | ٢ | ٤ |
| ٣. المدرسة العربية في تمبورج | ٤ | ١ | ٣ |
| ٤. معهد بروناي الإسلامي في توتونج | ١٥ | ٥ | ١٠ |
| ٥. المدرسة الثانوية العربية راج استري فغيران أنق صالحة للبنات | ٣٤ | ٦ | ٢٨ |
| ٦. مدرسة الحسن البلقية العربية الثانوية للبنين | ٢٣ | ٥ | ١٨ |
| ٧. مدرسة الحسن البلقية العربية الثانوية في ريمبا | ٤٠ | ١٠ | ٣٠ |
| المجموع الكلي | ١٣٨ | ٣١/ ٢٢,٥٪ | ١٠٧/ ٧٧,٥٪ |

وقد اتضح من الجدول السابق أن عدد المدرسات يفوق على عدد المدرسين بـ ١٠٧ ( ٧٧,٥%).

### 2. خريجات اللغة العربية وإدارة التعليم

تقلدت المرأة عدداً من المناصب الإدارية في حقل التعليم الأساسي، والتعليم الثانوي، والجامعي، منها: مساعدة رئيس الجامعة، عميدة الكلية، مديرة المركز، نائبة عميدة الكلية، نائبة مديرة المركز، مديرة مركز الدعوة الإسلامية، مديرة المدارس العربية، محاضرات الجامعات، مدرسات المدارس العربية، والمدارس الدينية وغيرها.

1. مصدر من قسم التعليم الديني بوزارة الشؤون الدينية.

### 3. مجالات أخرى لتوظيف خريجات اللغة العربية

لا يقتصر عمل خريجات اللغة العربية على مجال التعليم فحسب، وإنما اقتحمت المرأة المتعلمة بوصفها خريجة اللغة العربية مجالات أخرى، مثل: الشرطة، والجيش، والترجمة، والدعوة، والإعلام، والقضاء وغيرها.

### 4. الجهات التي تُتَوَظَّفُ فيها خريجات اللغة العربية

الجهات التي توظفت فيها خريجات اللغة العربية تشمل: وزارة الشؤون الدينية، وزارة التربية، مركز الدعوة الإسلامية، الجامعات، السفارات العربية بالسلطنة، المكتبات، قسم الإعلام (الإذاعة والتلفاز)، مكتب نائب الوزير بوزارة التربية، الوزارة الخارجية، وزارة الدفاع، مجمع اللغة والأدب، مكتب رئيس الوزراء (الشرطة)، وزارة الثقافة والشباب والرياضة، شيل بروناي للبترول، وغيرها.

## ثالثا: مؤلفات نسائية في اللغة العربية

قد ساهمت المرأة البروناوية في مجال التأليف باللغة العربية، سواء كان في مجال اللغة العربية أو الدراسات العربية والإسلامية، في شكل إعداد الرسائل والكتب و المقالات العلمية. ومن الكتب التي ألفتها خريجات اللغة العربية نذكر البعض منها على سبيل المثال وليس على سبيل الحصر، هي: **«لغة القرآن للجمهور - المستوى المتقدم»، «مناهج اللغة العربية بجامعة السلطان الشريف علي الإسلامية»، «الشامل في منهج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها»، «المعجم الأساسي عربي- ملايوي»، «العربية الفصحى وتطوراتها اللغوية في القديم والقديم والحديث»، «الصرف التطبيقي للطلاب الناطقين بغير العربية»، «دراسات في قواعد اللغة العربية للناطقين بغيرها»**، وغيرها من الإنجازات اللغوية والعلمية والأدبية.

## رابعا: المرأة ومستقبل العربية في بروناي دار السلام

أطلقت سلطنة بروناي منذ عام 2008م خطتها المستقبلية على أن تكون دولة عظمى في عام 2035م، متبنية رؤية «**دولة الذكر**». وهذه الرؤية تنص على أن الإسلام هو دين الدولة الرسمي، وأن الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيسي للتشريع، وأن اللغة الملايوية هي اللغة الرسمية ولغة التعليم وأن الملك هو ولي أمور هذه البلاد»[1] وهذا الشعار يتطلب نهضة مادية وروحية في كافة مناحي الحياة على هدى تعاليم الإسلام.

1. دايغ سلمية، فغيران الحاج شهاب الدين.. (1420هـ - \1999). تعليم اللغة العربية في سلطنة بروناي: المرجع السابق.

وانطلاقاً من هذا الشعار، ومن ارتفاع نسبة النساء اللائي يعملن في حقل اللغة العربية، وغيرها من الحقول ذات الصلة باللغة العربية، فمن المتوقع أن يكون للمرأة البروناوية دور ريادي في تحقيق هذا الشعار وتحويله إلى أرض الواقع الملموس بإذن الله تعالى.

## خاتمة

فواضح من هذا العرض السريع أن المرأة البروناوية تفوقت على الرجال في مقابل نسبة متعلمي اللغة؛ فقد بدأت تعلم العربية منذ أمد بعيد على المستوى الشعبي والمستوى الرسمي. كما أنها التحقت بالمدارس الحكومية التي تدرس اللغة العربية.

ولقد اتضح أنها قد انتظمت في دراسة اللغة العربية في التعليم الخاص والتعليم الحكومي. كذلك فإن المرأة البروناوية التي تجيد اللغة العربية قد خدمتها تدريساً وإدارة، وتأليفاً.

ومن هذا المنطلق يتوقع أن المرأة البروناوية ستلعب دوراً بارزا في بناء مستقبل دولة الذكر الباهر؛ وذلك لما تملك من مهارات لغوية، وقدرة معرفية تؤهلها لفهم كتاب الله، وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم)، وهذا ما يعد ركناً أساساً من أسس بناء المجتمع البروناوي ودعائم ثقافتها الملايوية.

# مختصر **السيرة الذاتية**

**أ. م. د. سيتي سارا بنت الحاج أحمد**

مساعدة رئيس الجامعة وعميدة كلية اللغة العربية

بجامعة السلطان الشريف علي

بروناي دار السلام


تحمل على الدكتوراه في الدراسات اللغوية من جامعة الإسلامية العالمية بماليزيا (٢٠٠٩م)، والماجستير في اللغويات من جامعة اليرموك-الأردن (٢٠٠٣م)، والبكالوريوس في اللغة العربية من جامعة الأزهر(١٩٩٨م). عينت مساعداً لرئيس جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية (الشؤون الأكاديمية) منذ العام ٢٠٢٠م، وعميدة كلية اللغة العربية منذ العام ٢٠١٤م، ومديرة مركز تنمية العلوم وتعليم اللغات سابقا. وهي أيضا نائب الرئيس الثاني للجنة التنفيذية لرابطة خريجي جامعة الأزهر منذ العام ٢٠٢٠م. ولها أكثر من ٢٠ كتبا، وأكثر من ٤٠ مقالة محكمة مكتوبة باللغة العربية، والإنجليزية والملايوية، منشورة خارج البلاد مثل ألمانيا، وإنجلترا، وأمريكا، والسعودية، وماليزيا، وإندونيسيا، وغيرها.

**الدكتورة نبيلة يون أون كيونغي**
رئيسة القسم العربي بجامعة هانكوك للدراسات الأجنبية،
كوريا الجنوبية

# **اللغة العربية** في كوريا بين الماضي والحاضر

إن اللّغة العربيّة من أهم لغات المجموعة الساميّة وإحدى أكثر اللّغات انتشاراً في العالم وهي لغة القرآن الكريم ولغة مصدري التشريع الأساسيَيْن في الإسلام والأحاديث النبويّة المروية عن محمد صلى الله عليه وسلم. ولا تتم الصّلاة إلا بإتقان بعض من كلمات هذه اللغة فيتم استخدام اللّغة العربيّة كلغة الصّلاة في الدّول الإسلاميّة. إضافة إلى كونها إحدى اللغات الرسميّة الست لمنظّمة الأمم المتحدة وعدد من الهيئات الدولية، وهذا إن دل فإنما يدل على مدى أهمية اللّغة العربيّة باعتبارها من أهم لغات الحضارة والثقافة والدبلوماسية في العالم أجمع.

إذا ألقينا نظرة على مكانة اللغة العربية في كوريا حاليا فيمكننا القول أنها قد ارتقت وارتفعت بصورة ملحوظة في الأونة الأخيرة حيث وصلت إلى أن أصبحت العلاقات الدبلوماسية بين كوريا والعالم العربي لأعلى مستوى في التاريخ. وبينما كانت كوريا قد شهدت ما يسمى بنهضة الشرق الأوسط خلال السبعينات بفضل أزمة البترول ونهضة مشاريع البناء للشركات المحلية في الدول العربية. لكن المكانة الحالية للغة العربية تختلف عن مكانتها في السبعينات اختلافا جذرياً حيث توجد في كوريا 6 أقسام متخصصة لتعليم اللغة العربية ودراسات الشرق الأوسط ب5 جامعات تأتي على رأسها جامعة هانكوك للدراسات الأجنبية والتي افتتحت أول قسم متخصص لتعليم اللغة العربية في حرم سيول عام 1965م.

في هذا المقال، سنلقي الضوء على أحوال تعليم اللغة العربية وآدابها في كوريا كما سنقوم بتحليل الوضع الحالي للمناهج التعليمية على المستوى الجامعي تركيزا على جامعة هانكوك للدراسات الأجنبية والتي تعد أقدم جامعة في تعليم اللغة العربية بكوريا. ولذلك فإننا سوف نقترح سبل

تطوير تعليم اللغة العربية وآدابها في كوريا. إضافة إلى إلقاء الضوء على الدراسات العليا للغة العربية وآدابها ودور الباحثات النساء في هذا المجال.

إن اللّغة العربيّة من أهم لغات المجموعة الساميّة وإحدى أكثر اللّغات انتشاراً في العالم وهي لغة القرآن الكريم ولغة مصدري التشريع الأساسيَيْن في الإسلام والأحاديث النبويّة المروية عن محمد صلى الله عليه وسلم. إضافة إلى كونها إحدى اللغات الرسميّة الست لمنظّمة الأمم المتحدة وعدد من الهيئات الدولية، وهذا إن دل فإنما يدل على مدى أهمية اللّغة العربيّة باعتبارها من أهم لغات الحضارة والثقافة والدبلوماسية في العالم أجمع.

لقد بدأت جمهورية كوريا الجنوبية الاهتمام بتعليم اللغة العربية اعتبارًا من عام 1965م. فأنشأت جامعة هانكوك للدراسات الأجنبية قسمَ اللغة العربية فيها. وقد احتفلت جامعة هانكوك للدراسات الأجنبية قبل أربع سنوات بمرور خمسين عاما على تأسيس أعرق قسم لتعليم اللغة العربية في كوريا الجنوبية.

كما أُفتتِح قسم مستقل للترجمة العربية يمنح درجتي الماجستير والدكتوراه بكلية الدراسات العليا للترجمة، بالإضافة إلى برنامج الدراسات العليا لدرجة الماجستير والدكتوراه بقسم اللغة العربية في جامعة هانكوك للدراسات الأجنبية، وبرنامج لدرجة الماجستير في الجامعات الأخرى. وأخيرًا أدخلت عدد من الجامعات الكورية الآن اللغة العربية ضمن برامجها الثقافية، كما أدخلتها تخصصًا ثانيا يدرسه الطلاب بالإضافة إلى تخصصهم الأول. كما ظهرت بعض المؤسسات التعليمية الخاصة التي تدرس اللغة العربية ضمن برامجها الدراسية، فافتتحت في مختلف المناطق معاهد خاصة تدرّس اللغة العربية للطلاب والمواطنين.

وعلاوة على هذا، تم اختيار اللغة العربية لتكون من مواد اللغات الأجنبية الثانية رسميا ضمن مناهج تعليم المدارس الثانوية لوزارة التربية والتعليم الكورية اعتبارا من عام 2002. كما افتتح أول قسم للغة العربية في مدرسة وول سان الثانوية لتعليم اللغات الأجنبية عام 2011 من أجل تخريج الكوادر المتخصصة في اللغة العربية وشؤون الشرق الأوسط حيث يتم التحاق 25 طالبا وطالبة بالقسم كل سنة.

هكذا، تشهد كوريا زيادة كبيرة في عدد الطلاب الذين يدرسون اللغة العربية ودراسات الشرق الأوسط إما في المرحلة الجامعية أو في المرحلة الثانوية. بل إن كثيرًا من هؤلاء الطلاب يتفوقون في دراسة العربية ويعملون بها بعد تخرجهم، مما يدل على ترقي مكانة اللغة العربية بين الطلاب الكوريين.

## تعليم اللغة العربية وآدابها في جامعة هانكوك للدراسات الأجنبية

في هذا الفصل سنلقي الضوء على مناهج تعليم اللغة العربية وآدابها في جامعة هانكوك للدراسات الأجنبية التي تعد من أشهر وأعرق جامعة في تعليم اللغة العربية في كوريا.

### نبذة عن جامعة هانكوك للدراسات الأجنبية

تعد جامعة هانكوك للدراسات الأجنبية الواقعة في العاصمة الكورية سيول من الجامعات العريقة في كوريا الجنوبية، وقد تم إنشاؤها عام 1954، وهي مسقط رأس تعليم اللغات الأجنبية في كوريا، حيث يتم تعليم 45 لغة من اللغات الرئيسية في آسيا، والشرق الأوسط وأوروبا وأمريكا وغيرها. كما تقوم الجامعة على تأهيل الطلاب ليصبحوا باحثين مستقلين يساهمون في تطوير العلاقات وتبادل الثقافات المختلفة، بالإضافة إلى تركيزها على النظرية والممارسة للغات الأجنبية. كما تشجّع الجامعة الطلاب على استخدام المهارات اللغوية التي اكتسبوها لدراسة السياسة، والاقتصاد والمجتمع والثقافة من كل منطقة من مناطق العالم. وتضم الجامعة 17 كلية، ويدرس فيها حوالي 15,000 طالب في المرحلة الجامعية. وتعمل الجامعة على تعزيز علاقات التبادل التعليمي مع 463 جامعة في 90 دولة حول العالم، كما يلعب خريجوها حاليًا دورا حيويا في التجارة الدولية والشؤون الدبلوماسية.

وفي هذه الجامعة قسم اللغة العربية بكلية اللغات والثقافات الآسيوية في حرم سيول الرئيسي وقسم ترجمة اللغة العربية بكلية اللغات والترجمة في حرم يونغ إين الفرعي، بالإضافة إلى كلية الدراسات العليا للغة العربية وآدابها لمرحلتي الماجستر والدكتوراه التي تم تأسيسها في عام 1976 وكلية الدراسات العليا للترجمة لمرحلتي الماجستر والدكتوراه التي تم تأسيسها في عام 1979 .

### عدد الأساتذة الكوريين والعرب بأقسام اللغة العربية بالجامعات الكورية

أما عدد الأساتذة الذي يدرّسون في جامعة هان كوك للدراسات الأجنبية وعدد الطلاب فيها فهو على النحو التالي :

| عدد الطلاب | عدد المحاضرين غير المتفرغين | عدد الأساتذة الناطقين بالعربية | عدد الأساتذة الكوريين أعضاء هيئة التدريس وتخصصهم |
|---|---|---|---|
| 360 | 25 (منهم 20 مدرّسة محاضرة) | مصري (3)<br>مصرية (1)<br>أردني (1) | (1) الأدب<br>(4) اللغة<br>(3) السياسة<br>(3) الاقتصاد |

**المقررات الدراسية والمناهج التعليمية في قسم اللغة العربية**

أما المقررات الدراسية والمناهج التعليمية في قسم اللغة العربية بجامعة هانكوك للدراسات الأجنبية فهو كالتالي.

كما وضحنا سالفا، ان جامعة هانكوك للدراسات الأجنبية تؤكد على التوازن العلمي بين العلوم وبحسب تخصص الأساتذة فتعليم اللغة العربية في الحقيقة هو عبارة عن تعليم مُكون من عدة مواد. ولكن بالنسبة لساعات الدراسة المعتمدة للغة العربية فهي ليست كافية، نظراً لخصوصية تعليم اللغة الأجنبية عامة ولخصوصية تعليم اللغة العربية خاصة. هذا وهناك أيضا مشكلة تعليم اللهجات العامية حيث تدرّس جامعة هانكوك للدراسات الأجنبية اللغة العامية فصلين في السنة الرابعة فقط. لكن في الواقع إن تعليمها غير مكثف ويقتصر على الأسلوب النظري بالفعل. علما بأن الشركات الكورية ترسل موظفين من خريجي قسم اللغة العربية في الجامعات الكورية إلى البلدان العربية. وهؤلاء الموظفين يواجهون صعوبات في التحدث إلى الموظفين العرب باللهجات العامية لأن الجامعات الكورية تدرّس العربية الفصحى المعاصرة غالباً مما يدفع الطلاب غير الناطقين بالعربية في الحيرة من جراء الفرق بين اللغة العربية الفصحى واللهجات العامية.

## المقررات الدراسية في قسم اللغة العربية وآدابها للدراسات العليا

أما بالنسبة لقسم اللغة العربية وآدابها بكلية الدراسات العليا، فقد افتتح في عام 1976 من أجل تخريج دفعات متخصصة قادرة على تلبية متطلبات سوق العمل، نتيجة لزيادة التعاون بين كوريا والعالم العربي في المجالات الاقتصادية والسياسية والثقافية والاجتماعية وغيرها. كما يهدف القسم إلى تعليم علوم اللغة العربية وآدابها للدارسين بشكل أساسي، بالإضافة إلى إنشاء صرح علمي يناط به مهمة إعداد الكفاءات الأكاديمية عالية المستوى وتنمية القدرة على إجراء أبحاث علمية بشكل أكثر عمقا ونظاما في مختلف المجالات. ليكون خريجو هذا القسم على درجة

من الاحتراف في مواجهة العالم بقدر من التوازن والوعي بمتطلبات القرن الواحد والعشرين. في الوقت الذي يقوم فيه أساتذة القسم بتدريب الباحثين على كيفية الحصول على العمق التحليلي والأكاديمي المطلوب. أما عن عدد الطلاب الذين يتم قبولهم في مرحلتي الماجستير والدكتوراه بالكلية، فيتم قبول 2 أو 3 طلاب سنويًا بقسم اللغة العربية وآدابها للدراسات العليا، وذلك بعد اجتيازهم لاختبارات القبول الخاصة بمرحلتي الماجستير والدكتوراه. وقد تم تخريج مائة خريج حاصل على درجة الماجستير و22 خريجا حاصلا على درجة الدكتوراه في علم اللغة العربية وآدابها حتى الآن. ويدرس حاليا 6 طلاب بمن فيهم 4 طلاب متخصصين في علوم اللغة العربية وطالب متخصص في الأدب العربي في مرحلة الماجستير وطالبة متخصصة في علم اللغة العربية في مرحلة الدكتوراه. علما بأن عدد طلاب الدراسات العليا في اللغة العربية قد انخفض في الآونة الأخيرة، ويرجع ذلك أساسًا إلى المشكلات المالية والمخاوف بشأن المستقبل غير المستقر. ولذلك، فمن الملح توفير الدعم المؤسسي ووضع التدابير لتخريج أجيال المستقبل من العلماء المتخصصين.

أما بالنسبة للمقررات الدراسية للفصل الدراسي الأول والثاني في عام 2018 فهو كما يلي.

**المقررات الدراسية للفصل الدراسي الأول في عام 2020**

| | اسم المقرر | عدد الساعات المعتمدة | جنسية المدرس | إلزامي/اختياري |
|---|---|---|---|---|
| 1 | تاريخ الأدب العربي | 3 | كوري | اختياري |
| 2 | تاريخ علم اللغة العربية | 3 | كوري | اختياري |
| 3 | النحو العربي | 3 | كوري | اختياري |
| 4 | دراسة للأدب العربي الحديث | 3 | كوري | اختياري |

**المقررات الدراسية للفصل الدراسي الثاني في عام 2020**

| | اسم المقرر | عدد الساعات المعتمدة | جنسية المدرس | إلزامي/اختياري |
|---|---|---|---|---|
| 1 | مدخل إلى دراسات الأدب العربي | 3 | كوري | اختياري |
| 2 | طرق تعليم اللغة العربية | 3 | كوري | اختياري |
| 3 | النحو العربي | 3 | كوري | اختياري |

## عناوين الرسائل العلمية التي كتبها الباحثون للحصول على درجة الدكتوراه على مدار التاريخ:

كما ذكرنا سالفا، تم تخريج حوالي مائة خريج حاصل على درجة الماجستير و22 خريجا حاصلا على درجة الدكتوراه من قسم اللغة العربية وآدابها للدراسات العليا حتى الآن منذ عام 1976 ليكون القسم الأعرق والأشهر من نوعه في كوريا. ومن هؤلاء 17 دكتورة و5 دكاترة. أما عناوين الرسائل العلمية التي كتبها الباحثون للحصول على درجة الدكتوراه على مدار التاريخ فهو كما يلي.

| | التاريخ | الباحث | عنوان الرسالة |
|---|---|---|---|
| 1 | أغسطس، 1992 | سونغ كيونغ سوك | دراسة في غسان كنفاني |
| 2 | فبراير، 1993 | سا هي مان | تحليل لغوي وبلاغي لخطابات مصطفى كامل |
| 3 | فبراير، 1993 | أو ميونغ كون | دراسة في ازدواجية اللغة العربية |
| 4 | فبراير، 1994 | مون اي هي | دراسة في قصص نجيب محفوظ |
| 5 | فبراير، 1994 | جونغ مو سام | دراسة في الغزالي |
| 7 | فبراير، 1994 | جون وان كيونغ | دراسة في يحي حقي حياة وأدبا |
| 8 | أغسطس، 1994 | هوانغ بيونغ ها | دراسة في فكر وأدب المعتزلة |
| 9 | أغسطس، 1995 | لي دونغ أون | دراسة في كليلة ودمنة |
| 10 | فبراير، 1997 | لي ميونغ وون | دراسة في البلاغة العربية تركيزا على الآيات القرآنية |
| 11 | فبراير، 1997 | بيه هاي كيونغ | دراسة في طه حسين تركيزا على أسلوب السرد |
| 12 | فبراير، 1998 | كيم جونغ آ | دراسة في البخلاء للجاحظ |
| 13 | أغسطس، 1999 | ليم بيونغ يل | دراسة في استقبال الشعر العربي الحديث للشعر الغربي |
| 14 | أغسطس، 1999 | يون يونغ سو | دراسة في الازدواجية وتحويل اللغة تركيزا على اللهجة الفلسطينية |
| 15 | فبراير، 2001 | كونغ جي هيون | دراسة في طرق تدريس اللغة العربية الفعلية |
| 16 | فبراير، 2002 | يون أون كيونغ | دراسة لغوية اجتماعية في لغة الإذاعة المصرية |
| 17 | فبراير، 2009 | كواك سون ريه | دراسة في طرق تطبيق الترجمة الكتابية على تعليم اللغة العربية |
| 18 | أغسطس، 2011 | ها جو هيونغ | دراسة في روايات جبرى إبراهيم جبرا |
| 19 | أغسطس، 2012 | لي كيه يون | دراسة في الهيكل التماسكي للترجمة الكورية-العربية |
| 20 | أغسطس، 2012 | مون جي يونغ | دراسة في طرق تدريس اللغة العربية باستخدام النصوص الأدبية |
| 21 | أغسطس، 2015 | كو مي ران | دراسة حول الموضوع والطابع الملحمي للسينما السياسية لسعد الله الونوس |
| 22 | فبراير، 2021 | آن هيون جو | دراسة دلالية للمشترك اللفظي في اللغة العربية |

## الخاتمة

إلى هنا، تطرقنا إلى الوضع الحالي لتعليم اللغة العربية وآدابها على المستوى الجامعي ومستوى الدراسات العليا للغة العربية وآدابها تركيزا على جامعة هانكوك للدراسات الأجنبية الواقعة في العاصمة سيول والتي تعد أقدم جامعة في تعليم اللغة العربية بكوريا، إلى جانب إلقاء الضوء على الانجازات التي حققها الدارسون في الدراسات العليا للغة العربية وآدابها.

كما طرحنا بعض الاقتراحات بهدف تطوير تعليم اللغة العربية بما فيها تطوير طرق التدريس والكتب المدرسية لتطوير مهارات اللغة العربية بصورة أكثر فاعلية باستخدام مختلف أنواع المواد البصرية والسمعية وخاصة مهارة الاستماع والتدريب الشفوي وتعزيز برامج تبادل الطلاب للدراسة في الخارج من خلال التعاون مع الجامعات والمؤسسات المعنية في العالم العربي. هنا لا يفوتنا أن نتحدث عن الدراسات العليا للغة العربية في كوريا. حيث انخفض عدد طلاب الدراسات العليا بشكل كبير في الآونة الأخيرة، ويرجع ذلك أساسا إلى المشكلات المالية والمخاوف بشأن المستقبل غير المستقر. ولذلك، فمن الملح توفير الدعم المؤسسي ووضع التدابير لتخريج أجيال المستقبل من العلماء المتخصصين.

أخيراً، يجب أن نوصل للحكومة الكورية والحكومات العربية هذه الصعوبات التى تكتنف تدريس اللغة العربية ومن ثم ضرورة العمل على وضع خطط لمساعدة الجامعات الكورية والعربية على تطوير تبادل الخبرات وتعزيز العلاقات التعاونية الثنائية بين كوريا والبلدان العربية.

# مختصر **السيرة الذاتية**

**الدكتورة نبيلة يون أون كيونغي**
رئيسة القسم العربي بجامعة هانكوك
للدراسات الأجنبية،
كوريا الجنوبية

أستاذة ورئيسة قسم اللغة العربية في جامعة هانكوك للدراسات الأجنبية، ورئيسة الجمعية الكورية للدراسات الإسلامية بكوريا الجنوبية، ونائب رئيس الاتحاد الكوري لتعليم اللغات الأجنبية الثانية، وعضو في لجنة تأليف الكتب المدرسية وعضو في لجنة تطوير وتعديل المناهج التعليمية بوزارة التربية والتعليم الكورية، والأمين العام المساعد للجودة والاعتماد الأكاديمي بالمجلس الدولي لأقسام العربية حاليا.

لها ما يزيد على 90 مؤلفاً وبحثا منشوراً على المجلات العلمية العالمية والمحلية في مجالات التعليم واللغة والثقافة منها « أفضل منهج لتعليم اللغة العربية من وجهات نظر علم اللغة الاجتماعي»، «دراسة في مراحل تطور المعاجم العربية تركيزا على كتاب العين»، « دراسة في أرابيش». ومن ترجماتها من وإلى العربية «تاريخ كوريا وثقافتها»، « تطور المعاجم العربية»، «معجم مصطلحات الحضارة الإسلامية».

**الأستاذة آمال الرباعي**
مديرة قسم اللغة العربية في الكلية الأوروبية
للعلوم الإنسانية، ألمانيا

# الإسهامات النسائية
# في تعزيز مكانة اللغة العربية
# الريادة النسائية في التنشئة اللسانية

إن أهمية اللغة تتمثل في أنها مدخل لأي إصلاح اجتماعي شامل ولا يمكن إصلاح اللغة إلا بتوفير بيئة لغوية توفر للطفل نموا لغويا سليما يؤهله لتعلم قواعد هذه اللغة وأسسها بشكل واضح ودقيق ويكتسب حصيلة لغوية مناسبة لسنه ولبيئته تجمع بين كل عناصر اللغة من مفردات وتراكيب ومعان تتطور مع إمكانياته ودوافعه في ممارسة اللغة وتنمي قدرته على الاستخدام الجيد لها وتعميقها وتوسيع دائرة التخاطب بها.

## التنشئة اللغوية الصحيحة

يمثل حضور المرأة في التعليم في السنين الأولى أكثر من الثلثين بل قد يصل إلى 90% في المدارس الابتدائية التي تمثل المحضن الثاني بعد سن الروضة والذي يتميز بدور المرأة الأكبر فيه. ومن المؤكد أن المحافظة على أنظمة اللغة العربية صوتيا وصرفيا وتركيبيا تكون عبر الاكتساب في المرحلة الأولى من حياة الطفل.

لذلك يجب أن يبذل في التنشئة جهد كبير من أجل تحقيق صحة لغوية بالتوازي مع الصحة النفسية وهذا لا يتحقق إلا بالحفاظ على هوية الطفل ودعم مقومات هذه الهوية باعتبار أن اللغة هي المظهر الأساسي للثقافة الذاتية؛ ويتحقق هذا الدعم عبر تعزيز الانتماء الثقافي واللغوي لأن اللغة وقاء الهوية.

**فكيف يتمكن الطفل من اكتساب اللغة وامتلاكها واستخدامها في التعبير عن هويته؟**

**وما هي الاستراتيجيات الفعالة التي تحقق الحفاظ على هوية الطفل؟ ثم كيف تكون للطفل المتجذر في هويته مشاركات إيجابية وفعالة في المجتمع؟**

يبدأ تعلم اللغة ابتداء قبل الولادة بالسمع، ويتطور مع البيئة الأولى التي غالبا ما تكون الأم هي المنبع الأول لتعلم اللغة ولذلك يقال اللغة الأم، ويتسع حقل اللغة الذي يمرح فيه الطفل في البيئة التي يوجد بها جدات لهن لغات أخرى فتكون فرصة للطفل أن يتكلم مع جدّته وأحيانا جدّتيه بلغات مختلفة، ونجد أن وجود الأم أو الجدة أو أحيانا المربية مع الطفل في السنوات الأولى عاملا مهما في تعليم لغة ثانية وثالثة للطفل.

تقوم المرأة بتصحيح الأداء اللغوي ومعالجة المشكلات التي تبرز عند الطفل خلال اكتسابه للغة عبر تعليمه عدة مهارات لغوية تؤهله لممارسة اللغة بكفاءة عالية فيتفنّن فيها وقد يصل إلى الإنتاج والمشاركة الفعالة والإيجابية في المجتمع (الأناشيد، الإلقاء)

ملازمة الطفل في المرحلة الأولى من عمره أمه والبيئة النسائية التي تتسم بالتعبير عن المشاعر وعن الصور تجعل لغته أجزل كلما كثر احتكاكه بنساء لهن باع لغوي؛ ولما ينتقل هذا الطفل إلى الروضات والمدارس يجد العديد من المربيات يضفن لمعجمه مفردات وتراكيب جديدة ويثرين مكتسبه اللغوي ويوجد في بعض الروضات من تتكلم لغة مختلفة عن اللغة المعتمدة في خطة لتعليم الأطفال لغة جديدة فيكتسب الطفل منها لغة ثانية أو ثالثة عبر الانغماس اللغوي.

تمثل بعض الأصوات أول صعوبة في تعلم اللغات الجديدة ويوجد في اللغة العربية 34 صوتا بعضها يتقارب في المخرج؛ يسهل اكتسابها في السن المبكرة لذلك كلما أحاط بالطفل متكلمون بلغات مختلفة كلما سهل عليه اكتساب النطق السليم لهذه الحروف ومعلوم أننا نجد في كل لغة مفردات تترك مع الزمن لكننا نجدها عند الجدات وفي لهجات دون أخرى وبتوسعة دائرة التعلم عند الانغماس اللغوي يثري الطفل لغته.

## أصالة دور المرأة الريادي في التنشئة اللسانية

لم تأت ريادة المرأة في التنشئة اللسانية نتيجة لحركة نسوية أو استجابة لمطالب مجتمعية بل إن دورها كان عبر التاريخ أساسيا وأصيلا في التعليم وتميزت فيه فتتلمذ كثير من كبار العلماء على النساء نذكر من ذلك:

- ابن حزم الذي تتلمذ على نساء عالمات في القصور في غرناطة واكتسب منهن اللغة والأدب، ومعلوم عن النساء إتقانهن الشعر والأدب وحفظ القرآن ومهارة الخط ومهارة الكتابة حتى صارت لغته جزلة؛ وكان أبوه وزيرا بحيث وجدت المرأة كأميرة أو كجارية في ذلك العصر وكان لها حضور متميز فعاش ابن حزم ومن حوله نساء يتقنّ الكثير من العلوم والفنون والمهارات فتعلم منهن الكثير اكتسابا ثم انتقل إلى التعلم من الرجال حيث تعلم علوم أخرى كالمنطق والفقه وسائر العلوم الشرعية وبرع فيها وكل ذلك بفضل ما ملكه من لغة قوية زجلة؛ وقد عبر عن نفسه :

مُنايَ من الدنيا علومٌ أبثُّها وأنشُرُها في كل بادٍ وحاضر
دعاءٌ إلى القرآن والسنن التي تناسى رجال ذكرَها في المحاضر

ويقول في بيت آخر:

أنا الشمسُ في جوّ العلوم منيرةً ولكنّ عيبي أن مطلعيَ الغربُ
ولو أنني من جانب الشرقِ طالعٌ لجدَّ على ما ضاع من ذكريَ النّهبُ

كذلك من العلماء المعاصرين الشيخ بن ددو كانت له خمس معلمات من النساء: الأم والجدة والعمة وعمة الوالدة وخالة الوالد ثم تعلم من والده علوم القرآن والتجويد ثم من جده وكانت الدراسة بالمحبرة تبدأ من العاشرة وقبل ذلك يتلقى الطفل العلم حفظا فيبرز دور المرأة الكبير في تحفيظ وإصلاح وتكرار المفردات والتراكيب والجمل حتى يستقيم لسان الطفل.

فقبل أن ينتقل الطفل إلى الشيخ ليتتلمذ عليه في شتى العلوم يمرّ بمرحلة اكتساب اللغة والانغماس فيه انغماسا يكسبه دقائقها فيأخذ عليهم ما يتقنون ثم ينتقل إلى غيرهم، ويأخذ من الكتب بتوسع تنوعا وعمقا، وكانت بداية كل عالم تبدأ بعالم المرأة الأم والمربية والمعلمة.

كان تعليم الخط ليس من مشمولات المحاضن التعليمية بل هي مهارة يتعلمها الأبناء في البيوت ويجتهدون في تحسينها وعبر التنافس يحرصون على التميز فيها؛ وبعض من الأمهات كن يتقنّ الخط ويقمن بتعليمه لأبناء الخط أو بالكتابة لهم كي يتفرغوا للعلم ويستفيدوا من الوقت في تلقيه.

نجد أن مدرسي اللغات في المدارس الألمانية خاصة منها الإنجليزية أغلبهم نساء.

## ريادة المرأة في التنشئة اللغوية في الوقت الحاضر

| | |
|---|---|
| المدارس الابتدائية | ٪96 |
| المدارس الابتدائية والإعدادية المدمجة | ٪09 |
| المدارس الثانوية المتوسطة | ٪67 |
| المدارس الثانوية | ٪37 |
| الجملة | ٪87 |

إحصائية المكتب الفدرالي الألماني لسنة 2014 ـ 2015 في عدد مدرسي اللغة الإنجليزية

| | مدرسة برلين | مدرسة فرنكفورت | مدرسة كارلسروه | مدرسة ميونخ | مدرسة في كولونيا |
|---|---|---|---|---|---|
| الرجال | ٪10 | ٪25 | ٪9 | ٪15 | ٪33 |
| النساء | ٪90 | ٪75 | ٪91 | ٪85 | ٪66 |
| | 55 | 8 | 24 | 14 | 6 |

نماذج من مشاركة النساء في مدارس اللغة العربية في ألمانيا سنة 2021 ـ 2022

## الصعوبات

رغم أن المرأة هي التي تضطلع بالدور الأكبر في عملية اكتساب اللغة للطفل إلا أننا نجد الاهتمام بتطوير كفاءتها وتوفير الفرصة لها للحصول على فرصة الدراسة والتكوين المستمر في مجال تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها أضعف ونقدم لكم إحصائية العربية للجميع في عدد المستفيدين من دورات رفع كفاءة مدرسي اللغة العربية للناطقين بغيرها والتي تقوم بها غالبا في بلدان آسيا وإفريقيا خلال 23 سنة من النشاط الفعال ونلاحظ في هذه الإحصائية أن عدد النساء هو 20% فقط من العدد الجملي ويرجع هذا الفارق لقلة توفر فرص دراسة اللغة العربية للنساء في بلد عربي ولأن الرجال يدرسون الطلاب والطالبات بينما تدرس النساء الطالبات فقط.

| إحصائيات دورات العربية للجميع | | |
|---|---|---|
| القارات | 6 | قارات |
| الدورات | 231 | دورة |
| المستفيدون | 7028 | معلم ومعلمة |
| الرجال | 5757 | معلم |
| النساء | 1271 | معلمة |
| الساعات التدريبية | 7140 | ساعة تدريبية |
| الدول المستفيدة | 61 | دولة |
| سنوات النشاط | 23 | سنة |
| الفريق الأكاديمي | 50 | أستاذا متخصصا |
| الجهات المستفيدة | 166 | جهة تعليمة |

## استشرافات

صدرت وثيقة عن اليونسكو سنة 2003 تتضمن فقرة عن الحقوق اللغوية محذرة من خطر انقراض لغات العالم وداعية إلى التنوع اللغوي وإلى استخدام وتركيز اللغة الأم ولذلك نجد أن فرنسا سعت لرفع مستوى تعليم اللغة الفرنسية في مدارسها، وكذلك فعلت ألمانيا لتمتين لغتهم وتحصينها أمام منافسة اللغة الإنجليزية التي طغت في العلوم في الحقبة الأخيرة وللأسف لا تلقى اللغة العربية دعما كبيرا من البلدان العربية لذلك تخوض اللغة العربية معركة البقاء في ظل العولمة؛ توجد حاليا 7000 لغة وأسبوعيا تنقرض لغات؛

واللغة العربية مرشحة كما يقول John Luis Calve لتكون اللغة الرابعة في سنة 2025 وستبلغ في سنة 2050 المرتبة الثالثة ويرشحها اللسانيون أن تبقى من اللغات الحية ضمن 50 خلال الألف سنة الحالية بينما ستنقرض أغلب اللغات والعربية ها القدرة على الصمود.

وهذا الترشيح له ما يفسره فهناك تزايد في عدد متعلمي اللغة العربية وصار الذي يدرس اللغة العربية ليس فقط لأسباب دينية وثقافية بل أيضا في تخصصات أدبية واقتصادية وسياسية.

## توصيات

نأمل أن تتوسع اللغة العربية وأن تكون العولمة لفائدتها وهي مهيأة لأن تكون من اللغات القوية رغم محاولات إضعافها عبر التركيز على الدارجات المحلية، رغم أن الدارجات هي تمظهر طبيعي لكل اللغات، وتمثل عامل قوة لها، والجمع بينهما يمثل ثراء لغويا، حتى يكتب الله للغة العربية البقاء؛ وهذا لا يمكن أن يتحقق إلا:

- بتطوير الأنظمة التعليمية العربية،
- إيلاء اهتمام خاص بمعلمي وأساتذة اللغة العربية مادياً وأدبياً، بعد إعدادهم إعداداً جيداً، وإخضاعهم لامتحان شفاهي وكتابي، يختبر مستواهم العلمي،
- التشدّد في شروط القبول في الجامعات وكليات إعداد المعلمين.
- استكمال التعريب في جميع مراحل التعليم ومستوياته وتخصصاته
- اعتماد اللغة العربية في برامج الأطفال الإذاعية والتلفازية في البلدان العربية،
- تشجيع الإنتاج التعليمي والترفيهي الموجَّه للأطفال، حتى يكون اكتساب اللغة عبر الألعاب مع الأطفال
- إنشاء قنوات مخصّصة كلياً للأطفال، على أن يكون التداول فيها بالعربية،
- سن تشريع في البلاد العربية يمنع استخدام غير اللغة العربية في الإعلانات بجميع أشكاله.
- يرشح اللساني الفرنسي John luis Calve
- وستبلغ سنة 2050 المرتبة الثالثة

# مختصر **السيرة الذاتية**

**الأستاذة آمال الرباعي**

مديرة قسم اللغة العربية في الكلية الأوروبية للعلوم الإنسانية، ألمانيا.

- رئيس قسم اللغة العربية في الكلية الأوروبية للعلوم الإنسانية بفرنكفورت
- أستاذة اللغة العربية في الكلية (النحو والصرف لطلاب الشريعة)
- أستاذة اللغة العربية للناطقين بغيرها والثقافة الإسلامية
- أستاذة اللغة الألمانية كلغة ثانية

# الجلسة الثالثة

## الأدوار المستقبلية للمرأة في النهوض باللغة العربية

## الأستاذة سارة النعيمي

مدير مكتب (مبادرات محمد بن راشد آل المكتوم العالمية)
دولة الإمارات العربية المتحدة

**أصحاب السمو والمعالي والسعادة،**

**السيدات والسادة،**

**السلام عليكم وتحية طيبة لكم جميعاً**

يسعدُني أن أكونَ معكم اليومَ لأمثّلَ مؤسسةَ «مبادرات محمد بن راشد آل مكتوم العالمية» من دولةِ الإماراتِ العربيةِ المتحدة، التي تحرصُ قيادتُها الرشيدةُ على تعزيزِ مكانةِ اللغةِ العربيةِ بكافةِ الوسائلِ والسبل

ويسرّني أن أشاركَ، إلى جانبِ نخبةٍ من الحريصينَ على مستقبلِ اللغةِ العربيةِ من مختلفِ أنحاءِ العالمِ، في هذا المؤتمرِ الدولي الجامعِ، الذي تنظّمُهُ مشكورةً منظمةُ العالمِ الإسلامي للتربيةِ والعلومِ والثقافةِ «الإيسيسكو»، من عاصمةِ المملكةِ المغربيةِ الشقيقةِ الرباط، بمناسبةِ اليومِ العالمي للغةِ العربيةِ، وتحتَ عنوانٍ هامٍ هو :**«المرأةُ واللغةُ العربيةُ: الواقعُ وآفاقُ المستقبل»**

وتخصيص عام 2021 للمرأة ودورها المحوري في ضمان مستقبل اللغة العربية ليس غريباً، لا على إدارة منظمة «الإيسيسكو» الحريصة على تمكين المرأة، ولا على القيادةِ الرشيدةِ للمملكةِ المغربيةِ، والتي قدمت الكثيرَ لتعزيزِ مكانةِ المرأةِ وتقدّمِ اللغةِ العربية

**الإخوة والأخوات،**

إن للمرأةِ دورٌ ريادِيٌ في النهوضِ بواقعِ اللغةِ العربيةِ وصناعةِ مستقبلٍ أفضلَ لها، فهي الأمُّ التي تعلّمُ أطفالَها أولى الأحرفِ والكلمات والمعاني والقيمِ في بيتهاوهي المعلّمةُ والمربيةُ التي تعدُّ أجيالاً متمكنةً من اللغةِ العربية

وهي مديرةُ المؤسساتِ التربويةِ والأكاديميةِ والثقافيةِ الحريصةِ على حضورٍ مركزي للغةِ العربيةِ في التعليمِ والتخصصِ الأكاديمي والتبادل الثقافي

وهي الباحثةُ الحريصةُ على الابتكارِ في سبلِ تبسيطِ وتسريعِ عملياتِ تعلّمِ اللغةِ العربيةِ لأبنائِها ولغيرِ الناطقينَ بها

الضمائرُ في اللغةِ العربيةِ عادلةٌ، تساوي بينَ «هو» و «هي»، وتكافئُ بينَ «هم» و «هنّ»، وهذا التوازنُ يجبُ أن يتحققَ في تكاملِ جهودِ الرجلِ والمرأةِ في الحفاظِ على مستقبلِ اللغةِ العربية

واللغةُ العربيةُ مرنةٌ مطواعةٌ مليئةٌ بالخيارات، لأنها تحتوي على أكثرَ من 12 مليون مفردةٍ، أي 25 ضعفاً من عددِ مفرداتِ اللغةِ الإنجليزيةِ مثلاً.ولذلك هي لغةٌ قادرةٌ على أن تكونَ وعاءً للأفكارِ والعلومِ ومصطلحاتِها، إذا ما توفرت الإرادات واقترنت بالمبادرات ولا يسعُني في هذهِ الجلسةِ المتميزة بعنوانِ **«الأدوارِ المستقبليةِ للمرأةِ في النهوضِ باللغةِ العربيةِ»** سوى أن أبدأَ من الماضي، منَ الدورِ التاريخي للمرأةِ في النهوضِ باللغةِ العربيةِ وجعلها أداةَ العلمِ والمعرفةِ، وهو دورٌ مشرّفٌ، ومضيءٌ، وملهِمٌ

ومَن أحسنُ مثلاً منَ **قصّةِ فاطمة بنت محمد الفهرية** في هذا المقام؟ التي أسست «جامعةَ القرويين» في المملكةِ المغربية، لتكونَ نواةَ أول جامعةٍ في العالم وصلَ إشعاعُها الحضاري إلى جهاتهِ الأربع على مدى قرون والتي ضمت إحدى أقدم مكتباتِ العالمِ وتحوي أكثرَ من 4,000 مخطوط وخرّجت العلماء من طبقةِ ابن خلدون وابن رشد والإدريسي وكانت أولَ جامعةٍ تمنحُ إجازةً في الطب، وأولَ مؤسسةٍ اخترعت الكراسي العلميةَ المتخصصة في العالم.

فاطمةُ الفهرية امرأةٌ كانت في حياتِها تنفقُ من مالِها الخاص على دعمِ العلمِ والمتعلمين لكنها اختارت تحويلَ هذا العملِ الخيري والإنساني النبيلِ والمفيدِ إلى عملٍ مؤسسي ببناء مكتبة ومركز علمي، فامتدَّ أثرُ ذلكَ العملِ المستدامِ لأكثرَ من 1000 عامٍ حتى يومِنا هذا لدينا ثقةٌ بأنّ مَأسسةَ العملِ من أجلِ استئنافِ النشاطِ الثقافي والحضاري باللغةِ العربيةِ هو المسارُ الصحيح، وهذا ما نعملُ عليهِ في مؤسسةِ **«مبادرات محمد بن راشد آل مكتوم العالمية»** بتوجيهاتِ صاحبِ السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، نائبِ رئيسِ دولةِ الإمارات العربية المتحدة، رئيسِ مجلسِ الوزراء، حاكمِ دبي «رعاهُ الله»، الذي يقولُ **«لغتُنا تحتاجُ إلى مبادرات لا إلى محاضرات.»**

لذلكَ اخترنا وضعَ مبادراتِ العملِ الخيري والإنساني والاجتماعي التي ننفذُها في عشراتِ المجتمعاتِ حولَ العالم في إطارٍ مؤسسي لأن ذلكَ يضمنُ استمراريتَها واستدامتَها والوصولَ بأثرِها الإيجابي الذي يصنعُ الفرقَ في حياةِ الأفراد والأُسرِ والمجتمعاتِ إلى أوسع مدى وهذا المدى رأينا تجلياتِه مع تحقيقِنا رقماً قياسياً في عددِ المشاركين في مبادرتنا **«تحدي القراءة العربي»** الذي يشجعُ الأطفالَ والنشء على مطالعةِ 50 كتاباً باللغةِ العربيةِ في عامهم الدراسي

فقد سجّلَ «تحدي القراءة العربي» في دورتهِ الخامسة 21 مليون مشارك من 52 دولة تحتَ إشرافِ 120 ألف مشرفٍ ومشرفةٍ من 96 ألف مدرسة، وغالبيةُ المشاركينَ والمشرفينَ هم من العنصرِ النسائي بالمناسبة، وهذا مؤشرٌ عملي لدور المرأة الريادي في الحفاظِ على اللغةِ العربية مستقبلاً

وبالإضافةِ إلى مَأسسةِ المبادراتِ المعنية بالعربية، مطلوبٌ دائماً عنصرُ الابتكار في طرقِ جذبِ الأطفالِ والنشءِ وتحبيبهم باللغةِ العربية وهذا الابتكار، سواء من حيث تخصيصِ جوازاتِ سفرٍ قرائيةٍ مميزة، أو تخصيصِ جوائزَ مادية مهمة للفائزينَ والمشرفينَ والمدارس المشاركة، أو الاحتفال بالمتنافسين النهائيين والفائزين على مستوى الدول المشاركة في احتفالية ختامية في دبي، تبثُ على الشاشاتِ والمنصاتِ الرقمية ويتابعُها الملايين حول العالم، حققَ نمواً مستمراً لمبادرة **«تحدي القراءة العربي»**.

وأطلقت **«مبادرات محمد بن راشد آل مكتوم العالمية»** أيضاً مبادرات أخرى هادفة داعمة للغة الضاد.

ومع بدء جائحةِ كوفيد- 19 وتطبيق إجراءات التعلم عن بُعد، أوصت منظمة «اليونسكو» في مارس 2020 بمنصة «مدرسة» الإلكترونية التعليمية المفتوحة التي تمثل إحدى مبادرات محمد بن راشد آل مكتوم العالمية كمصدر موثوق للمحتوى التعليمي باللغة العربية.

وبعد أن بدأت مبادرة «مدرسة» التي بدأت بتحدي ترجمة 11 مليون كلمة من مواد العلوم والرياضيات إلى اللغة العربية، أنجزت آلاف الفيديوهات التعليمية للمواد العلمية باللغة العربية لكافة المراحل المدرسية من رياض الأطفال وحتى المرحلة الثانوية، ووضعتها رقمياً في متناول الجميع دون مقابل

وقد أضافت مبادرةُ «مدرسة» مؤخراً 1000 فيديو تعليمي متخصص في دروس اللغة العربية بطريقة جذابة تبدأ من مرحلة الطفولة المبكرة، كما تقدم منصة «مدرسة»، التعليمية الإلكترونية المجانية، 200 قصة شيقة تراعي أحدث معايير التعليم في مرحلة الطفولة المبكرة لجذب الأطفال منذ سنواتهم الأولى إلى اللغة العربية بطريقة تفاعلية ممتعة

وشهدَ عام 2020 وصول عدد مشاهدات وسم #بالعربي إلى 3.5 مليار مشاهدة والذي أطلقته مبادرة «بالعربي» من مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة لتشجيع التحدث باللغة العربية على المنصات الرقمية وفي الحوارات اليومية خاصة لدى فئة النشء والشباب.

وجميع هذه المبادرات تتوّجها **«جائزة محمد بن راشد للغة العربية»** التي تحتفي برائدات ورواد حماية ودعم وتقدم اللغة العربية

**السيدات والسادة**

هذه هي فرصةُ المرأة لأخذِ زمامِ المبادرة من خلال:

- مبادراتٍ عمليةٍ تنشر حب اللغة العربية بين الشباب خاصة
- الاهتمام بتعليم الجاليات العربية والإسلامية في الخارج
- تدريب معلمات ومعلمي اللغة العربية على طرق تدريس تحبب الطلاب بلغتهم

أخيراً، نأملُ أن نتعاونَ كمنظماتٍ دولية ومؤسسات في تعزيز دور المرأة في ترسيخ موقع اللغة العربية

كل الشكرِ لقيادتِنا الرشيدةِ على دعمِها كافةَ خططِ تعزيزِ دورِ اللغةِ العربية

وشكراً للملكةِ المغربية الشقيقة قيادة وحكومة ومؤسسات لاستضافة مثل هذه الفعاليات التي تعرّفُ بالنماذج الناجحةِ في تعزيزِ موقعِ اللغةِ العربية

والشكرُ موصولٌ لمنظمة الإيسيسكو على كل مبادراتها،

شكراً لكم ودمتم ولغتنا العربية بكل خير

# مختصر **السيرة الذاتية**

**الأستاذة سارة النعيمي**
مدير مكتب (مبادرات محمد بن راشد
آل المكتوم العالمية)
دولة الإمارات العربية المتحدة

أكثر من 30 هيئة إنسانية وتنموية تنفذ مبادرات ومشاريع إنسانية في أكثر من 108 دولة.

منذ انضمامها إلى مكتب مبادرات محمد بن راشد آل مكتوم العالمية في عام 2017 ، قادت سارة النعيمي بعض الحملات الإنسانية الإقليمية والعالمية الرئيسية في دولة الإمارات العربية المتحدة ، بما في ذلك منصة المدرسة للتعليم الإلكتروني ، وحملة 100 مليون وجبة ، وتحدي القراءة العربي ، وغيرها الكثير من المبادرات.

يتمثل محور جهودها في تصميم مشاريع مستدامة بشكل فعال لمعالجة القضايا المجتمعية الرئيسية وبناء حياة أفضل في جميع أنحاء العالم.

**الدكتورة سعاد زيد عبد الله الزيد**
رئيسة مجلس إدارة مجموعة نرتقي للاستشارات والتدريب
دولة الكويت

# دور المرأة في المحافظة على اللغة العربية على مر العصور

اللغة هي قدر الإنسانِ وعالمه الذي يعيشه، وأينما ارتسمت حدود لغته تكون حدود الإنسان ففي اللغة تكون ثقافة الإنسان وفيها يكون انتماؤه، وفيها يكون وطنه وشخصيته... فاللغة هي الهواء الذي يتنفسه ويفكر فيه الإنسان.

اللغة ظاهرة من الظواهر الاجتماعية ووسيلة من أنجح وسائل الرقى الحضاري، فهي الأداة الطيّعة لأفراد المجتمع للإفصاح عما في أذهانهم، ففي مفرداتها سجل لأخلاق أهلها وعاداتهم ونشاطهم الأدبي والفكري.

واللغة هي العامل المؤثر القوي في السلوك الإنساني والموجه الفذ للذهن والعقل والشعور، تتأثر اللغة بحضارة الأمة ونظمها وتقاليدها وعقائدها واتجاهاتها العقلية وثقافتها، فكل تطور يحدث في ناحية من هذه النواحي يتردد صداه في أداة التعبير ولذلك تعد اللغة أصدق سجل لتاريخ الشعوب.

واللغة العربية أصدف دليل على انتقال العرب من البداوة إلى الحضارة، لأنها اللغة الراقية المقدسة التي نزل بها القرآن الكريم...القرآن له الفضل الكبير في توحيد اللغة العربية وانتشارها وبقائها.

إنّ العالم يحتفي باللغة العربية في 18 من ديسمبر كل عام، باعتبارها إحدى اللغات الرسمية العالمية، ومن أكثر اللغات انتشارا في العالم، حيث صدر قرار الجمعية العامة رقم 3190 خلال الدورة 18 في ديسمبر 1973 يوصي بجعل اللغة العربية لغة رسمية للجمعية العامة وهيئاتها.

## عصر الجاهلية

المرأة كانت ولازالت جزءاً لا يتجزأ من مسيرة الشعوب نحو التطور، ولقد سعت المرأة منذ عصر الجاهلية إلى خدمة اللغة العربية والمحافظة عليها؛ وذلك من خلال تفاعلها مع أهل المشهد الثقافي، وإسهامها فيه بالخبر والرواية والقصيدة، ولقد كانت الأسواق الأدبية التي كانت تعقد في فترات مختلفة مسرحا تجسد فيه المرأة دورها خير تجسيد، واستطاعت الشاعرة الخنساء - رضي الله عنها - أن تكون خير شاهدة من خلال براعتها في نظم القصائد، مما يدل على تمكنها من لغتها، بل وتفوقها في مرات عديدة على كثير من شعراء عصرها؛ عصر تفاخر العرب بجزالة لغتهم وقوتها.

## عصر الدولة الإسلامية

ولما جاء الإسلام استطاع أن يكسب لغة المرأة رونقا جميلا، وحسنا بديعا بعد أن هذبها بروح الإسلام، ولتأتي أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - في مقدمتهن، من خلال روايتها للحديث الشريف؛ حيث روت ما يزيد على ألفين ومئتي حديث محافظة على لغتها العربية الخالدة، راوية لنصوص شريفة تعد مصدرا مهما من مصادر اللغة، إنها اللغة الفصيحة التي تكلَّم بها أفصح العرب محمد - عليه الصلاة والسلام.

وحين امتدت الدولة الإسلامية، وبدأت رقعتها في الاتساع، وشاب العربية بعض التأثرِ باللغات الأخرى؛ وذلك بعد أن خالط العرب كثيرا من الأعاجم، مما جعل أهل الرأي فيها يفكرون في حصرِ قواعدها، وضبط جملها من خلال استقراء النصوص الثابتة.

ليأتي علم النحو على يد «أبي الأسود الدؤلي» لواضع هذا العلم محصلة لذلك التفكير، ومما ورد في سبب وضعه لعلم النحو تلك الرواية التي حدثتْ بينه وبين ابنته، وذلك حين سألت أباها في إحدى الليالي، فقالت: ما أحسن السماء؟

وضمت النون في كلمة أحسن، فقال أبوها: نجومها، فقالت: إني لم أُرد هذا، وإنما تعجبت من حسنها.

فقال لها: إذا فقولي: ما أحسن السماء! بفتح النون، وحينئذ وضع النحو، وأول ما رسم منه باب التعجب، ومن هذه الرواية نعرف مدى حذق المرأة، وتمكنها من لغتها، وربما كانت السبب في ظهور علم النحو بحسب هذه الرواية.

## العصر الحديث

وتتوالى الأزمنة وتبقى المرأة محافظة على لغتها؛ وفي العصر الحديث، واستطاعت المرأة المحافظة على لغتها من خلال كتابة القصيدة العربية في دواوين الشعر المستقلة، أو كتابة المقالات الأدبية في الصحف الصادرة في ذلك الوقت، ومن الأسماء البارزة نجد الشاعرة نازك الملائكة التي اعتبرت رائدة الشعر الحر في العصر الحديث، والشاعرة «نازك الملائكة» رائدة من رواد الشعر الحديث في العراق، ومساهمة في المحافظة على اللغة من خلال الشعر، وهو الدور نفسه الذي قامت به الأديبة مي زيادة من خلال نظمها للشعر، وكتابتها للمقالة، وتبادلها للرسائل الأدبية مع كبار أدباء العصر الحديث، وممارستها النقد الأدبي في كثير من دراساتها، ومن الأسماء البارزة بنت الشاطئ الدكتورة عائشة عبدالرحمن الكاتبة والمفكرة والأستاذة والباحثة، وهي أول امرأة تحاضر في الأزهر الشريف، وقد حصلت على جائزة الملك فيصل للأدب العربي في سنة 1994م نظير جهودها في خدمة اللغة العربية في مجال الأدب العربي، والدكتورة سهير القلماوي الباحثة والكاتبة والناقدة الأدبية، وهي أول فتاة مصرية تحصل على الماجستير عن رسالتها في أدب الخوارج في العصر الأموي سنة 1937 م، وقد أسهمت في خدمة لغتها العربية إسهاماً جليلاً.

وفي الأدب السعودي كانت المرأة راوية للخبر، والقصة، والقصيدة، دفعها إلى ذلك طبيعة البيئة، والثقافة السائدة منذ قديم الزمان، وفي العصر الحديث استطاعت الشاعرة الكبيرة ثريا قابل أن تكون اسم في عالم الأدب، وصفها الأديب الكبير محمد حسن عواد خنساء القرن العشرين.

وتقف المرأة اليوم وقفة مشرفة في خدمة لغة من خلال التدريس والتعليم في الجامعات والمدارس وغيرها في تدريس القرآن الكريم، والحديث الشريف وعلومهما، وعلوم اللغة العربية في الجامعة والمدرسة ودورِ التحفيظ، كما تمارس المرأة دورها في نظم الشعر، وكتابة القصة، والرواية، والمقالة في الصحف والمجلات المتخصصة، والتي صارت ميدان فسيح تنشر فيه المرأة كتاباتها باللغة العربية الجميلة.

في مايو 2019 أصبحت الروائية العمانية جوخة الحارثي أول شخصية عربية تتوج بجائزة «مان بوكر الدولية» لأفضل عمل أدبي مترجم للغة الإنجليزية عن روايتها «سيدات القمر» التي تشكل شاهدا على تحول بلدها بعد مرحلة الاستعمار.

وعلى المرأة دور عظيم في تعليم هذه اللغة ونشرها، فهي لغة القرآن والسنة، ولغة البيان والحكمة، والمرأة قادرة على ذلك، متى ما استشعرت أهمية المحافظة على اللغة العربية في زمن انتشار المعارف، والتقاء الثقافات، وكثرة المؤثرات.

# مختصر **السيرة الذاتية**

**الدكتورة سعاد زيد عبد الله الزيد**

رئيسة مجلس إدارة مجموعة نرتقي
للاستشارات والتدريب
دولة الكويت


- المدير العام - لمجموعة نرتقي للاستشارات والتدريب
- المدير التنفيذي - شركة الأنظمة العالمية للاستشارات
- مدير إدارة التطوير الإداري والتدريب / جامعة الكويت (سابقا)
- مستشار الموارد البشرية معتمد
  H.R. Chartered Association of Business Administrators by
  Government of CANADA / 2011
- رئيس مجموعة نرتقي التطوعية
- مدرب معتمد دولي
- مستشار مهني
- نائب رئيس مجلس الإدارة عيادة لايف للصحة النفسية (سابقا)
- أمين السر مجلس الادارة لاتحاد شركات التدريب
  والاستشارات الكويتية.

**الدكتورة منى علي الساحلي**
رئيسة الجمعية الليبية لأصدقاء اللغة العربية،
دولة ليبيا

# إضاءات حول
# دور المرأة العربية في خدمة لغتها قديما وحديثا

لا يمكن الحديث عن اللغة العربية على أنها مجرد كلمات أو جمل، أو خطاب لساني للتفاهم والتعبير عن الحاجات اليومية فقط، فللغة وللعربية خصوصاً أبعاد مهمة، تضرب جذورها في عمق الوجود الإنساني للناطقين بها. ومن ثم، فالعربية تمثل الفكر العربي، والحضارة المتوارثة، والشعور القومي والديني والتاريخي الذي يصنع عرى الانتماء والهوية!

إن الحديث عن العربية- في المستوى الأعمق- هو حديث عن الهوية، عن الفكر والثقافة، عن العلوم الشرعية والإنسانية والطبيعية التي ازدهرت على أيدي العرب، عن الأدب وأعلامه، عن الشعر ونقدته، عن المجتمع وعاداته وتقاليده، عن حقوق الإنسان فيه، ووعيه بذاته وبموقعه من الكون والناس والأشياء، عن أخلاقه وطموحاته وآماله، عن خيباته وحسراته وهزائمه، عن انتصاراته ومجده وإرثه الحضاري.

وبذلك، فإن ما تنجزه المرأة العربية في المجتمع بمجالات العمل المختلفة، وما تحققه من نجاحات في ميادين الفكر وحقول المعرفة، لهو إنجاز حقيق أن يسجل لصالح لغتها، والارتقاء بها، والنهوض بحضارتها.

فاللغة إذا لم يكن لها قوم ينتمون إليها، ويفكرون بها، ويرتقون بفكرها وأدبها وعلومها، فترتقي برقيهم، وتشرف بهم، وتعلو بعلوهم وتقدمهم، هي لغة شبحية، غارقة في الوهم، موكولة إلى الفناء، محكومة بالعدم.

وفي هذه الورقة، سأقدم لمحة موجزة عن إسهام المرأة العربية في التراث العربي، لأصل الحديث بدور المرأة في خدمة لغتها في الحاضر، وما يمكن استشرافه لها من أجل هذا الهدف النبيل في المستقبل.

## لمحة عن إسهام المرأة في التّراث العربي

لعل من نافلة القول إن حضور المرأة ، في التراث العربي ولاسيما الأدبي، هو حضور بارز خلاق، قائلةً ومقولاً فيها. فقد حفلت أمهات الكتب بأسماء وأخبار للبارزات من النساء ما لا يمكن حصره في مؤلف واحد، بله بهذه اللمحة السريعة. وحسب الباحث/الباحثة تصفح عنوانات المؤلفات في التراث؛ للمرور ببعض الصوى في هذا الطريق، من هذه العنوانات، على سبيل المثال: «أخبار الوافدات من النساء على معاوية بن أبي سفيان»، للعباس بن بكار الضبي (ت. 222 هـ)، و» بلاغات النساء» لأحمد بن طيفور (ت. 280 هـ)، و«الإماء الشواعر» لأبي الفرج الأصفهاني (ت. 356 هـ)، و«أشعار النساء» لأبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني (ت. 384 هـ)، و«طوق الحمامة في الألفة والألاف» لابن حزم الأندلسي (ت. 456 هـ)، و«روضة المحبين ونزهة المشتاقين» لابن قيم الجوزية (ت. 751 هـ)، و«كتاب النساء» من تاريخ دمشق لابن عساكر (571 هـ)، وكتاب «نزهة الجلساء في أشعار النساء» لجلال الدين السيوطي (ت. 911 هـ)، وغير ذلك كثير، هذا بالإضافة إلى المراجع الحديثة، من قبيل: كتاب «الدر المنثور في طبقات ربات الخدور» لزينب فواز العاملي (ت. 1914م)، وكتاب «أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام»، لعمر رضا كحالة، وكتاب «النساء في التراجم الإسلامية» للكاتبة الأمريكية روث رودد (Ruth Roded)، ترجمة عبد الله بن إبراهيم العسكر، التي حاولت إحصاء أعلام من النساء عبر التاريخ الإسلامي، ورصد إسهاماتهن في مختلف العلوم والفنون، وفي ميادين العمل الفقهي والاجتماعي والسياسي...الخ.[1]

وفي الحقيقة، لم يكن إسهام الشواعر والأديبات والحكيمات من النساء الأوائل بالقليل في إثراء العربية لغة وأدبا وإرثا قيميا عريقا، من مثل: الخنساء، وجليلة بنت مرة، وأمامة بنت الحارث،

وهند بنت النعمان بن المنذر، وصفية بنت ثعلبة الشيبانية المعروفة بال ُحجيجة لحكمتها ورجاحة عقلها، ومن بعدهن صفية بنت عبد المطلب، وسكينة بنت الحسين، وعائشة بنت طلحة، وليلى الأخيلية وبكارة الهلالية، وزينب بنت الطثرية، والبلجاء وأم حكيم وغزالة والفارعة بنت طريف (من نساء الخوارج المشهورات بالفصاحة والبيان شعراً ونثراً)، وكذلك زبيدة بنت جعفر

1. https://www.alfaisalmag.com/?p=214

بن المنصور، وعلية بنت المهدي، وأختها العباسة، وحتى جواريهن، ثم حسانة التميمية، وحمدونة الأندلسية، وولادة بنت المستكفي ومجلسها بقرطبة الذي يمكن أن يعد نواة لظاهرة الصالونات الأدبية التي تديرها أعلام من النساء المثقفات الأديبات، وانتشرت في أوربا، ولا سيما فرنسا،

ًفي القرن السابع عشر والثامن عشر وازدهرت ازدهارا واسعا، ثم عادت إلينا مع مريانا مراش، ونازلي فاضل، ومي زيادة وغيرهن.[2]

بل لم يكن إسهام هؤلاء النسوة ليقل جلالا وعمقا- في خدمة العربية- عن إسهام فقيهات ومحدثات ومقرئات وخطاطات وطبيبات وعالمات، وفي بلاد العرب مشرقاً ومغرباً، بدءاً من حكيمات العرب وكاهناتها، قبل الإسلام، مروراً بنساء عصر النبوة والخلفاء الراشدين وما بعدهم، من أمثال الشفاء بنت عبد الله التي كانت تعرف القراءة والكتابة وتقوم بتعليمهما، كما كانت تداوي المرضى، وكلفها عمر بن الخطاب بقضاء الحسبة في عهده، ورفيدة الأنصارية الطبيبة، وزينب طبيبة بني أود[3]، وُستيتة البغدادية عالمة الرياضيات، وعالمة الفلك فاطمة المجريطية ابنة أبي القاسم مسلمة بن أحمد المجريطي، أحد أبرز العلماء المسلمين في بلاد الأندلس[4] أيام الحكم المستنصر. وتعد فاطمة واحدة من الأعلام المهمة بمشاركتها الواضحة في إثراء مباحث علم الفلك عند العرب، حيث عملت فاطمة مع والدها في تصحيح التقاويم، وحساب مواضع الشمس والقمر والكواكب بشكل دقيق، ووضعها جداول لعلم الفلك الكروي، وحساب الكسوف والخسوف. وقد عرفت بأبحاثها المهمة، ولا سيما كتابتها «تصحيحات فاطمة» وهي أبرز مؤلفاتها، وكتبت أيضا «رسالة حول الأسطرلاب»، وشرحت فيه طريقة استخدامه في الحساب والرصد الفلكي، والكتاب محفوظ إلى عهدنا الحالي في مكتبة الإسكوريال الشهيرة في إسبانيا [5]. وقال عنها المستعرب الإسباني- مانويلا مارين- المتخصص في دراسة تاريخ الأندلس

وعلمائه: «إنها إحدى ألمع النساء الأندلسيات اللاتي ساهمن في صناعة التاريخ».[6]

ومن النساء العالمات- كذلك- أم الحسن بنت القاضي أبي جعفر الطنجالي، وهي طبيبة عالمة، كما أنها مقرئة للقرآن وشاعرة أديبة، كذلك الطبيبات

2. ينظر الدكتور الطاهر أحمد مكي، في الأدب المقارن: دراسات نظرية وتطبيقية، دار المعارف، القاهرة، ط3 1997م، ص 89، وما بعدها. [1]

3. ينظر ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، لا ت، ص 181.

4. ينظر مثلاً سهى بعيون، إسهام المرأة الأندلسية في النشاط العلمي في الأندلس عصر ملوك الطوائف، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1 2014م، ص 89، وما بعدها.

5. ينظر نجاة المرزوقي، الدور الريادي للمرأة في ظل الحضارة الإسلامية: تاريخ ورؤية، بحث نشر في كتاب المؤتمر الدولي الثالث في تاريخ العلوم عند العرب والمسلمين، 5-7 ديسمبر 2017م، جامعة الشارقة، ص 75- 113. http:// khaleeje.eslkw.com/2017/10/12/%D9%81%D8%A7%D8%B7%D9%85%D8%A9-

6. /%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AC%D8%B1%D9%8A%D8%B7%D9%8A%D8%A9

1. https://www.alfaisalmag.com/?p=214

العالمات من نساء بني زهر الأسرة الأندلسية الشهيرة بالعلم والأدب رجالا ونساء،[7] ومنهن شقيقة الحفيد أبي بكر بن زهر وابنتها، العالمتان الماهرتان ذائعتا الصيت،[8] اللتان كانتا تعالجان نساء المنصور أبي يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن، ولم يكن يقبل غيرهما لهذا الغرض. وقد أورد المقري- على سبيل المثال- أخباراً وتراجم لكثير ممن نبغ في بلاد الأندلس من النساء في فنون وعلوم متنوعة.[9]

## معلّمات وشيخات لعلماء وأئمة

لقد أسهمت المرأة العربية- على مر العصور- في التكوين المعرفي لكثير من الرجال المشهورين بالعلم والفقه والتأليف، الذين غدوا علماء وأئمة كباراً، ذاع صيتهم، وعلا شأنهم، وسار ذكرهم فعرفهم الناس وعرفوا قدرهم، ولكن قل من عرف شيئاً عن النساء العالمات البارزات اللاتي شاركن في تعليمهم، وكان لهن فضْل كبيّر عليهم.

فهذا ابن حزم الفقيه العالم والأديب الشاعر الأندلسي (ت. 456هـ) يقر بفضل معلماته من النساء عليه، إذ ربي- كما يقول- في حجورهن ونشأ بين أيديهن، فأقرأنه القرآن، وروينه الأشعار، ودربنه على الخط.[10]

وابن عساكر الدمشقي الإمام العلامة والمؤرخ الشهير (ت. 571هـ) كان له- وحده- من الشيخات ما يقارب الثمانين عالمة مبرزة في العلم والفقه والحديث وغيره. منهن على سبيل المثال: شكر بنت أبي الفرج،[11] وملكة بنت إبراهيم بن داود القرطقي (العالمة الصوفية)، وقد ترجم لعدد كبير من النساء العالمات في عصره.

ومن النساء العالمات، الشيخة عجيبة بنت الحافظ أبي بكر محمد بن أبي غالب الباقداري البغدادي ت. 647 هـ الملقبة بضوء الصباح،[12] التي لم تكن تحتجب عن أحد من طلبة العلم قصد بابها، فبذلت وقتها وجهدها في نشر العلم، ومن أجل ذلك وفد إليها الطلاب من العراق والشام وغيرها.

7. سهى بعيون، إسهام المرأة الأندلسية في النشاط العلمي في الأندلس عصر ملوك الطوائف، ص 174. وينظر أيضاً راوية عبد الحميد شفيع، المرأة في المجتمع الأندلسي من الفتح الإسلامي للأندلس حتى سقوط قرطبة، دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ط1 2006م، ص 157 وما بعدها.

8. ينظر ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص 524.

9. المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ت. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1968م، م 4 ينظر مثلاً ص 166، وما بعدها.

10. ابن حزم، طوق الحمامة في الألفة والألاف، مكتبة عرفة، دمشق، 1930م، ص 46، 47.

11. ذكرها الذهبي في تاريخه، ج38 ص 52، 53.

12. ينظر الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق حسين عبد المنان، بيت الأفكار الدولية، عمان، لا ت، ص 2671.

ومنهن- أيضا- ست الدار بنت عبد السلام بن تيمية (عمة شيخ الإسلام ابن تيمية ومعلمته)، وأسماء َب ْنت أبي ب ْكر ْبن يونس بن يوسف بن الخلال (من شيخات ابن تيمية)، وفاطمة بنت عباس بن أبي الفتح بن محمد الحنبلية البغدادية، تلميذة ابن تيمية النابهة التي كان شيخها ابن تيمية يثني عليها، ويعبر عن إعجابه بها، كما كان يعترف بأنه كان يحسب لها حسابا في مجلسه، فيتهيأ لها. قال أبو الفداء ابن كثير في البداية والنهاية : «وقد سمعت الشيخ تقي الدين يثني عليها ويصفها بالفضيلة والعلم... وأنه كان يستعد لها من كثرة مسائلها وحسن سؤالاتها وسرعة فهمها...»[13]

ومنهن- كذلك- زينب بنت العز بن عبد السلام التي ترجم لها الذهبي، وأورد ذكر أسماء لنساء تلقى عنهن العلم، وكان يذكر بعضهن بلفظ (شيختنا)، أو يذكر من تتلمذ عليهن من العلماء، مثلما فعل مع خديجة بنت محمد الشاهجانية، إذ أشار إلى أن الخطيب البغدادي (ت. 463هـ) قد تلقى العلم عنها[14]، وكذلك شهدة بنت أبي نصر أحمد بن فرج الدينوري، التي روى عنها كثير من علماء الأمة من أمثال: ابن عساكر وابن قدامة والسمعاني، وابن الجوزي، وغيرهم.[15] وعائشة بنت علي الصنهاجي التي تلقى عنها ابن حجر العسقلاني[16]، ضمن من تلقى عنهن من النساء.

ومنهن عائشة الباعونية، العالمة والفقيهة المتصوفة، والخطاطة الشاعرة ذات المؤلفات الغزيرة، قال عنها ابن العماد في شذرات الذهب: «الشيخة الصالحة الأريبة العالمة العاملة أم عبد الوهاب الدمشقية أحد أفراد الدهر ونوادر الزمان فضلاً وأدباً وعلماً وشعراً وديانة وصيانة.»[17]. ووصفها الشيخ عبد الغني النابلسي: «أنها فاضلة الزمان وحليفة الأدب في كل مكان». نالت شهرة وتقديراً عالمياً حيث أعلنت اليونسكو «2006-2007م» عاماً عالمياً للاحتفال بمرور 500 عام، على ولادتها.[18]

13. ابن كثير، البداية والنهاية، ت. حسن إسماعيل مروة، وآخرين، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، 2015م، ج16، ص 109. وقد ترجم لها ابن حجر العسقلاني ذاكراً والدها باسم (عياش). ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لا ت، ج 3 ص 226.

14. الذهبي، تاريخ الإسلام، ت. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1 1994م، ج 30، ص 483، 484.

15. ينظر ترجمتها في تاريخ الذهبي، ج 40 ص 145، 146.

16. ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، نسخة إلكترونية من مكتبة المصطفى، ص 400.

17. ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ت. عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ط1 1993م، ج 10، ص 157.

18. https://alrai.com/article/109716/%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A3%D9%8A%%D8%A7%D9%84%D8%AB %D18 9%82%D8%A7%D9%81%D9%8A/%D8%A7%D9%84%D9%8A%D9%88%D9%86%D8%B3%D9%83%D9%88- %D8%AA%D9%83%D8%B1%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%A7%D8%B9%D8%B1%D8%A9- %D8%A7 %D9%84%D8%A7%D8%B1%D8%AF%D9%86%D9%8A%D8%A9- %D8%B9%D8%A7%D8%A6%D8%B4%D8%A9- %D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%A7%D8%B9%D9%88%D9%86%D9%8A%D8%A9

كذلك فقد تتلمذ الإمام الموسوعي جلال الدين السيوطي علي يدي شيخته أم هانئ بنت الهوريني، عالمة النحو، الذي ترجم لها في كتابه (بغية الوعاة)، كما تتلمذ أيضاً على يدي غيرها من نساء عصره العالمات،[19] من أمثال: نشوان بنت عبد الله الكناني، وخديجة بنت أبي الحسن المقن، وهاجر بنت محمد المصرية، وأم الفضل بنت محمد المقدسي، وزينب بنت مكي بن علي الحراني التي قضت عمرها في العلم والتعليم، وازدحم باب بيتها بسفح قاسيون في دمشق، بطلاب العلم من كل مكان.[20]

وقد ذكر ابن عربي (ت. 638هـ) في فتوحاته المكية، عدداً من النساء المتصوفات اللاتي تتلمذ على أيديهن، وتلقى عنهن طريقة السلوك في دروب المعرفة الروحانية، منهن وأولهن: فاطمة بنت المثنى القرطبي، وشمس التي يلقبها بأم الفقراء.[21]

كما أورد المؤرخ الكبير (شمس الدين السخاوي ت. 902 هـ) في موسوعته الشهيرة التي بعنوان (الضوء اللامع لأهل القرن التاسع) أكثر من 1070 ترجمة لنساء برزن في ذلك القرن وحده، معظمهن من العالمات الفقيهات. إن هذه الشواهد اليسيرة، لهي خير دليل على دور المرأة في الحركة العلمية والأدبية في التراث العربي، وهو ما دفع المستشرقة الألمانية زيغريد هونكه لكي تقول: «وظلت المرأة في الإسلام تحتل مكانة أعلى وأرفع مما احتلته في الجاهلية ... لقد كانت خديجة نموذجاً لشريفات العرب، أجاز لها الرسول أن تستزيد من العلم والمعرفة كالرجل تماماً. وسار الركب، وشاهد الناس سيدات يدرسن القانون والشرع، ويلقين المحاضرات في المساجد، ويفسرن أحكام الدين، فكانت السيدة تنهي دراستها على يد كبار العلماء، ثم تنال منهم تصريحاً لتدرس هي بنفسها ما تعلمته، فتصبح الأستاذة الشيخة، كما لمعت من بينهن أديبات وشاعرات، والناس لا ترى في ذلك غضاضة أو خروجا على التقاليد.» [22]

## إسهام المرأة في إنشاء المدارس ودور العلم والعبادة

لم يقف دور المرأة في الحركة العلمية والأدبية الثقافية عند مشاركتها في الدرس والتدريس والتأليف، بل تعدت ذلك إلى إنشاء المساجد والمدارس

19. ينظر صلاح عبد الستار محمد الشهاوي، «من أوجه تكريم المرأة في الإسلام حثها على طلب العلم ودورها في تعليمه»، على هذا الرابط: http://darululoom-deoband.com/arabic/magazine/tmp/1398056390fix-4sub4file.htm

20. أحمد محمود أبوزيد، مقال «دور المرأة المسلمة في النَّهضة العلميَّة»، على هذا الرابط: /

21 https://bahethat.com/article/ar30387. ابن عربي، الفتوحات المكية، ت. أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 1999م، ينظر مثلاً ج1 ص 414، ص 202، 520.

22. زيغريد هونكه، شمس العرب تشرق على الغرب، ت. فاروق بيضون وآخرين، دار الجيل، بيروت، ط 8 1993م، ص 470.

والأربطة والمكتبات، ووقف المال لخدمة العلم وطلابه ما وجدت إلى ذلك سبيلاً.[23] وقد زخرت المصادر العربية، وكتب التاريخ والسير والتراجم بأخبار هذه الأيادي البيضاء لكثير من النساء في البلاد العربية، بل حتى الجواري شاركن- في بعض العصور- في أعمال البر هذه، دليلاً على مبلغهن من العلم والوعي، وحرصهن على اكتساب الخير وحسن الذكر، بحسن الصنيع في نشره.24 لقد قدر ما نسبته 41% من مجموع الأوقاف، أنشأتها نساء، حسب إشارة روث رودد في كتابها النساء في التراجم الإسلامية.[25]

وأبرز المثال على إسهام المرأة الجليل في هذا الميدان، هو جامع القرويين الشهير بفاس، أول جامع في العالم الإسلامي «تشيده فتاة مسلمة.»26 وهو أقدم أوقاف نساء الغرب الإسلامي،[27] الذي صار مركز إشعاع علمي منذ بنائه؛ ليتحول- بعد ذلك- إلى أقدم جامعة في العالم[28]، أنشأته فاطمة بنت عبد الله الفهرية القيروانية التي تكنى بأم البنين،[29] وكانت بداية بنائه سنة 247 هـ، كما بنت أختها مريم جامع الأندلس، ليبقى هذان الصرحان شاهداً «ناطقاً يرفع من شأن المرأة المسلمة إلى الأبد.»[30]

كذلك أنشأت خاتون بنت نور الدين أرسان بن أتابك (ت.640هـ) المدرسة الأتابكية ودار الحديث الأشرفية الشهيرة، التي درس بها عدد من كبار علماء الأمة من أمثال السبكي، وابن الصلاح، وشمس الدين الذهبي وغيرهم.

وذكر الذهبي،31 في ترجمته لزمرد بنت الأمير جاولي بن عبد الله، أنها بنت المسجد الكبير في دمشق، «ووقفته مدرسة على الحنفية، وهي من كبار مدارسهم وأجودها معلوماً.»[32]

23. ينظر عقيلة حسين، إسهامات الوقف النسوي في التطور العلمي: دراسة تاريخية تقيمية، بحث مقدم في المؤتمر الدولي الرابع لكلية الشريعة في جامعة آل البيت، (المفرق/الأردن) بعنوان: (الوقف على البحث العلمي وأثره في الشهود الحضاري، يوم الأربعاء الموافق 2 .3. 2016م.

24. ينظر مثلاً راوية عبد الحميد شفيع، المرأة في المجتمع الأندلسي من الفتح الإسلامي للأندلس حتى سقوط قرطبة، ص 190، وما بعدها.

25. https://www.alfaisalmag.com/?p=214

26. عبد الهادي التازي، جامع القرويين: المسجد والجامعة بمدينة فاس: موسوعة لتاريخها المعماري والفكري، دار نشر المعرفة، الرباط، ط 2 2000م، ج1 ص 47.

27. عقيلة حسين، سبق ذكره، ص 13.

28. ينظر عبد الهادي التازي، سبق ذكره، ص 113، وما بعدها.

29. ينظر عمر رضا كحالة، معجم أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، مؤسسة الرسالة، بيروت، لات، ج 4 ص 107.

30. عبد الهادي التازي، سبق ذكره، ص 46.

31. الذهبي، تاريخ الإسلام، ج 38 ص 221، 222.

32. الذهبي، السابق، ج 38 ص 222.

ويقول ابن جبير (ت. 614 هـ) في رحلته «: ومن النساء الخواتين ذوات الأقدار من تأمر ببناء مسجد أو رباط أو مدرسة، وتنفق فيها الأموال الواسعة وتعين لها من مالها الأوقاف.»[33]

ولا يمكن إغفال دور المرأة في العصر الحديث، في تشجيع العلم ونشره، والإنفاق على بناء دور العلم ومؤسساته، فقد كان لإحدى زوجات الخديوي إسماعيل- كما سيأتي- الفضل في إنشاء أول مدرسة مجانية للبنات، كما تبرعت (الأميرة فاطمة إسماعيل)، في مطلع القرن العشرين لإنشاء الجامعة المصرية إذ أوقفت عليها- كما أورد الدسوقي- 661 فدانا، وتبرعت من حليها ما قدرت قيمته باثنين وعشرين ألفاً من الجنيهات.[34]

## إسهام المرأة في العصر الحديث

لقد واصلت المرأة العربية- في العصر الحديث- مشاركتها في الحركة العلمية والثقافية في المجتمع، ووصلت أسبابها بجداتها السالفات، بالرغم مما منيت به البلاد العربية من ويلات الحرب، وأطماع الاستعمار التي خلفت الدمار على الصعيدين المادي والمعنوي، وتسببت في تخلفها عن ركاب الحضارة الإنسانية التي كانت ذات يوم تحمل لواءها.

ومع ذلك، فقد تصدت المرأة- منذ بزوغ شمس النهضة العربية، لتدفع عنها، وعن لغتها ومجتمعها أستار الظلام، وأغلال الجهل التي قيدت عقلها ولسانها وشلت يدها، وكان كفاحها في مسيرتها التنويرية- لا يخفى لذي نظر، ولم يخل من تحديات وصعاب، لكنه- كذلك- لم يعدم تأييد المستنيرين المتبصرين من الرجال. فتعلمت وشجعت بنات جنسها على التعلم، ومن ثم افتتحت المدارس لنشر العلم، فكانت أول مدرسة حكومية للبنات في مصر (المدرسة السيوفية)، في عهد الخديوي إسماعيل، من إنشاء السيدة (جشم آفت هانم)، الزوجة الثالثة للخديوي، سنة 1873م،

وهي مدرسة مجانية.[35] كما أسست السيدة (إميلي سرسق) مدرسة للبنات في لبنان أسمتها (زهرة الإحسان)، سنة 1880م.[36]

كذلك فتحت المرأة العربية أبواب بيتها للمجالس الثقافية والفكرية يؤمها رواد العلم وأعلام الثقافة،[37] وبرزت شخصيات من شهيرات من النساء، من

33. ابن جبير، رحلة ابن جبير، دار صادر، بيروت، لا ت، ص 248.

34. عمر الدسوقي، في الأدب الحديث، دار الفكر، بيروت، ط8 1973م، ج2، ص 176.

35. ينظر عمر الدسوقي، في الأدب الحديث، ج1 ص 92.

36. ينظر مثلاً حنيفة الخطيب، تاريخ تطور الحركة النسائية في لبنان وارتباطها بالعالم العربي 1800م1975-م، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1 1984م، ص 17.

37. ينظر محمد عيد الخريوطلي، «الصالونات النسائية الأدبية ودورها في نهضة المجتمع،» مجلة الثقافة، دمشق، العدد 9، سبتمبر 2009م، ص 11 - 23.

أمثال هدى شعراوي، ونبوية موسى، ودرية شفيق، وماري عجمي، وماريانا مراش، ومريم جبرائيل نحاس، ومي زيادة، ونازلي فاضل، وفاطمة اليوسف، وآسيا جبار، ووردة اليازجي، وعائشة التيمورية، وملك حفني ناصف الشهيرة بـ (باحثة البادية)، وعائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، ولبيبة هاشم، وغيرهن ممن رفعن لواء العلم والتعليم، في المدارس والجامعات.

ولم يغب عن المرأة العربية ما للصحافة من دور مهم في نشر الوعي بين أفراد المجتمع، فاقتحمت هذا الميدان الذي طالما حيل بينها وبينه- في السنوات العجاف من التخلف والكبت- لتنطلق كاتبة ومحررة، بل ومؤسسة للعديد من الصحف والمجلات الفكرية والأدبية والثقافية المتنوعة، في عواصم ومدن عربية عديدة.[38] ومن أوائل المجلات النسائية (مجلة الفتاة)، التي أصدرتها هند رستم نوفل، في مصر سنة 1892م، ومجلة (مرآة الحسناء) التي أصدرتها مريم مزهر سنة 1896م، ومجلة (أنيس الجليس) لألكسندرا أفرينوه، سنة 1898م، ومجلة (العائلة) لإستير أزهري سنة 1899م، ومجلة (شجرة الدر) لسعدية سعد الدين سنة 1901م، وكذلك مجلة (المرأة) لأنيسة عطا الله، ومجلة (السيدات والبنات) لماري فرح سنة 1903، وصحيفة (فتاة الشرق) للبيبة هاشم سنة 1906م، و(العروس) لماري عجمي سنة 1910م[39]...وغيرها من المطبوعات الثقافية والأدبية والاجتماعية، التي كانت تديرها وتحررها وتشرف على نشرها نساء متعلمات أديبات ذوات معرفة وثقافة ووعي بمسؤوليتهن في تعليم الأجيال، والارتقاء بالمجتمع العربي.[40]

لقد آتت هذه المرحلة التأسيسية- من كفاح المرأة العربية- أكلها بثمار من الإنتاج الأدبي والفكري الثري في كل الميادين المعرفية والعملية، وكما شاركت المرأة - في الماضي التليد- في صنع الحضارة العربية الإسلامية، هي حاضرة اليوم في مجالات العمل الخلاق فكرياً ومهنياً، وشواهدها أعمال ومؤلفات تغني المكتبة العربية لكاتبات بارزات، وباحثات مجتهدات، وأديبات لامعات، ما لا يمكن حصره، ولا ينكر فضله، سواء في مجال الأدب والشعر، أم في مجال الإعلام بوصفه أداة فعالة لنشر الفكر والثقافة، ووسيلة اتصال وتواصل

38. ينظر مثلاً إسماعيل إبراهيم، الصحافة النسائية في الوطن العربي، الدار الدولية للنشر والتوزيع، ط1 القاهرة، 1996م، ص 11 وما بعدها، وينظر كذلك فاطمة عبد الرؤوف، قراءة في الجذور التاريخية للفكر النسوي عالمياً وعربياً، مجلة الراصد، الأحد 31. 7. 2011م. ويمكن قراءته على هذا الرابط: https://www.alrased.net=3578/main/articles.aspx?selected_article_no

39. ينظر مثلا عيسى فتوح، جمع وتحقيق ديوان ماري عجمي، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2016م، ص 9، وكذلك هذه المقالات.
https://alnnour.com/?p=47367 وهذا المقال -https://aletihadpress.com/%D9%85%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%A5%D8%AD%D8%AF%D9%89-%D8%B9%D8%AC%D9%85%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%87%D8%B6%D8%A9-%D8%AF%D8%B9%D8%A7%D8%A6%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%88%D8%B1%D9%8A%D8%A9%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%88%D8%B1%D9%8A%D8%A9/. ومقال سلوى صالح https://www.al-binaa.com/archives/article/55822

سريعة وبعيدة الأثر في الآخرين، أم كان إسهامها في مجال التعليم والبحث العلمي في مراحل التعليم وتخصصاته وفروعه العديدة. من هؤلاء الأعلام، على سبيل المثال: نازك الملائكة الشاعرة الرائدة لاتجاه شعر التفعيلة، وأستاذة اللغة العربية والأدب المقارن في الجامعات العربية، وسعاد الصباح الشاعرة والباحثة في مجال الاقتصاد، صاحبة دار النشر الشهيرة، وغادة السمان الأديبة الشاعرة والروائية والصحفية، وسهير القلماوي الأستاذة الجامعية الباحثة في الأدب العربي، ونبيلة إبراهيم صاحبة الدراسات المعروفة في الثقافة العربية والتراث الأدبي، وخالدة سعيد الناقدة من أهم رائدات الحداثة في الأدب العربي والنقد الأدبي الحديث، وخديجة الحديثي المحققة الكاتبة ذات الأيادي البيضاء في في مباحث العربية ودراسة تراثها وأدبها، وكذلك سلمى الخضراء الجيوسي الشاعرة الناقدة صاحبة المشروع الحضاري الجليل (بروتا)، التي تسعى من خلاله مع فريقها المثابر في التعريف بالأدب العربي في العالم الغربي، من خلال العمل على ترجمة النصوص الأدبية ترجمة إبداعية، تراعي خصوصية الإبداع في اللغتين المنقول منها (العربية)، والمنقول إليها (الإنجليزية).

لقد خطت المرأة خطوات رائدة في شتى المجالات، ففي ليبيا لا أحد ينسى فضل المربية والمذيعة الرائدة السيدة خديجة الجهمي، التي اقتحمت ميدان العلم والعمل في فترة مبكرة من القرن العشرين، لتدخل بصوتها الواثق إلى كل بيت، بما تحمله من نصائح وإرشادات، وما تذيعه من معلومات. كذلك لم تتوان سيدات النهضة النسائية في ليبيا برائداتها من أمثال حميدة العنيزي (الخوجة حميدة)، حميدة بن عامر، وابنتها المعلمة التربوية أمينة بن عامر ورفيقاتهن في نشر المعرفة والوعي بين الناشئين ذكوراً وإناثاً. واستمرت مسيرة العطاء الدافق مع الأجيال المتعاقبة في مقاومة الجهل والأمية، فبرزت مربيات فاضلات كان لهن أثر بارز في الجهود المبذولة لمحو الأمية وتعليم الكبار، كما للنساء حضورهن في تعليم العربية في الجامعات الليبية من أمثال هنية الكاديكي، وفوزية بريون، وهما كذلك شاعرتان لهما إسهام في المشهد الأدبي الليبي الحديث. وتجدر الإشارة كذلك إلى الإنتاج الأدبي النسائي الوفير شعراً ونثراً في ليبيا- كما في سائر الدول العربية- حيث شاركت المرأة في إثراء الحركة الأدبية الحديثة منذ بواكيرها حتى الآن، بجهد موصول لم ينقطع أو يفتر، ومن الأديبات والكاتبات الليبيات، على سبيل المثال: نادرة عويتي، ومرضية النعاس، ولطفية القبايلي، وزعيمة الباروني، وعزة المقهور، وهند الساحلي، ونورية بن عمران، وعائشة الأصفر، ونجوى بن شتوان، وحواء القمودي، عائشة المغربي، وليلى النيهوم، وفريدة الحجاجي، ورحاب شنيب، وفريال الدالي، ومريم سلامة، وسميرة البوزيدي، ونعيمة الزني، وسعاد يونس، وأم العز الفارسي، وغالية الذرعاني، وعزة رجب، ومناجي بن حليم، وغيرهن. [41]

41. ينظر مثلاً عبد الله مليطان، معجم الكاتبات والأديبات الليبيات، دار مداد للطباعة والنشر، طرابلس، 2005م، وللمؤلف معجم موسوعي للكتاب والكاتبات في ليبيا تحت الإنجاز.

## العمل الثّقافي والتّطوعي من أجل العربية

لم يكن مفهوم العمل التطوعي وليد العصر الحديث، فالعطاء للآخرين، والقيام على شؤونهم، وتلبية حاجاتهم من أهم القيم التي يعتز بها العربي ويفخر بالحفاظ عليها، على اختلاف المصطلحات والتسميات (النجدة، المروءة، إطعام الجائع، إغاثة الملهوف، تأمين الخائف، حق الجوار، نصرة الضعيف، إكرام الضيف...الخ). وقد زادت هذه المكارم مع مجيء الإسلام، وتأصلت قيمها، فصارت من العمل الصالح الذي تستوجبه العقيدة، ويحث عليه الدين. بل صارت من الحسنات والقربات التي يؤجر صاحبها، ويتقرب بها إلى ربه، وغدا أعلاها شأنا، وأغلاها حرزاً وميزة ما كان خالصاً من الأجر الدنيوي، والمكافأة المادية.

بذلك فإن النشاط المدني، وجوهر العمل الإنساني التطوعي يتجلى في أصدق صوره وأبرزه في المفهوم الإسلامي للعمل، بل ولمفهوم المواطنة الحديثة التي هي في أبسط معانيها الإسلامية، صلاح المسلم في سلوكه داخل المجتمع واهتمامه بأمرهم، تجسدها الآية القرآنية الكريمة: «كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله»[42]، ويبينها الحديث الشريف بقوله صلى الله عليه وسلم: «ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضواً تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى».[43]

من هنا، لم يكن للمرأة أن تقتصر في جهودها في خدمة العربية وتعليمها، وخدمة ثقافتها وأدبها على العمل الرسمي الحكومي، فقد بادرت المرأة بدافع من الإحساس بمسؤوليها نحو تحسين تدريس اللغة العربية، وتطوير الوسائل المستخدمة في العملية التعليمية، إلى إنشاء هيئات ومؤسسات تسعى إلى توفير متطلبات التدريس الحديثة من أدوات وألعاب إلكترونية، ووسائل سمعية وبصرية، ومن مواد للقراءة تلبي تطلعات الناشئة، وتجذب اهتمامهم في عصر تقنية المعلومات والحوسبة الرقمية.

إن أعمال المرأة في هذا المجال متعددة المظاهر بتعدد الغايات النبيلة التي تتحد كلها في هدفها الأسمى، وهو الاهتمام بنشر الاستعمال الصحيح للعربية، وزيادة الإقبال على القراءة والاطلاع بها، بعد أن نافستها- على الألسنة- اللغات الأجنبية من جهة، واللهجات الدارجة من جهة ثانية، وشيوع الكتابة الإلكترونية ذات الأشكال العجيبة في الاختزال مثل: استبدال الأرقام ببعض الحروف، أو استعمال الحرف اللاتيني للكلمات العربية، فضلاً عن مظاهر الضعف والإخلال بقواعد النحو والإملاء.

42. آل عمران، 110.

43. صحيح البخاري، دار ابن كثير، دمشق، ط1 2002م، ص 1508، الحديث رقم (6011).

هكذا ظهرت مبادرات تهدف إلى تقويم استعمال اللغة نطقاً وكتابة، وتتخذ لذلك آليات متنوعة : من هذه المبادرات المهمة والفعالة على سبيل المثال مكتبة ليلى المقدادي ضمن أعمال مؤسسة القطان الفلسطينية،[44] وبيت الحكايات والموسيقى[45] لربيعة الناصر في عمان، ومؤسسة تالة للوسائل التربوية لنجلاء بشور في بيروت، التي لم تقتصر على الاهتمام بالوسائل التعليمية من ألعاب ومجسمات، بل اهتمت كذلك بتوفير مجلات جاذبة للأطفال- من أجل تحفيزهم وجذبهم إلى القراءة بالعربية، فأصدرت سلسلة من القصص المصورة للأطفال[46]، واهتمت كذلك بتوفير كتب إلكترونية حديثة لإثراء المحتوى الرقمي العربي.

وتجدر الإشارة إلى الجهود التي تبذلها المرأة الليبية في خدمة لغتها وعلومها وثقافتها وأدبها، في المؤسسات والجمعيات الثقافية التي تبين مدى الوعي بالمسؤولية، والحماس الذي يدفعها للسعي الدؤوب في خدمة العربية، ونشر ثقافتها، وتحسين استعمالها. من هذه المؤسسات والجمعيات، نادي أصدقاء الكتاب،[47] وتجمع تناروت،[48] ومشروع صناعة القراء،[49] والجمعية الليبية لأصدقاء اللغة العربية 50، وغيرها. ولابد من التنبيه إلى أن العمل في هذه المؤسسات الثقافية يجري بالمشاركة بين الجنسين، وليس حكراً على المرأة وحدها، لكن جهد المرأة ومشاركتها الفاعلة، وحضورها في ميدان العمل التطوعي -على الرغم من تحدياته وصعوباته في الظروف الراهنة- جدير بالتسجيل والتوثيق، ومن ثم بالتنويه والإشادة. ومن المهم التنويه كذلك إلى دخول المرأة الرائد في مجمع اللغة العربية في ليبيا، حيث تشارك بجهودها العلمية من البحوث والمحاضرات والندوات العامة.

44. ينظر موقع مؤسسة القطان، والتعريف بليلى المقدادي على هذا الرابط :
http://qattanfoundation.org/ar/%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B7%D8%A7%D9%86/%D8%A7%D9%84%D9%85% D8%B5%D8%A7%D8%AF%D8%B1/%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%83%D8%AA%D8%A8%D8%A7%D8%AA/%D9%85%D9%83%D8%AA%D8%A8%D8%A9-%D9%84%D9%8A%D9%84%D9%89- %D8%A7%D9%84%D9%85%D9%82%D8%AF%D8%A7%D8%AF%D9%8A- %D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B7%D9%91%D8%A7%D9%86/%D9%85%D9%86-%D9%87%D9%8A- %D9%84%D9%8A%D9%84%D9%89- %D8%A7%D9%84%D9%85%D9%82%D8%AF%D8%A7%D8%AF%D9%8A%D8%9F

45. لمزيد من المعلومات عن هذا النشاط يرجى الضغط على هذا الرابط :
https://www.khaberni.com/news/%D8%A8%D9%8A%D8%AA- %D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%83%D8%A7%D9%8A%D8%A7%D8%AA- %D9%88%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%88%D8%B3%D9%8A%D9%82%D9%89- %D9%8A%D9%81%D8%AA%D8%AD-%D8%A7-48647

46. يمكن الاطلاع على أعداد من هذه السلسلة في هذا الموقع: https://www.goodreads.com/book/show/7015349

47. https://www.facebook.com/book.club.friends /

48. https://www.facebook.com/TanaroutLy /

49. https://www.facebook.com/Mashrou.Alkura/

## رؤى مستقبلية

في عصرنا عصر العولمة، حيث يهيمن منطق القوة، ويجري التسابق المحموم نحو التميز في سوق الاستهلاك، يبرز الحفاظ على اللغة قضية لها مقتضياتها المنطقية والوجودية. فالتقدم الحثيث في عالم الذكاء الاصطناعي حيث تحل الآلة- كل يوم- محل القوى البشرية، ويقل التواصل الإنساني المباشر مع التطور السريع لوسائل الاتصال الإلكتروني، في مفارقة ساخرة بهذه الإنجازات العلمية الباهرة، يصبح الاهتمام باللغة التي تتهددها- كغيرها من مظاهر التواصل الاجتماعي- عوامل الضعف والفناء، ضرورة تقتضيها غريزة البقاء.

من المهم الإدراك أنه في عالم يهدد الانقراض نصف لغات ساكنيه، لا يمكن التفكير في اللغة تفكيراً عابراً أو سطحياً، فالمسألة تتعلق بمقوم جوهري من مقومات الهوية، وفي هذا السياق، يغدو التمسك بالعربية تمسكاً بالمظهر الإنساني الذي يشدنا إلى هذا العالم، ومن ثم يصبح التفكير في اللغة تفكيراً في موقعنا فيه، ومشاركتنا في صنع المعرفة التي هي شرط من شروط البقاء الإنساني، وأساس تكوينه الحضاري.

إن المتغيرات الحديثة الناتجة عما يشهد العالم من تحول تقني مستمر، ومن ثورة في مجال الحوسبة الرقمية لجديرة أن تحفز الهمم؛ لبذل المزيد من الجهود في الاستفادة من الإمكانات التي تتيحها شبكة المعلومات العالمية، واستثمارها في خدمة العربية، وتحقيق تقدم أكبر في وسائل تدريسها. فالقارئ العربي، يدرك بسهولة الحاجة الملحة إلى زيادة المحتوى الرقمي باللغة العربية، وإلى تعريب كثير من البرامج ومحركات البحث الإلكترونية لتلبي احتياجاته، وترضي مهاراته العصرية.

# الجمعية الليبية لأصدقاء اللغة العربية

https://www.facebook.com/libyanfal

# مختصر **السيرة الذاتية**

**الدكتورة منى علي الساحلي**

رئيسة الجمعية الليبية لأصدقاء اللغة العربية،
دولة ليبيا

أكاديمية وشاعرة ليبية، شغلت وظيفة أستاذ مشارك في الأدب المقارن والنّقد الأدبي في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة بنغازي، وتعمل حالياً في جامعة الإمارات العربية المتّحدة. نالت درجة الدّكتوراه من جامعة مانشستر. شاركت في مؤتمرات وندوات دولية، ولها ديوان شعر مطبوع، وعدد من الكتب والبحوث المنشورة. ترأّست الجمعية الليبيّة لأصدقاء اللغة العربيّة (2012-2021)، وهي عضوة بمجمع اللغة العربية في ليبيا، وعضوة بمنتدى الفكر العربي، والمجلس الدّولي للغة العربيّة.

**الدكتورة فاطمة حسيني**
نائبة رئيس الائتلاف الوطني من أجل اللغة العربية
المملكة المغربية

# رؤى استشرافية لدور المرأة في مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بها وبغيرها

يعقد مؤتمر الإيسيسكو الدولي بعنوان "المرأة واللغة العربية، الواقع وآفاق المستقبل" يوم 21 ديسمبر 2021م؛ في إطار الاحتفاء بمناسبتين عظيمتين: عام المرأة 2021 التي أعلنت عنها الإيسيسكو تحت الرعاية السامية لصاحب الجلالة الملك محمد السادس، والاحتفاء باليوم العالمي للغة العربية، لتسليط الضوء على الأدوار الحضارية التي قامت بها المرأة - ولا تزال - في النهوض باللغة العربية وخدمتها. وهي مناسبة للوقوف عند إنجازاتها ومساهماتها في مجال خدمة اللغة العربية وتطويرها تعليما وتعلما ومواكبة...

أيها السادة:

إن هذه الاحتفالية المتميزة، إن كانت الغاية الأسمى هي التعريف بالحضور النسوي في تاريخ الضاد وحاضرها، فإنها مناسبة كذلك لمساءلة الواقع واستشراف المستقبل. وبالرغم من أن الائتلاف الوطني من أجل اللغة العربية الذي انطلق مؤمنا بالمشترك الوطني والهوياتي وبقيمة الوحدة ضد قيم الاستئصال والتشظي وبقيمة العمق العربي والإسلامي للشخصية الوطنية، وعمل منذ

أن كان فكرة على تشبيك كل المؤمنين بجوهرية العربية في الانتماء الوطني وجمعهم تحت سقف واحد، إيمانا منه بأن اللغة هي أكبر من مجرد أداة تواصل، بل هي عنوان وجود هذا الوطن وهذا المجتمع وهذه الأمة، وأن الدفاع عنها دفاع عن الوطن والمجتمع والذاكرة الجمعية، فقد آمن كذلك بأن الاعتراف بقيمة المرأة ومساهماتها في تاريخ الوطن والأمة لن يكون إلا عبر إبراز هذه الجهود والإبداعات، لذا أنشأ الائتلاف هيئة خاصة، تنضاف إلى هيئاته المختلفة من الشباب والمحامين والأساتذة خاصة بنساء الائتلاف. وهي مجموعة نسائية نشيطة أحدثت في الائتلاف الوطني في مؤتمره السادس، مكونة من عدة فعاليات نسائية تسهر على تنظيم لقاءات وندوات وتستضيف قامات علمية وأدبية وفنية، ومن أنشطة هذه الهيئة: تنظيم مؤتمرات تساهم فيها النساء من مختلف بقاع العالم وتعزز دورهن في مختلِف الميادين التي حقَّقت فيها نجاحاتٍ نوعيةً فكريا وعلميًّا وسياسيًّا واجتماعيًّا، واقتراح مشاريع علمية والقيام بدراسات وبحوث أكاديمية وميدانية حول واقع العربية في الممارسة النسائية. وكانت الانطلاقة بمهرجان خطابي بمراكش شاركت فيه ثلة من الناشطات في عالم السياسة والقانون والصحة والتعليم والعلوم الإنسانية والاجتماعية والاقتصادية ومختلف التخصصات الأخرى، بالإضافة لفاعلات من المجتمع المدني. كما نظمت نساء الائتلاف ندوة بمناسبة اليوم العالمي للمرأة في موضوع نساء من العالم تجارب ومبادرات في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، تروم التعريف بأبرز الجهود اللغوية النسائية التي تستهدف تعزيز مكانة اللغة العربية في المجالات الأدبية والعلمية والثقافية والاقتصادية.... وقريبا سترى النور دراسة ميدانية أنجزتها هيئة نساء الائتلاف محورها دور الأمهات في تعليم أطفالهن اللغة العربية عن بعد خلال الجائحة، مواكبة للإشكالات والتحديات التي واجهت الأمهات في تعليم أطفالهن والكيفية التي واجهت بها هؤلاء النساء للتغلب على الصعوبات والتحديات، بما تملكنه من جرأة وقدرات على التكيف مع الوضعيات الطارئة لمواجهة التحديات، وابتكار الأفكار والسبل لتجاوزها، حيث رصدنا خلالها مبادرات نسائية تستهدف تعزيز تعليم اللغة العربية في مرحلة انتقال من مستوى الحياة اليومية قبل كوفيد19 وخلالها ، وما عرفته تلك المرحلة من ثورة عميقة في المفاهيم والمبادئ والقيم والسلوكات وظروف العيش وتدبير الزمن الأسري وتولي مهام لم تكن في الحسبان، إذ أصبحت الأم فضلا عن مهامها في البيت، معلمة وشارحة للدروس ومستعملة لأدوات التعليمية /البيتية للشرح والتوضيح ....ومصححة ومقومة لعمل أطفالها، ورغم صعوبات المهام و إشكالاتها (خاصة منها توجيه أسئلة في الدروس وإشكالية التخصص في بعض المواد ...وما كانت تلجأ إليه من حلول لمساعدة الأبناء وتقديم للأجوبة على أسئلتهم التعجيزية أحيانا... ) جسدت المرأة دورها خير تجسيد في التعليم في البيت في الفترات الانتقالية (الجوائح والطوارئ...) والمشروع القادم يصب في هذا الاتجاه وجاء نتيجة لهذه الدراسة الهامة .

أيها السيدات والسادة

إن مسارات المجتمع المدني، باعتباره السلطة الرمزية الواثقة من أدوارها المرسومة بتأثيرها في بنى وأنساق المجتمعات، يلزمها التدخل في صلب العملية الهوياتية واضطلاعها بما ينسجم مع إواليات الفعل البيداغوجي والمثاقفاتي، حتى تتم عمليات الاتصال والانفتاح على مجمل النقاشات الدائرة الآن في المنتديات والمؤتمرات والموائد المستديرة، بالشكل الذي يضمن نجاعة وسرعة التلقي والقابلية الإيجابية. ولعل وجود المرأة في صلب التدافع الهوياتي يرتبط في جزء منه بالرهان على الأسرة والمدرسة في حماية منظومة القيم الأصيلة والدفاع عنها في وجه التشظي الهوياتي والانسلاخ من الأصول المؤسسة. لذا راهن الائتلاف الوطني من أجل اللغة العربية على تأطير النخب النسائية لمرحلة خطيرة في صلب قضية الهوية اللغوية والثقافية لبلادنا وأمتنا انتحاء لمسار من الاقتدارية والسلوك المدني المتنور لأجل :

- المرافعة عن اللغة العربية باعتبارها الهوية الموحدة ومنطلق التنمية .
- مناصرة الخطاب اللغوي الوطني الذي يعكس الأدوار الخطيرة التي تتأسس بها مفهومية التنمية والوحدة والمصير المشترك.
- المنافحة عن مقدرات اللغة العربية في خوض رهانات التنمية وتشجيع العلم والثقافات الموازية الكونية.

- إشاعة المبادئ الكبرى للبيداغوجيات اللغوية واعتبار أنساقها التعليمية التعلمية في صلب الرهان على إصلاح التعليم ومناهجه.
- تأسيس جبهة نسائية وطنية تروم تعزيز قيم الوحدة اللغوية في إطار الحفاظ على دستورية اللغة العربية والأمازيغية.

لهذا نؤكد أن رسالتنا في هذا المحفل العلمي الراقي والمتميز ترتبط ب:

- الاعتراف بدور المرأة في النهوض باللغة العربية والحفاظ عليها ومواجهة خطابات التشظي النوعي والتناقض بين العربية والمرأة .
- ضرورة تقييم المنجزات والمبادرات النسائية والدفع إلى التفكير في حلول ملائمة لأدوارها التربوية والتعليمية .
- تدشين عهد جديد يمنح للمرأة مكانة مفصلية في خدمة اللغة العربية لتعزز مكانتها وأدوارها في البناء المجتمعي .
- نشر مبادرات وبرامج عملية مبتكرة في خدمة اللغة العربية و استثمار الثورة الاتصالية والرقمية لتوعية الأسر وتوفير الخدمات التعليمية للأبناء.
- خلق جائزة المرأة المبدعة في مجال تعليم اللغة العربية .
- تمكين النساء / ربات البيوت من برامج توعوية لمرافقة أطفالهن في التعلم ، ليس بمحو الأمية الهجائية والحسابية بل ببرامج لمحو الأمية المعرفية واللغوية والرقمية والقانونية والدينية ...تلبية لاحتياجات الحاضر دون إهمال احتياجات أجيال المستقبل .

ونرجو أن يسفر هذا المؤتمر عن استراتيجية استشرافية لتعزيز دور المرأة العربية في التربية والتعلم باعتبارهما دعامتين أساسيتين لإعداد النشء للحفاظ على اللغة العربية لغة الدين و الفكر وعلم وحضارة ومستقبل وتعزيز أدوارها في سياق الثورة الصناعية الرابعة ومتطلباتها .

أيها السادة الأكارم،

لقد آمن الائتلاف حتى الوله بالمشترك وثقافة التشارك مع كل المؤسسات المهتمة بالشأنين اللغوي والثقافي وطنيا وعربيا وإسلاميا، وفي هذا الإطار لابد من الإشادة بالتواصل والدعم الدائمين لمنظمة الإيسيسكو في شخص مديرها معالي الدكتور سالم بن محمد المالكي، الذي ما فتئ يدعم فكرة الائتلاف ويوجهها نحو تحقيق النهوض اللغوي المنشود، وأثمر المسار شراكة متميزة نرجو أن تحقق المأمول منها وطنيا وإسلاميا.

# مختصر **السيرة الذاتية**


**الدكتورة فاطمة حسيني**

نائبة رئيس الائتلاف الوطني من أجل اللغة العربية

المملكة المغربية


- التأهيل الجامعي لتوجيه أعمال البحوث والإشراف عليها وتنسيقها وإنجازها، جامعة الحسن الثاني الدار البيضاء، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المحمدية، المغرب
- دكتوراه تخصص تعميق التكوين الديدكتيكي للفصحى والرفع من مردودية البحث العلمي. شعبة ديدكتيك اللغة العربية. كلية علوم التربية، الرباط.
- أستاذة التعليم العالي مؤهلة، مؤطرة بمركز تكوين مفتشي التعليم، الرباط.
- أستاذة مؤطرة بسلك ماستر تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، الرباط.(سابقا)

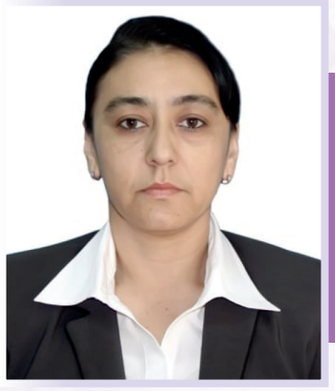

**الدكتورة زلفية شاكروڤا بنت نارمحمد**
مساعدة رئيس قسم اللغة العربية وآدابها الأزهر،
أكاديمية أوزباكستان الإسلامية الدولية
جمهورية أوزباكستان

# **دور المرأة الأوزبكية** في تعليم اللغة العربية

اللغةُ هي قدرُ الإنسانِ وعالمُهُ الذي يعيشُ فيه، وباللغة تتكونُ ثقافة الإنسان وبها يكونُ انتماؤهُ، وفيها يكونُ وطنُهُ وشخصيّتُهُ، فثقافةُ كلِّ مجتمعٍ مبثوثةٌ في لغتهِ. يتحدث سكان العالم باللغات المختلفة، وبينها اللغة العربية التي تعد أقدم اللغات الحية على وجه الأرض، وإحدى أكثر اللغات انتشارًا في العالم، يتحدثها أكثر من أربعمائة وسبعة وستين مليون نسمة، ويتوزع متحدثوها في الوطن العربي، بالإضافة إلى العديد من المناطق الأخرى المجاورة كوسط آسيا. إن اللغة العربية انتشرت في منطقة وسط آسيا في القرن السابع الميلادي. فعلى مدى اثني عشر قرنًا ارتبط تاريخ أوزبكستان الثقافي بصلة وثيقة مع اللغة العربية، ومنذ ذلك العهد تم إنشاء المؤسسات التعليمية المخصصة لتعليم علوم الإسلام ومن بينها اللغة العربية.

دور اللغة العربية في تاريخ الثقافة الأوزبكية لا يضاهى، فعلى مدى ثلاثة عشر قرنًا، ارتبط تاريخ بلادنا باللغة والكتابة العربية. من المعروف أن العرب دخلوا آسيا الوسطى في وقت مبكر من القرن السابع، ووفقًا للإمام الطبري، هاجر في ذلك الوقت حوالي 40 قبيلة وعشيرة عربية إلى آسيا الوسطى.

استقر العرب في المنطقة وبنوا أحياءهم في المدن وقراهم في الواحات، ولا تزال هذه القرى تحتفظ بأسمائها القديمة في مناطق بخارى وسمرقند

وكشقدريا، وكان عدد القرى العربية أكثر من مائة وعشرين، ولا يزال الناس يستخدمون الكلمات والعبارات العربية عند التواصل. وفي الوقت نفسه تستخدم بعض العادات والتقاليد العربية القديمة في مختلف الاحتفالات.

منذ الأيام الأولى للفتح العربي لهذه الأراضي، ركزوا على بناء المساجد، حيث كانت المساجد بمثابة أماكن للعبادة والتعليم في الوقت نفسه، وأصبحت اللغة العربية تدريجيًّا لغة المراسلات الرسمية والعلم والثقافة.

أنتجت التربة الخصبة لأوزبكستان العديد من العلماء الذين قدموا إسهامات كبيرة في الحضارة العالمية، ومن هؤلاء الإمام البخاري، والترمذي، والماتريدي، والفارابي، والزمخشري، والخوارزمي، والفرغاني، وغيرهم. كل هؤلاء العلماء الكبار كتبوا بالعربية، وكل هذا يدل على أنه منذ العصور الأولى لانتشار الإسلام في المنطقة، كان لدى السكان المحليين اهتمام كبير ورغبة في تعلم اللغة العربية، وخلقوا ظروفًا وفرصًا مواتية لذلك.

ومن المؤكد أن كل هؤلاء العلماء المشهورين ولدتهم المرأة- أي: أمهاتهم- وربتهم. إن العديد من نساء وسط آسيا قد خطوا خطوات كبيرة في العلم والثقافة. فإذا نظرنا إلى ماضي دول شعوب آسيا الوسطى، يمكننا العثور على معلومات حول المشاركة النشطة للنساء في مختلف الأحداث التاريخية، ويمكننا الاستشهاد بالعديد من الأمثلة في التاريخ حيث كان للمرأة تأثير كبير على العلم والثقافة والتعليم.

فوفقًا للوثائق التاريخية نعرف أن النساء النبيلات ذوات الثروات الكبيرة صنعن التاريخ من خلال بناء منشآت تعليمية مع جمعياتهن الخيرية، وكان من بينها مدارس لقراء القرآن وحافظيه والمساجد التي بقيت موجودة حتى يومنا هذا في سمرقند وبخارى. ونتيجة لذلك، أخذت هذه الأجزاء من المدينة أسماء هؤلاء النساء.

وبالإضافة إلى هذه الأعمال الخيرية ودورها في انتشار العلوم الإسلامية بين السكان كانت النساء العالمات اللاتي حصلن على العلوم الدينية وأصبحن مشهورات. ومن بينهن فاطمة السمرقندية، وهي كانت ابنة عالم عصرها علاء الدين السمرقندي الذي كان حريصًا على استشاراتها في كل فتوى يفتي بها.

ومن هذه المعلومات نعرف أن المرأة في بلادنا كان لها دور كبير في انتشار اللغة العربية وتعليمها والمحافظة عليها.

وهذا الدور الذي تؤديه المرأة في خدمة اللغة العربية ونشرها في بلادنا قد ازداد في الوقت الحالي بالمقارنة بالماضي وذلك لأنه في الماضي كانت فرص حصول المرأة على العلم مقصورا على النساء الغنيات، لكن الآن كل البنات والنساء يستطعن أن يتعلمن ويقمن بدورهن في خدمة اللغة العربية وتعليمها ونشرها.

إن تعلم اللغة العربية وتعليمها في أوزبكستان يعد من أشرف الأعمال التي تهتم بها المرأة، ولذلك نرى المرأة في تعليم العربية وتعلمها في كثير من المؤسسات التعليمية في بلادنا والتي تتنوع إلى مؤسسات دينية، وجامعية، وعلمية، ومدارس حكومية وخاصة، علاوة على المراكز الخاصة لتعليم اللغات الأجنبية، وروضات الأطفال.

واللغة العربية تدرس كلغة ثانية في العديد من الجامعات الحكومية، والمؤسسات التعليمية بأوزبكستان مثل: الجامعة الحكومية للدراسات الشرقية بطشقند، وجامعة أوزبكستان للغات الأجنبية، وجامعة سمرقند، وأكاديمية أوزبكستان الإسلامية الدولية، حيث توجد في هذه المؤسسات كلية للغة العربية وآدابها أو قسم للغة العربية، حيث يتعلم الطلاب هذه اللغة وآدابها. وأغلبية الطلاب بهذه الجامعات بنات. وحوالي نصف مدرسي اللغة العربية من النساء، ومتخرجات في هذه المؤسسات التعليمية، ويقمن بتدريس اللغة العربية أو ببحث علمي يتعلق بها.

وتقوم النساء اللاتي تعلمن اللغة العربية بدراسة تراثنا العلمي في طشقند من خلال معهد مخطوطات باسم البيروني وهو من أكبر خزائن المخطوطات في العالم، وهن يترجمن المؤلفات العلمية من اللغة العربية إلى اللغة الأوزبكية، ويشتركن في المؤتمرات العلمية الدولية.

وفي أكاديميتنا الإسلامية الدولية يوجد قسم اللغة العربية وآدابها، وبه عدد كبير من المدرسات، وهن يقمن بالبحوث العلمية في التاريخ الإسلامي وعلم البلاغة وستون في المائة من أعضاء القسم هن النساء.

واللغة العربية تدرس في جميع كليات الأكاديمية، وعندنا قسم فلولوجيا وطرق تدريس اللغة العربية. وتسعون في المائة من الطلاب بنات. ومن هذه المؤشرات نرى أن المرأة لها دور كبير في انتشار اللغة العربية في أوزبكستان.

والمدارس الدينية كانت موجودة منذ زمن بعيد. ومنها مدرسة دينية باسم «مير عرب» في بخارى، والمعهد العالي باسم «الإمام البخاري» في طشقند الذي تم تأسيسه سنة 1971. وفيهما كليات للنساء حيث

تدرس المدرسات المواد الإسلامية والعلوم. وبعد حصول أوزبكستان على استقلالها تم تأسيس مدرستين دينيتين للنساء و هما مدرسة « خديجة الكبرى» في طشقند ومدرسة «جوياري كلان» في بخارى.

أُسست مدرسة خديجة الكبرى الثانوية الإسلامية الخاصة للنساء في عام 1993 من قبل مجلس إدارة مسلمي أوزبكستان تحت اسم «إشون باباخان». ثم تم تغيير اسم المدرسة إلى خديجة الكبرى في عام 1998، وهذه المدرسة تقدم التعليم من خلال مزيج من المواد الدينية والعامة.

حتى الآن تخرجت في هذه المدرسة حوالي 700 خريجة، يعملن في مختلف قطاعات الدولة، كما يواصلن عملهن العلمي في مؤسسات التعليم العالي، مثل: معهد طشقند الإسلامي، وأكاديمية أوزبكستان الإسلامية الدولية، والمعهد العالي «مير عرب»، وغيرها.

تقوم المدرسات في هذه المدرسة بتدريس المواد المختلفة، مثل: اللغة العربية، والخط العربي، والعقيدة، والحديث، ومنذ عشرة أعوام تقام فيها دورة «تحفيظ القرآن». والمتخرجات في المدرسة يواصلن دراستهن في الجامعات الحكومية الدينية والعامة في أوزبكستان وفي البلدان الأجنبية مثل تركيا ومصر.

وقد افتتحت المدرسة الإسلامية الثانوية الخاصة بالنساء «جويبوري كالون» في 1 سبتمبر 1992 ويقوم بالإشراف عليها مجلس إدارة مسلمي أوزبكستان. وتقوم المدرسة بإعداد معلمات اللغة العربية، والمربيات، والمستشارات في الأمور الدينية والتربية الروحية والأخلاقية، بالإضافة إلى العلوم الأخرى ، وتقوم المعلمات بتدريس العلوم الدينية مثل القرآن والحديث والفقه والتاريخ الإسلامي والعقيدة واللغة العربية (النحو والصرف) والخط.

وفي هذا العام تم تأسيس جامعة خاصة باسم «الإمام البخاري» في هذه الجامعة أيضا تدرس اللغة العربية في كل الأقسام. ومن الجدير بالذكر أنه يوجد في هذه الجامعة قسم علم النفس، وفي هذا القسم اللغة العربية لغة أساسية، انطلاقا من أهمية اللغة العربية للمتخصصين في علم النفس حيث يقومون بتوظيف القرآن الكريم والأحاديث النبوية في دراساتهم النفسية ومساعدة من يعانون من اضطرابات نفسية فيشعرونهم بالطمأنينة والراحة النفسية بآيات القرآن الكريم وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وفي أوزبكستان مؤسسة دينية خاصة للنساء تسمى «المسلمات». لها موقع إلكتروني ومنصة على الفيس بوك، وعدد من القنوات على وسائل التواصل الاجتماعي. والنساء اللاتي يعملن في هذه المؤسسة يقمن بترجمة الأحاديث والكتب العلمية والتربوية والأدبية من اللغة العربية إلى اللغة الأوزبكية. وقد أنشأت هذه المؤسسة أدينة بنت محمد صادق محمد يوسف، وهي تقوم بندوات ومؤتمرات مختلفة للعالمات وتشجعهن. وفي منصة «المسلمات» تستطيع النساء أن يطالعن المقالات أو يتوجهن بأسئلتهن الدينية، ويتلقين الإجابة عنها.

## الخلاصة والتوصيات

- إن الأم هي التي تستطيع أن تطيل عمر اللغة التي تتكلمها أو تدرسها، لأن الأولاد يتعلمون الكلام من الأمهات، لذا نسمي لغتنا التي نتكلم بها لغة الأم.
- ودور المرأة منذ الأزمنة الطويلة في خدمة اللغة والمحافظة عليها كبير جدا.
- وتعلُّمُ المرأةِ اللغة العربيَةَ يتيح الفرصة لأولادها أن يتلوا القرآن الكريم ويفهموه ويدركوا معاني الأحاديث الشريفة.

# مختصر **السيرة الذاتية**


**الدكتورة زلفية شاكروفا بنت نارمحمد**

مساعدة رئيس قسم اللغة العربية وآدابها الأزهر،

أكاديمية أوزباكستان الإسلامية الدولية

جمهورية أوزباكستان


زلفية شاكروفا من جمهورية أوزبكستان، تخرجت في كلية اللغات الشرقية، جامعة طشقند الحكومية لدراسات العلوم الشرقية. حصلت على دكتوراه في العلوم الإسلامية 2012م. تعمل أستاذ اللغة العربية وطرق وأساليب تدريسها في جامعة طشقند الإسلامية وأكاديمية أوزبكستان الدولية. وهي مساعد رئيس قسم اللغة العربية وآدابها في الأكاديمية. حصلت على عدة دورات تدريبية في بعض الدول والمؤسسات العربية لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها.

ولها العديد من المؤلفات والإسهامات في الإعداد للمؤتمرات والندوات وورش العمل واللقاءات العلمية. وحصلت على بعض الجوائز تقديراً للتفوق والامتياز في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها.